

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

الدرس النحوي في

تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب

لـ (محمد بن محمد رضا المشهدي)
المتوفى في حدود سنة (١١٢٥هـ)

رسالة تقدمت بها

وسن خلفه **مخيب السراي**

إلى مجلس كلية الآداب الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الدكتور وسام مجيد البكري

٢٠٠٦م

١٤٢٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطلاق: ٣

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب)) التي تقدمت بها الطالبة ((وسن خلف عذيب السراي)) جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية/ لغة.

التوقيع : المشرف

الاسم : أ.م.د. وسام مجيد البكري

التاريخ : / / ٢٠٠٦

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرسّح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ. د. عناد اسماعيل الكبيسي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠٠٦ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب)) التي تقدمت بها الطالبة ((وسن خلف عذيب السراي)) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما يتعلق بها. ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة بتقدير ()

التوقيع:

الاسم :

عضواً

التوقيع:

الاسم:

رئيس اللجنة

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. وسام مجيد البكري

عضواً و(مشرفاً)

التوقيع :

الاسم :

عضواً

صادق مجلس كلية الآداب – الجامعة المستنصرية على الرسالة

الدكتور

محمد عليوي الشمري

عميد كلية الآداب

التاريخ : / / ٢٠٠٦



الإهداء

إلى من أرجو شفاعته يوم الحساب رسولنا الكريم

محمد 6

إلى من أوصاني بهما الله خيراً

والديّ الكريمين

إلى من أقر الله بهم عيني

أخوتي وأخواتي

أهدي ثمرة جهدي هذا

وسن

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - ت	المقدمة .
٣٠ - ١	التمهيد : محمد بن محمد رضا المشهدي وتفسيره .
٥ - ١	أولاً : حياته وآثاره .
١	اسمه ولقبه .
١	ولادته .
٢ - ١	شيوخه .
٢	تلاميذه .
٤ - ٢	آثاره العلمية .
٥ - ٤	وفاته .
٣٠ - ٥	ثانياً : تفسيره :
٦ - ٥	أ - كنز الدقائق و بحر الغرائب .
٧ - ٦	ب - طبعاته .
٧	ت - منهجه في التفسير .
٣٠ - ٨	ث - السمات العامة للتفسير .
٩ - ٨	١ - تفسير القرآن بالقرآن .
١١ - ١٠	٢ - تفسير القرآن بالسنة .
١٢ - ١١	٣ - تفسير القرآن بأقوال الأئمة المعصومين : .
١٣	٤ - تفسير القرآن بالشعر .
١٩ - ١٣	٥ - العناية بعلوم القرآن .
٢٣ - ١٩	٦ - العناية بفنون البلاغة .
٣٠ - ٢٤	٧ - العناية بالمباحث اللغوية .
٩٧ - ٣١	الفصل الأول : منهجه في عرض المادة النحوية .

الصفحة	الموضوع
٤٦ - ٣١	المبحث الأول : تعدد الوجوه الإعرابية .
٦٢ - ٤٧	المبحث الثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية .
٨٢ - ٦٣	المبحث الثالث : الخلاف النحوي .
٩٧ - ٨٣	المبحث الرابع : الترجيح والتضعيف .
١٥٨ - ٩٨	الفصل الثاني : أصول الاحتجاج النحوي والعلّة والعامل .
١٤١ - ٩٨	المبحث الأول : أصول الاحتجاج النحوي .
١٣٠ - ٩٩	أولاً : السماع .
١٣٦ - ١٣١	ثانياً : القياس .
١٣٩ - ١٣٧	ثالثاً : الإجماع .
١٤١ - ١٤٠	رابعاً : استصحاب الحال
١٥٨ - ١٤٢	المبحث الثاني : العلة والعامل .
٢٠٣ - ١٥٩	الفصل الثالث : مذهبه النحوي .
١٦٩ - ١٥٩	المبحث الأول : مصادره النحوية .
١٨٤ - ١٧٠	المبحث الثاني : مصطلحاته النحوية .
٢٠٣ - ١٨٥	المبحث الثالث : موقفه من المسائل الخلافية .
٢٣١ - ٢٠٤	الفصل الرابع : الظواهر النحوية .
٢٠٧ - ٢٠٤	المبحث الأول : التضمين .
٢١٥ - ٢٠٨	المبحث الثاني : الحذف .
٢٢٣ - ٢١٦	المبحث الثالث : الزيادة .
٢٣١ - ٢٢٤	المبحث الرابع : المركبات .
٢٣٤ - ٢٣٢	الخاتمة .
٢٦٠ - ٢٣٥	المصادر والمراجع .
1 - 3	الملخص باللغة الإنكليزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ، وجعله آية لمن أوتي جوامع الكلم
وفصل الخطاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه
ومن اقتدى بهم واهتدى ، وبعد :

فلقد كان القرآن الكريم مورد اهتمام المسلمين حفظاً وتفسيراً ودراسة منذ
صدوره ، ولم يزل المنهل الذي يستسقي منه المسلمون هديهم ، في بيان جميع
أحكامهم ، ومختلف علومهم ، فضلاً عن علوم القرآن ودراساته ؛ لأنها تلقي جميعاً
في استنطاق النص القرآني لتستند إليه وتستدل عليه .

ولما كانت لغتنا العربية هي التي تشرفت بكونها لغة القرآن ، فقد عني بها
علماء العربية مع ظهور البواكير الأولى للدرس اللغوي رغبة منهم في فهم هذا
الكتاب المعجز ، والوقوف على أحكامه ، لذلك ظهرت مصنفات متنوعة دأبت على
دراسة ألفاظ القرآن الكريم ، وبيان معانيها ، ومن تلك المصنفات كتب التفسير التي
حفلت بعلوم جمّة أنصب مجملها في خدمة هذا الكتاب الكريم ، فكانت دراستي قائمة
على واحد من تلك التفاسير ، رغبة مني في أن تكون دراستي منطلقة من رحاب
القرآن الكريم ، ثم إنني وجدت أن هذا التفسير لم يحظ بالعناية والبحث على أهميته ،
فضلاً عن كونه غنياً بالمباحث اللغوية والنحوية على اختلاف مستوياتها فكانت
رسالتي منصبة على موضوع واحد وهو النحو ، فوسمتها بـ ((الدرس النحوي في
تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب)) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على أربعة فصول يسبقها تمهيد ينقسم

على قسمين :

الأول : التعريف بالمشهدي : محمد بن محمد رضا القمي ، تناولت فيه :
اسمه ونسبه ، وولادته ، وشيوخه ، وآثاره العلمية ، ووفاته .

الثاني : التعريف بالتفسير ، تحدثت فيه عن تفسير كنز الدقائق وبحر
الغرائب ، وسبب تأليفه ، وتاريخ فراغه منه ، وطبعاته ، ومنهجه في التفسير ، وأهم
السمات التي تميز بها .

وخصصت الفصل الأول للمادة النحوية ومنهج المشهدي في عرضها ،
وينقسم على أربعة مباحث :

الأول : تعدد الوجوه الإعرابية.

والثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

والثالث : الخلاف النحوي.

وأما الرابع ففي : الترجيح والتضعيف.

أما الفصل الثاني ، فقد تضمن (أصول الاحتجاج النحوي والعلة والعامل)،
وينقسم على مبحثين :

الأول : أصول الاحتجاج النحوي ، وهي : (السماع، القياس، والإجماع،
واستصحاب الحال) .

والثاني : العلة والعامل ، وينقسم على قسمين :

الأول : العلة .

والثاني : العامل.

أما الفصل الثالث : فقد بينت فيه مذهب المشهدي النحوي ، وينقسم على
ثلاثة مباحث :

الأول : مصادره النحوية ، وينقسم على قسمين : الأول : أساليبه في النقل،

والثاني : مصادره في النقل .

والثاني : مصطلحاته النحوية ، وينقسم على ثلاثة أقسام : الأول :

المصطلحات البصرية ، والثاني : المصطلحات الكوفية ، والثالث : المصطلحات
المشتركة .

والثالث : عرضت فيه موقف المشهدي من المدرستين البصرية والكوفية ، وهو على ثلاثة أقسام : الأول : ما وافق فيه البصريين ، والثاني : ما وافق فيه الكوفيين ، والثالث : ما لم يرجح فيه .

أما الفصل الرابع ، فقد تضمن الظواهر النحوية التي برزت في تفسير المشهدي ، وهي أربعة ظواهر مقسمة على أربعة مباحث :

الأول : التضمين .

والثاني : الحذف .

والثالث : الزيادة .

والرابع : المركبات .

وذيلت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ، متبعاً ذلك ثبناً بالمصادر والمراجع التي اعتمدها فملخصاً باللغة الانكليزية .

وختاماً ، فهذا نتاج المبتدئ ، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله ، وما كان فيه غير ذلك فمن نفسي ، وحسبي أني توخيت الصواب وإذا كان من الواجب أن يذكر أهل الفضل بفضلمهم ، وأن يرد الحق الى أهله ، فإنني أتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الأستاذ المشرف د. وسام البكري ، الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، واتقدم بوافر الشكر الى أساتذتي في قسم اللغة العربية ، لتوجيهاتهم العلمية السديدة .

واتقدم بالشكر والعرفان الى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة الرسالة وتصويبها .

وأخيراً أمل أن يكون عملي هذا جديراً بالقبول ، وأن ينظر إليه بعين الرضا ، وما التوفيق إلا من عند الله .

الباحثة

وسن خلف عذيب

التحفة

لمحمد بن محمد رضا المشهري

وتفسيره

أولاً : حياته وآثاره :

اسمه ولقبه :

سمي نفسه في مقدمة تفسيره (كنز الدقائق و بحر الغرائب) ب: "الميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي" ^(١) ، وسماه السيد محسن الأمين حين ترجم له بـ"الميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي الأصل المشهدي المولد والمسكن" ^(٢) .

القمي : نسبه إلى مدينة (قم) الإيرانية؛ لأنها موطن أسلافه .

والمشهدى : نسبة إلى مدينة (مشهد) الإيرانية؛ لأنها مكان ولادته ، وموطناً أصلياً لحياته العلمية والدراسية ، وهذا ما تشهد به تأليفه التي أشار إلى تأليفها في مشهد ^(٣) .

ولادته :

لم تشر كتب التراجم إلى سنة ولادته ، لكن السيد محسن الأمين صرح بمكان ولادته ، بقوله: "المشهدى المولد والمسكن" ^(٤) .

شيوخه :

تتلمذ المفسر على يد طائفة من علماء عصره ، وهم :

١- المولى عبد علي بن جمعة الحويزي (ت ١٠٥٣هـ) ، صاحب تفسير (نور الثقلين) ^(٥) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٤١/١ ، وينظر: روضات الجنان : ١١٠/٧ ، والذريعة : ١٥١/١٨ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب : تح: مجتبی العراقي (المقدمة) : ١٣/١ ، روضات الجنان : ١١٠/٧ ، والذريعة : ١٥١/١٨ ، وأعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٤) أعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: مجتبی العراقي ، (المقدمة) : ١٠/١ ، وأعيان الشيعة : ٤٠/١٢ .

- ٢- المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) ، صاحب تفسير (الصافي)^(١) ، وكان المشهدي متأثراً بأسلوبه في التفسير كثيراً ؛ لأنه كان يمزج في تفسيره بين العقل والنقل ، وهذا ما نلمسه في تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب^(٢) .
- ٣- العلامة المولى محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١هـ)، صاحب كتاب: "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار"^(٣) .

تلاميذه :

لم أجد من يشير إلى أسماء تلاميذه .

آثاره العلمية :

- تعددت مؤلفات المشهدي وشملت أنواعاً مختلفة من العلوم والفنون ، فقد صنف في التفسير واللغة والنحو والفقه والعقائد والسير والعبادات والأقوال المأثورة، وآثاره العلمية هي^(٤) :
- ١- إنجاح المطالب في الفوز بالمآرب : هو شرح المنظومة (المحبية) التي نظمها محمد بن محمد بن محمود أبو الوليد محب الدين الشهير بابن الشحنة الحنفي (ت ٨١٥هـ) ، في فن البلاغة ، وقد ذكر المشهدي تاريخ فراغه منها في يوم السبت ، التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٤هـ^(٥) .
- ٢- تبيان سليمانى : وهو تفسير مأثور للقرآن الكريم باللغة الفارسية، قال المشهدي في نهاية الجزء الأول منه : "تم الجزء الأول من التفسير الموسوم بالتبيان

(١) ينظر: أعيان الشيعة : ١٤ / ٣٥٣ .

(٢) ينظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: مجتبى العراقي (المقدمة) : ١٠/١ .

(٣) ينظر: بحار الأنوار : ١٩/١ - ٩٣ ، وأعيان الشيعة : ٢٣٢/١٤ .

(٤) ينظر: روضات الجنان : ٧/١١٠-١١١ ، الذريعة : ١٥٢/١٨ ، وأعيان الشيعة: ٢٣٢/١٤-٢٣٣ .

(٥) ينظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ١٩/١ .

- السليمانى على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن رضا المشهدي في منتصف رجب المرجب سنة ١٠٨٥هـ .
- ٣- التحفة الحسينية : بالفارسية ، وهي في آداب الصلاة ومقدماتها وتعقيباتها ونوافلها الليلية والنهارية ، وآداب الوصية ، وأحكام الأموات ، وأعمال الأسبوع والشهر والسنة ، وآداب السفر ، وأدعية الأعراض والأمراض ألفه باسم السلطان حسين الصفوي، ورتبه على مقدمة ، وأبواب فيها سبعة فصول، وخاتمة فيها ثلاث وعشرون فائدة .
- ٤- تصحيح نسخة من شرح شواهد ابن الناظم : وقد فرغ من تأليفها سنة ١٠٨٧هـ .
- ٥- حاشية على كشف الزمخشري : وقد أشار إليها المؤلف في بداية تفسيره كنز الدقائق وبحر الغرائب ^(١) .
- ٦- حاشية على حاشية البهائي على تفسير البيضاوي: أشار المؤلف إليها في بداية تفسيره كنز الدقائق وبحر الغرائب ^(٢) .
- ٧- رسالة في الوجود : باللغة الفارسية ، وهي رد على المولى رجب علي (١٠٦٥-١٠٨٠هـ) ، في رسالته المسماة (اشترار لفظي ومعنوي در وجود) ، وهي مؤرخة بسنة ١٠٨٥هـ .
- ٨- ستة ضرورية : باللغة الفارسية ، وهو في الإمامة يحتوي على ست مقدمات يقوم عليها الإيمان ، ويجب على المكلف أن يتعلمها .
- ٩- سلم درجات الجنة في معرفة فضائل أبي الأئمة : باللغة الفارسية ، ترجم فيه أربعين حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وشرحها .
- ١٠- شرح الصحيفة السجادية : وقد أرخها المشهدي، بقوله : "قد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق يوم الجمعة ثامن شوال بعد الشروع فيه في أول شهر رمضان المبارك بعد مضي ألف وتسعين سنة من الهجرة النبوية في مشهد" ^(١) .

(١) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٢٠/١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠/١ .

- ١١- شرح الزيارة الرببية : باللغة الفارسية ، ومنهجه في هذا الكتاب أنه يذكر الإعراب أولاً ، ثم اللغة ، وينتهي بالترجمة والمعنى .
- ١٢- الفوائد الشارحة لمشكلات المنظومة الصرفية ، أو "شرح التصريف المنظوم في علم التصريف" : فرغ من تأليفها ظهيرة يوم الثلاثاء الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٠ هـ .
- ١٣- كاشف الغمة في تاريخ الأئمة : : فرغ من تأليفه في مشهد ، ليلة السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٥ هـ .
- ١٤- كتاب الصيد والذبائح .
- ١٥- كنز الدقائق و بحر الغرائب : كتاب تفسير ، وهو مدار الدراسة .
- ١٦- مرصد العصمة والضلالة .
- ١٧- معاد وحشر أجساد : باللغة الفارسية ، يبين فيه المشهدي حقيقة المعاد وحشر الأرواح والأجساد ، ومعنى الإيمان والكفر .

وفاته :

في وفاته أقوال ذكرهما المحققان لتفسير (كنز الدقائق و بحر الغرائب) وهي:
القول الأول : ذكر المحقق مجتبي العراقي في مقدمة التفسير أنه توفي في حدود ١١٢٥ هـ^(٢) ، وقال في موضع آخر : "إن شيخنا المترجم عاش من حوالي منتصف القرن الحادي عشر ، فإلى حوالي نهاية الربع الأول من القرن الثاني عشر ، فلعله من العقد الخامس من القرن الثاني عشر ، لو اعتبرنا متوسط الأعمار سبعين عاماً" ^(٣) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٢٢/١ .

(٢) ينظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: مجتبي العراقي (المقدمة): ١/١ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق و بحر الغرائب ، تح: مجتبي العراقي (المقدمة): ١٦/١ .

القول الثاني : قال المحقق حسين دركاهي : لم نجد في كتب من ترجم للمشهدي تاريخ ولادته ووفاته ، ولكن يعلم من تراثه أنه كان حياً قبل سنة ١٠٧٤ هـ ، وميتاً بعد سنة ١١٠٧ هـ^(١) .

ثانياً : تفسيره :

أ - كنز الدقائق وبحر الغرائب :

قال المحقق الحاج آقا مجتبی العراقي : "أما تفسيرنا الحاضر فهو حصيلة ما سبقه من أمهات تفاسير أصحابنا الإمامية ، جمع فيه من لباب البيان وعباب التعبير أينما وجد طي الكتب والتأليف السالفة ، فقد اختار حسن تعبير أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) كما فعله أستاذه وشيخه المقدم المولى الفيض الكاشاني في الصافي من قبل ، كما انتخب من أسلوب الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) في المجمع ترتيبه وتبويبه ، مضيفاً إليه ما استحسنته من كشف الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وحواشي العلامة الشيخ البهائي"^(٢) .

وهذا ما ذكره المشهدي في مقدمة تفسيره ، حين صرح باسم التفسير ، وسبب تأليفه ، بقوله : "أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله ربه الغني ميرزا محمد المشهدي بن محمد بن رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي : إن أولى ما صرفت في تحصيله كنوز الأعمار ، وانفقت في نيله المهج والأفكار ، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسها ، الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه ، إلا من فاق في العلوم الدينية كلها ، والصناعات الأدبية بأنواعها ، وقد كنت فيما مضى قد رقمت تعليقات على التفسير المشهور للعلامة الزمخشري وأجلت النظر فيه ، ثم على الحاشية للعلامة التحرير والفاضل المهرير

(١) ينظر: المصدر نفسه : ٩/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٨/١ .

الشيخ الكامل بهاء الدين العاملي^(١) ثم سرح لي أن أولف تفسيراً يحتوي على دقائق أسرار التنزيل ونكات أبحار التأويل ، مع نقل ما روي في التفسير والتأويل عن الأئمة الأطهار والهداة الأبرار ، إلا أن قصور بضاعتي يمنعني عن الإقدام ، وبشطني عن الانتصاب في هذا المقام ، حتى وفقني ربي للشروع فيما قصدته والإتيان بما أردته ، ومن نيتي أن اسميه بعد إتمامه بـ(كنز الدقائق وبحر الغرائب) ليطابق اسمه ما احتواه ولفظه معناه"^(٢) .

وكان تاريخ تأليف (كنز الدقائق) سنة ١٠٩٤هـ - ١١٠٢هـ إذ آرخ الفراغ من تأليف الجزء الثالث ، بيوم الغدير سنة ١٠٩٧هـ، ومن تأليف الجزء الرابع سنة ١١٠٢هـ في مشهد^(٣) .

ب - طبعاته :

يعد تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب من التفاسير الإمامية التي منع تداولها في العراق حتى سنة ٢٠٠٣م ، لذلك لم أحصل إلا على طبعتين من هذا التفسير :
الطبعة الأولى : تحقيق: مجتبي العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، شوال المكرم ١٤٠٧هـ .

الطبعة الثانية: تحقيق : حسين دركاهي ، دار الغدير بقم المشرفة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في دراستي ، وهي مؤلفة من أربعة

(١) هو بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي ، ولد سنة (٩٥٣هـ) ، وله مصنفات عديدة منها : حبل المتين ، ومشرق الشمسين ، والأربعين ، والجامع العباسي ، والعروة الوثقى ، وخلاصة الحساب ، وشريح الأفلاك ، وغيرها ، توفي سنة (١٠٣١هـ) ودفن في مشهد ، ينظر : أعيان الشيعة : ٢١٦/١٤ - ٢١٧ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ٢٠/١ - ٢١ ، وأعيان الشيعة: ٢٣٢/١٤ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح: مجتبي العراقي (المقدمة) : ١٤/١ ، والمصدر نفسه ، تح: حسين دركاهي (المقدمة) : ١٣/١ .

عشر جزءاً ، مع مقدمة يذكر فيها المحقق حياة المشهدي وآثاره العلمية، والنسخ الذي اعتمدها لتحقيق هذه الطبعة .

ت - منهجه في التفسير :

خلا تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب من مقدمة يذكر فيها المشهدي منهجه في التفسير ، لكن الناظر إلى هذا التفسير يجد أن المشهدي قد رتبته بحسب ترتيب سور القرآن الكريم ، فبعد أن تحدث عن الاستعاذة شرع يفسر فاتحة الكتاب وما يليها من سور القرآن الكريم منتهاً بسورة الناس ، كما فعل عامة المفسرون ، إذ كان يذكر في مفتتح كل سورة اسمها أو أساميتها إن كان لها أكثر من اسم يطلق عليها ، ثم يذكر مكان نزولها ، وعدد آياتها وأسباب نزولها إن كان لها سبب ، ثم يشرح مفرداتها وبيان اشتقاقها وتصريفها ومعانيها ودلالاتها واستعمالها اللغوي، مورداً الشواهد على ذلك من لغة العرب وأشعارها ، ذاكراً القراءات القرآنية التي وردت فيها ، متعرضاً للمباحث الصوتية والصرفية والوجوه النحوية التي تحتملها الآية القرآنية ، وما تشتمل عليه من جوانب بلاغية ومحسنات بدعية.

وكان يجمع في تفسيره بين مدرسة التفسير بالمأثور أو النقل ، ومدرسة التفسير بالرأي أو التفسير العقلي ، فنجد في مواضع ينقل عن السلف تفسير الآيات القرآنية ، ونجد في موضع آخر يستعين باللغة والشعر على فهم آيات القرآن الكريم والإعراب والبلاغة .

وقد تميز تفسيره بوجود السند في الرواية والنقل ، ويحفل بالأحكام الفقهية والشرعية التي تتعلق بالأصول والفروع في الفقه الإسلامي ، التي كان يعرضها في سياق الآيات القرآنية المشتملة عليها ، واعتنى بذكر القصص والأخبار ، وبعلم اللغة والصرف والنحو والإعراب والأدب .

ث - السمات العامة للتفسير :

من أهم السمات التي تميز بها تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب :

١ - تفسير القرآن بالقرآن :

لاشك إن أفضل من يفسر القرآن هو القرآن نفسه ؛ لأنه مبين موضح لكل شيء ، وآياته توضح وتفسر بعضها بعضاً ، ولقد اجمع علماء التفسير على أن اشرف أنواع التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن (١) ، قال رسول الله ﷺ : "كتاب الله ، فيه نبأ من كان قبلكم . ونبأ من كان بعدكم ، وحكم من كان بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل" (٢) ، وقال الامام علي السليمان : "كتاب ركم فيكم : مبيناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ... ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسراً مجمله ، ومبيناً غوامضه" (٣) .

وقد شرع اكثر العلماء في تبيين هذا النوع من التفسير ، قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) : "فأن قال قائل : فما احسن طرق التفسير ؟ فالجواب : ان أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" (٤) .

فحرى بالمفسر أن يلتزم في تفسيره معاني الآيات بعضها ببعض ، وقد اتبع المشهدي هذه الطريقة في تفسيره ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٥) ، قال :
"(الضلال) العدول عن الطريق السوي . عمداً أو خطأً . وله عرض عريض ، والتفاوت ما بين ادناه واقصاه . قيل : (المغضوب عليهم) اليهود ، لقوله تعالى :

(١) ينظر: التفسير والمفسرون : ٣٧/١ ، دراسات في التفسير ورجاله : ٣١ .

(٢) سنن الترمذي : ٨ / ١١٣ ، ينظر : جامع احاديث الشيعة : ١٩ / ٨٩ .

(٣) نهج البلاغة : ٢١ ، الخطبة : ١ .

(٤) مقدمة في أصول التفسير : ٩٣ .

(٥) الفاتحة : ٧ .

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(١) . و (الضالين) النصارى لقوله تعالى : ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا﴾^(٢) ، وقيل : يتجه أن يقال (المغضوب عليهم) العصاة ، و(الضالون) الجاهلون بالله ؛ لأن المنعم عليه ، من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته ، والخير للعمل به ، فكان المقابل له من اختلت إحدى قوتيه العاقلة والعاملة ، والمخل بالعمل فاسق فمغضوب عليه ، لقوله تعالى في القاتل عمداً : ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾^(٣) ، والمخل بالعلم جاهل ضال ، لقوله تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾^(٤) " (٥) .

* قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٦) ، قال : "والتبديل يكون في الذات ، كقولك : بدلت الدرهم بالدنانير ، وعليه قوله : ﴿بَدَلْنَاكُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾^(٧) ، وفي الصفة كقولك : بدلت الحلقة خاتماً ، إذا أذبتها وغيرت شكلها ، وعليه قوله : ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٨) " (٩) .

* قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(١٠) ، قال : "الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ، يعني يوم القيامة ، أو النار ، من قوله : ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾^(١١) " (١) .

(١) المائدة : ٦٠ .

(٢) المائدة : ٧٧ .

(٣) النساء : ٩٣ .

(٤) يونس : ٣٢ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠٩/١ .

(٦) ابراهيم : ٤٨ .

(٧) النساء : ٥٦ .

(٨) الفرقان : ٧٠ .

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٥/٧-٧٦ .

(١٠) الغاشية : ١ .

(١١) ابراهيم : ٥٠ .

٢- تفسير القرآن بالسنة :

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني في التفسير بعد القرآن ، فالرسول الكريم ﷺ هو الذي يبين لأصحابه ما يشكل عليهم ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ^(١) ، لذلك قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بعد أن تكلم عن منهج تفسير القرآن بالقرآن : "فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" ^(٢) ، فالسنة النبوية مفسرة لكثير من آيات القرآن الكريم وموضحة لها ، لذلك اعتمد المشهدي على تفسير القرآن بالسنة النبوية ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ^(٣) ، قال : "و(الرجز) في الأصل ، ما يعاف عنه ، وكذلك الرجس... والمراد به الطاعون ، روي أنه مات به أربعة وعشرون ألفاً من كبارهم وشيوخهم ، وبقي الابناء ، فانتقل عنهم العلم والعبادة، كأنه يشير إلى أنهم عوقبوا بإخراج الأفاضل من بينهم . قال النبي 6 في الطاعون : (إنه رجز عذب به بعض الأمم الذين قبلكم) ^(٤) ^(٥) ."

* قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٦) ، قال : "وفي الحديث النبوي : (يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد ، يقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٧٥/١٤ .

(٢) إبراهيم : ٤ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير : ٩٣-٩٤ .

(٤) البقرة: ٥٩ .

(٥) ينظر : صحيح البخاري : ٢١٣/٤ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٥/٢ .

(٧) التوبة : ١٧-١٨ .

الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة^(١) ، أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية ، ومن عمارتها تزيينها بالفرش، وتويرها بالسراج، وإدامة العبادة فيها ، والذكر ودرس العلم فيها ، وصيانتها مما لم تبني له، كحديث الدنيا"^(٢) .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الأئمة المعصومين :

قال النبي محمد 6 في حديث الغدير: "معاشر الناس تدبروا القرآن، وافهموا آياته ، وانظروا إلى محكماته ، ولا تتبعوا متشابهه فوالله لم يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ، ومصعده الي وشائل بعضه ومعلمكم ، أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه"^(٣) ، وقال 6 في الحديث الشريف: "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"^(٤) .

وعن علي بن محمد ، عن محمد بن الفضل عن شريس ، عن جابر بن يزيد قال : "سألت أبا جعفر عن شيء من التفسير ، فأجابني ، ثم سألته ثانية ، فأجابني بجواب آخر ، فقلت : جعلت فداك ، كنت اجبتي في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟! فقال : يا جابر إن للقرآن بطناً ، وللبطن بطناً ، وله ظهر وللظهر ظهر... وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام منصرف عن وجوه"^(٥) .

وقد نقل المشهدي ما روي من تفسير وتأويل للآيات القرآنية الكريمة عن الأئمة الأطهار : ، ومن أمثلة ذلك :

(١) ينظر: جامع أحاديث الشيعة : ٥٧٤/٤ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤١٨/٥ .

(٣) جامع أحاديث الشيعة : ١٦٢/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٩/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٢٠/١ .

* قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) ، قال : " (مسلماً) منقاداً لله فيما شرع له ؛ لأن اليهودية صارت شرعاً في أيام موسى ، والنصرانية في بعثة عيسى ، ولم يكونا مشروعين قبل ذلك ، والمشروع حينئذ هو الإسلام ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق ، ولكن كان حنيفاً مسلماً)) " ^(٢) .

* قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ ^(٣) ، قال : "عن حميد بن زياد ، عن ابن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ ، قال : إذا وقعت على الأرض : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ ، قال : (القانع) الذي يرضى بما أعطيته ، ولا يسخط ولا يكلح ، ولا يلوي شذقة غضباً ، و(المعتر) : المار بك لتطعمه" ^(٤) .

* قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ^(٥) ، قال : "قيل : ملكان ، أحدهما يسوقه ، والآخر يشهد بعمله ، أو ملك جامع للوصفين ... وفي نهج البلاغة ^(٦) : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ، سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها " ^(٧) .

(١) آل عمران : ٦٧ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٢٠/٣ .

(٣) الحج : ٣٦ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٦٨/٩ - ٦٩ .

(٥) ق : ٢١ .

(٦) ينظر : نهج البلاغة : ١٢٥ ، الخطبة : ٨٥ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٧٤/١٢ .

٤ - تفسير القرآن بالشعر :

يعد الشعر مصدراً مهماً من مصادر تفسير القرآن ؛ لأنه حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله ﷻ ، وغريب حديث رسول الله 6 ، وحديث صحابته والتابعين (١) ، وقد كان ابن عباس (ت ٦٨هـ) إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً (٢) . وقد ورد في تفسير المشهدي عدد من الآيات القرآنية الكريمة مفسرة بالشعر ، منها :

* قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (٣) ، قال : "الوفاء بالعقد، هو القيام بمقتضاه، وكذلك الإيفاء ، والعقد العهد الموثق ، قال الحطيئة (٤) : قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناق وشدوا فوفه الكريا" (٥) * قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٦) ، قال : (كالاعلام) : "كالجبال ، قالت الخنساء (٧) :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نار" (٨) ٥ - العناية بعلوم القرآن :

كان للمشهدي عناية واضحة بعلوم القرآن ، لبيان ظروف النص وكشف غوامضه ، ومن ذلك :

- (١) ينظر: الصاحبى فى فقه اللغة : ٤٦٧ .
- (٢) ينظر: العمدة : ١١٣ .
- (٣) المائدة : ١ .
- (٤) ديوانه : ١٥ .
- (٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢/٤ .
- (٦) الشورى: ٣٢ .
- (٧) ديوان الخنساء : ٣٨٦ .
- (٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٣٣/١١ .

أ - التعريف بالمكي والمدني من الآيات والسور :

ألزم المشهدي نفسه في بداية تفسير كل سورة أن يوضح أمكية هي أم مدنية، أم أن بعضها نزل بمكة ، وبعضها الآخر نزل بالمدينة ، وكذلك يذكر عدد آياتها ، فيقول في سورة (البقرة) : "أي: سورة يذكر فيها قصة البقرة ، وإنما سميت بها لغرابية قصتها، وامتنياز هذه السورة بها عن سائر السور، وهي (مدينة)، بل أول سورة نزلت بالمدينة ، إلا آية نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (١) وأيها (٢) ، مائتان وسبع وثمانون (٣)

وفي سورة (يوسف) ، قال : "مكية ، وقال المعدل ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلت بالمدينة ، ثلاث من أولها ، والرابعة : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (٤) ، وهي مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع" (٥) .

وفي سورة (النجم) قال : "مكية ، قال ابن عباس : إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي : ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْأَثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (٦) ، وعن الحسن قال : هي مدنية ، وأيها (٧) إحدى أو ثنتان وستون آية" (٨) .

(١) البقرة : ٢٨١ .

(٢) عند رجوعي إلى المصحف الشريف وإلى التفسير وجدت عدد آياتها (مائتان وست وثمانون) .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٩/١ .

(٤) يوسف : ٧ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٩/٦ .

(٦) النجم : ٣٢ .

(٧) عند رجوعي إلى المصحف الشريف والتفسير وجدت عدد آياتها (اثنتان وستون آية) .

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٩/١٢ .

ب - ذكر أسباب النزول :

إن لبعض السور والآيات ظروفاً وحوادث وأموراً اقتضت نزولها، وعرف ذلك بأسباب النزول^(١) ، فيلاحظ أن المشهدي في مثل هذه السور والآيات يذكر السبب الذي دعا إلى نزول السورة ، قال في سورة الفتح : ((مدنية، نزلت في مرجع النبي 6 من الحديبية، وآيها تسع وعشرون بالإجماع))^(٢) ، أو ذكر سبب نزول الآية في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾^(٣) .

قال : "قيل: نزلت في النضر بن الحارث ، وكان جدلاً ، يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ولابعث بعد الموت، وهي تعمه وإضرابه"^(٤) . وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(٥) ، قال : "...ونزلها قيل : في الأخنس بن شريق ، فإنه كان مغتاباً ، أو في الوليد بن المغيرة واعتياه رسول الله 6 " ^(٦) .

ت - النسخ والمنسوخ :

النسخ هو : "رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه"^(٧) وقد عرفه المشهدي بقوله : "(النسخ) في اللغة ، إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره، كنسخ الظل للشمس، ومنه التناسخ ، ثم استعمل في كل منهما؛ كقولك: نسخت الريح الأثر ونسخت الكتاب ، ونسخ (الآية) : بيان انتهاء التعبد بها: إما بقراءتها فقط كآية الرجم ، فقد قيل : إنها كانت منزلة فرفع لفظها فقط ، دون حكمها .

(١) ينظر: الاتقان في علوم القرآن : ٢٩/١ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٣/١٢ .

(٣) الحج : ٣ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/٩ .

(٥) الهمزة : ١ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/١٤-٤٩٣-٤٩٤ .

(٧) التبيان (للعكبري) : ٢٩٤/١ ، وينظر: ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : ١٧٤ .

أو بالعكس، كقوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ...﴾ (١) ، فهذه الآية ثابتة في الخط مرتفعة الحكم . أوبهما ... (٢) ، ومن الآيات الناسخة والمنسوخة التي ذكرها المشهدي .

* قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣) .

قال: "... (حتى يأتي الله بأمره) الذي هو الاذن في قتالهم ، وضرب الجزية عليهم ، أو قتل قريظة ، وأجلاء بنو النضير ، قيل : إن هذه الآية منسوخة، فقال بعضهم بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٤) ، وبعضهم بآية السيف ، وهو قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٥) ، والمروي عن الإمام الباقر عليه السلام ، أنه قال : لم يؤمر رسول الله 6 بقتال ، ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿أَنْ لِّلَّذِينَ يُفَاقِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظُلْمًا﴾ (٦) ، وقلده سيفاً " (٧) .

* قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (٨) .

(١) الممتحنة : ١١ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١١٥/٢ .

(٣) البقرة : ١٠٩ .

(٤) التوبة : ٢٩ .

(٥) التوبة : ٥ .

(٦) الحج : ٣٩ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١١٩/٢ .

(٨) الأحزاب : ٦ .

قال : "في الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ... (من المؤمنين والمهاجرين): بيان لأولي الأرحام ، أو صلة لأولي ، أي : أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ، وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاتة في الدين ، وبالمؤاخاة" (١) .

ث - الحروف المقطعة في أول السور :

في السور التي وردت فيها حروف مقطعة ، أشار المشهدي إلى الآراء التي قيلت فيها ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ طَسْم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (٢) . قال : ((قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ، ونافع بين كراهة العدد إلى الياء المهروب منها ، وأظهر نونه حمزة ؛ لأنه في الأصل منفصل عما بعده ، وفي مجمع البيان (٣) : روي عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام ، عن النبي 6 : لما نزلت (طسم) ، قال : الطاء طور سيناء ، والسين الإسكندرية ، والميم مكة ، وقيل : الطاء شجرة طوبى ، والسين سدرة المنتهى ، والميم محمد 6 ... وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الإمام الصادق عليه السلام ، وأما (طسم) فمعناه : أنا الطالب السميع المبدئ المعيد" (٤) .

* قوله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٥) ، قال : "قيل : من أسماء الحروف ، وقيل : اسم الحوت ، والمراد به الجنس ، أو البهيموت ، وهو الذي عليه

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣١٧/١٠ .

(٢) الشعراء : ٢-١ .

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٣٤١/١٩ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٢/٩ .

(٥) القلم : ١ .

* النقس : المداد يكتب به .

الأرض ، أو الدواة ؛ فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سواداً من النفس * يكتب به " (١) .

ج - خط المصحف :

قد يذكر المشهدي عدداً من الآيات التي لها علاقة بخط المصحف ، منها :

* قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾ (٢) .

قال : " قيل : (أي) دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى (كم) والنون تنوين أثبت في الخط على غير القياس " (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ﴾ (٤) ، قال :

"يكفرون بالهتيم حين يؤسوا منهم ، وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ، وكتب في المصحف (شفعاء) و(علمواء) بني إسرائيل ، وكذا (السوأي) بالألف إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها" (٥) .

ح - رؤوس الآي :

أهتم المشهدي برؤوس الآيات وما يرافقها من تقديم أو تأخير أو تخصيص ،

وهذا ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٦) ، قال :

"...وتقديم المفعول للاهتمام ، أو لتخصيص الانفاق ببعض المال الحلال ، تأكيداً لما يفيد (من) التبعية، أو للمحافظة على رؤوس الآية" (٧) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٠٩/١٣ - ٤١٠ .

(٢) آل عمران : ١٤٦ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٣٨/٣ .

(٤) الروم : ١٣ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧١/١٠ .

(٦) البقرة : ٣ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٤/١ - ١٤٦ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾^(١) . قال : " قيل : وتأخير (الفخور) ، وهو مقابل (للمصعر خده) (والمختال) للماشي (مرحاً) ليوافق رؤوس الآي" ^(٢) .

٦ - العناية بفنون البلاغة :

بلاغة الكلام هي : "مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها ، ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التكرير يباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير" ^(٣) ، وقد ضمن المشهدي تفسيره كثيراً من فنون البلاغة ؛ لأنها ركيزة من ركائز إعجاز القرآن ، ولا بد للمفسر أن يبين هذه الفنون ، ليدل على أن القرآن كلام الله البليغ ، ومن أمثلة هذه الفنون :

أ - التشبيه :

هو : "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه" ^(٤) ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في التشبيه :

* قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٥) .

قال : "...وليعلم أن توضيح تمثيل المنافقين بالمستوقدين الموصوفين بما ذكر وتشبيه حالهم العجيبة بحالهم ، موقوف على تحقيق طرفي التشبيه ووجه الشبه ، فنقول : أما المشبه به فهو صفة المستوقدين ناراً ، كلما أضاءت ما حولهم من الأماكن والأشياء أذهب الله نورهم ... وأما المشبه فهو صفة المنافقين الذين إظهارهم

(١) لقمان : ١٨ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٣/١٠ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ١١ .

(٤) كتاب الصناعتين : ٢٣٩ .

(٥) البقرة : ١٧ .

الإيمان باللسان بمنزلة إيقاد النار العظيمة وانتفاعهم به ، بسلامة الأموال والأولاد وغير كإضاءتها ما حولهم ، وزوال ذلك الاستتفاع عنهم على القرب بإهلاكهم أو أفشاء نفاقهم ... وأما وجه الشبه ، فإن اعتبرته بين مفردين من مفردات طرفي التشبيه ... فذلك من قبيل التشبيه المفرد ، وهو أن تأخذ أشياء فرادى متشبهها بأمثالها ... وأن اعتبرته بأن تنزع من مفردات أحد الطرفين هيئة اجتماعية وحدانية وشبهتها بهيئة انتزعتها من مفردات الطرف الآخر - من غير ملاحظة تفاصيل مفردات الطرفين ومشابهاة بعضها مع بعض - فذلك من قبيل التشبيه المركب المسمى عند أرباب البيان ، بالتمثيل ، وهو الذي يهتم به أرباب البلاغة " (١) .

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

قال : "يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله ، وبالأصم لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه ، وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير ؛ لأن أمره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين ، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصم ، والمؤمن بالجامع بين ضديهما" (٣) .

ب - الاستعارة:

الاستعارة هي : " لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعه من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له " (٤) .
ومن أمثلة الاستعارة:

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٢٠/١ - ٢٢١ .

(٢) هود : ٢٤ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٤٠/٦ .

(٤) كتاب الصناعتين : ٢٧٤ .

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (١).

قال المشهدي: " في ظلمات الليل في البر والبحر ، وإضافتها إليهما للملابسة ، أو في مشبهات الطرق والأمور ، وسماها (ظلمات) على الاستعارة ، وهو أفراد لبعض منافعها بالذكر بعدما أجملها بقوله (لكم) " (٢).

وقد يذكر المشهدي نوع الإستعارة ، منه تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

قال: " وكلمة (أولئك) يمد ويقصر ، والمد أولى ، وكلمة (على) هذه ، استعارة تبعية ، وإنما كانت استعارة ، لأنه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار ، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء ، كما شبه استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار المظروف في الظرف ، لجامع فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية ، وإنما كانت تبعية ؛ لأن الاستعارة في الحرف تقع أولاً في متعلق معناه ؛ كالاستعلاء والظرفية - مثلاً - ثم تسرى إليه تبعية ، كما حقق في موضعه " (٤).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (٥). قال: " (النقض) فسخ التركيب ، ولعله في طاقات الجمل استعير لإبطال العهد استعارة تحقيقية تصريحية ، حيث شبه إبطال العهد ، بفك تأليف الحبل " (٦).

(١) الأنعام : ٩٧.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٧٠/٤.

(٣) البقرة : ٥ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٣/١.

(٥) البقرة : ٢٧ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٢/١ .

ت - الكناية :

هي "لفظة أطلق وأريد بها لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي"^(١)،
ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في الكناية :

* قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ
خُوَارٌ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا
سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢).

قال : "كناية من أن أشد ندمهم ، فإن النادم المتحسر يعرض يده غمًا ،
فتصير يده مسقوطاً فيها" (٣) .

* وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَكَبِيمٍ ﴾ (٤).

قال : "من الكآبة والحياء من الناس ، واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام"^(٥)

ث - المجاز :

عرفه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله : "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي
موضوعة له بالتحقيق ، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها ، مع قرينة
مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"^(٦) ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا
قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٧).

(١) مدخل الى دراسة البلاغة : ٢١٤ .

(٢) الأعراف : ١٤٨-١٤٩ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٦/٥-١٧٧ .

(٤) النحل : ٥٨ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢١٥/٧ .

(٦) مفتاح العلوم : ١٧٠ .

(٧) المائدة : ٦٤ .

قال المشهدي : " قيل: أي هو ممسك يقتر بالرزق ، وغلّ اليد وبسطها ، مجاز عن البخل والجود، ولا قصد فيه الى إثبات يد ، وغل وبسط ، ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك ، كقولك :

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداة تلاعه وهاده
ونظيره من المجازات المركبة : شابت لمة الليل" (١) .

وقد يذكر المشهدي نوع المجاز ، منه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٢) .

قال : "المراد باستهزاء الله : مجازاته إياهم على استهزائهم بالمؤمنين ، لما بين الفعل وجزاءه ملابسة قوية ونوع سببية مع المشاكلة المستحسنة من مقابلة اللفظ باللفظ والمماثلة في القدر ، فيكون من قبيل المجاز المرسل" (٣) .

وقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٤) .

قال : ((ونكر (الريح) ترشيح للمجاز الواقع في كلمة (اشترى) وهو أن يقرن بالمجاز ما يلائم المعنى الحقيقي.

فإنه لما استعمل الاشتراء في معاملتهم ، أتبعه بما يشاكله تمثيلاً لخسارتهم... و(الريح) الفضل على رأس المال ، وأسناده الى التجارة - نفيًا وإثباتًا- لتلبسه بالتجارة ، مجاز عقلي: وهو اسناد شيء الى غير ما هو له نفيًا أو إثباتًا ، كما أن الحقيقة العقلية اسناد الى ما هو كذلك ، لكن في الحقيقة فالموجبة صادقة والسالبة كاذبة ، وفي المجاز بالعكس)) (٥) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٤/٤ .

(٢) البقرة : ١٤-١٥ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٠٥/١ .

(٤) البقرة : ١٦ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢١٠/١ .

٧- العناية بالمباحث اللغوية :

لما كانت علوم اللغة متممة لعلم التفسير وركناً أساسياً من أركانه ، فقد أولاها المشهدي عناية كبيرة ، وضمن تفسيره هذه العلوم لتكون له سنداً وحجةً وركيزة بيني عليها تفسيره ، ومنها :

أ - المباحث النحوية : وهي موضوع الدراسة.

ب - المباحث الصرفية :

تطرق المشهدي في تفسيره الى فروع هذا العلم ، لأنه يمثل ركناً أساسياً من أركان العربية ، فقد زخر تفسيره بالمسائل الصرفية التي قد تغطي على المسائل النحوية في بعض المواضع ومن أمثلة ذلك :

*قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، قال : "صفتان للمبالغة ، من (رحم) بالضم، كالغضبان من غضب ، والعليم من علم ، بعد نقله الى فعل، وهي انعطاف للقلب يصير سبب الإحسان ، ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها"^(٢) .

*وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾^(٣)، قال : " (اليتامى) جمع يتيم ، وهو الذي مات أبوه من اليتيم ، وهو الانفراد ، ومنه الدرّة اليتيمة ، إما لأنه لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب ، جمع على يتائم ، ثم قلب فقيل : يتامى، أو على أنه جمع على يتمى ، كأسرى ، لأنه من باب الآفات ، ثم جمع يتمى على يتامى ، كأسرى وأسارى"^(٤) .

ت - المباحث الصوتية :

كان للمشهدي عناية خاصة بالأصوات ومخارجها وإبدالها وقلبها مكانياً ، ومن أمثلة ذلك :

(١) الفاتحة : ٣

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٥/١ .

(٣) النساء : ٢ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٢/٣ .

* قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) ، قال : " و(السرط) الجادة ... و(الصرط) من قلب السين صاداً ، لأجل الطاء ؛ لأنها مستعلية ، فتوافقها الصاد ، لكونها - أيضاً- من المستعلية بخلاف السين ، فأنها من المنخفضة ، ففي الجمع بينهما ، بعض الثقل ، ويشم الصاد صوت الزاي ، ليكتسب بذلك نوع جهر فيزداد قربها من الطاء " ^(٢) .

* وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ﴾^(٣) ، قال : " و(الناس) اشتقاقه من (الأناس) ، حذفت همزته تخفيفاً ومنه : أنسان وأناس وأنس ... وقيل : من (نسي) ، فقلبت اللام إلى موضع العين فصارت (نيس) ، ثم قلبت الياء ألفاً سموا بذلك لنسيانهم ، فوزنه على الأول (عال) ، وعلى الثاني (فعل) ، وعلى الثالث (فعل) " ^(٤) .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾^(٥) ، قال : " ازدجار من تعذيب ، أو وعيد ، وتاء الافتعال قلب دالاً مع الدال والذال والزاي للتناسب " ^(٦) .

(١) الفاتحة : ٦ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٨/١ .

(٣) البقرة : ٨ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٤/١ .

(٥) القمر : ٤ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢٣/١٢ .

ث - المباحث الدلالية :

علم الدلالة : هو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" (١) ومن أمثلة ما ذكره المشهدي : قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٢) ، قال : " (القروء) جمع قرء ، كان القياس أن يذكر بصيغة القلة التي هي الإقراء ، ولكنهم يسعون في ذلك ، فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ... و(القرء) يطلق للحيض ، وللطهر الفاصب بين حيضتين" (٣) .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (٤) . قال : " قيل: أريد إخفاء وقتها ، أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ، ولولا ما في الأخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار ، ما أخبرت به ، أو أكاد أظهرها ، من أخفاه : إذا سلب خفاه ، ويؤيده القراءة بالفتح بالفتح من خفاه : إذا أظهره " (٥) .

ج - عنايته بالمعنى المعجمي :

اهتم المشهدي ببيان المعاني المفردة للكلمات ، أو ما يعرف (بالمعنى المعجمي) ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (٦) ، قال : "قال الجوهري في الصحاح (٧) : (المهد) ، مهد الصبي ، و(المهاد) ، الفراش" (٨) .

* وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩) ، قال :

(١) علم الدلالة : ١١ .

(٢) البقرة : ٢٢٨ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٥٤/٢ .

(٤) طه : ١٥ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٠٤/٨ .

(٦) البقرة : ٢٢ .

(٧) ينظر: صحاح اللغة : ٥٤١/٢ .

(٨) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٤٥/١ .

(٩) البقرة : ٢٣ .

"و(الشهداء) جمع شهيد ، كالظرفاء جمع ظريف، بمعنى الحاضر، أو القائم بالشهادة، أو الإمام ... قال الجوهرى في الصحاح (١) : الشهادة الخبر القاطع ، تقول منه : شهد الرجل على كذا ، أو شهد له بكذا ، أي : أدى ما عنده من الشهادة ، فهو شاهد ، ويقال : شهده ، شهوداً ، والشهيد: الشاهد ، والجمع شهداء" (٢) .

ح - معرفة لغات القبائل :

عرف ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) اللغة بأنها : "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (٣) ، ولقد تتبع المشهدي ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها ولغات القبائل فيها ، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (٤) . قال : "لأن هذا الجمال غير معهود للبشر ، وهي على لغة أهل الحجاز في أعمال (ما) عمل (ليس) لمشاركتها في نفي الحال ، وقرئ : (بشر) - بالرفع - على لغة تميم" (٥) .

* وقوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (٦) ، قال : "أتعبدونه ؟ أو : أتطلبون الخير منه ؟ ! وهو اسم صنم كان لأهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن : بعلبك وقيل : البعل ، الرب ، بلغة اليمن ، والمعنى : أتدعون بعض البعول" (٧) .

(١) ينظر: صحاح اللغة : ٤٩٤/٢ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/١ .

(٣) الخصائص : ٣٣/١ .

(٤) يوسف : ٣١ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠٧/٦ .

(٦) الصافات : ١٢٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٩/١١ .

* وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾^(١) ، قال : "لكفور ، من كند النعمة كنوداً ، أو لعاصٍ ، بلغة كندة ، أو لبخيل ، بلغة بني مالك ، وهو جواب القسم"^(٢) .

وقد يذكر اللغات الغير عربية ، كاللغة السريانية ، جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ ﴾^(٣) .

قال المشهدي : "قيل : يريد طور سينين ، وهو جبل بمدينة في موسى كرم الله ، والطور : الجبل بالسريانية ، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة"^(٤) ، واللغة العبرية ، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ﴾^(٥) .

قال : "... وقيل : إنه عبري ، بمعنى : الإله ؛ لأنه : قرئ : (إيلا) ، كجبرئيل وجبرئيل"^(٦) .

خ - الحد والتعريف :

التعريف هو "عبارة عن ذكر شيء يستلزم معرفته شيء آخر"^(٧) ، وقد ذكر المشهدي كثيراً من التعريفات، منها: الرب^(٨)، المتقي^(٩)، الرزق^(١٠)، الإنزال^(١١) ، الإيقان

(١) العاديات : ٦ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٥/١٤ .

(٣) الطور : ١ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٥٥/١٢ .

(٥) التوبة : ٨ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٠٨/٥ .

(٧) التعريفات : ٥٢ .

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٨/١ .

(٩) المصدر نفسه : ١٣٥/١ .

(١٠) المصدر نفسه : ١٤٤/١ .

(١١) المصدر نفسه : ١٤٨/١ .

(١) ، الكفر (٢) ، العذاب (٣) ، الخدع ، (٤) النفس (٥) ، الفاسق (٦) ، التعليم وادم (٧) ،
الانفجار (٨) ، النوم (٩) ، الجبت والطاغوت (١٠) ، الأعراف (١١) ، الرؤيا (١٢) ، شيع (١٣)
، الشهاب (١٤) ، النفخ (١٥) ، الجزر (١٦) ، الركز (١٧) ، الذهول (١٨) ، الهباء (١٩) ،
الـحـاـاذر (٢٠) ، الأيـكـيـة (٢١) ، المـقـمـح (٢٢) ، الزقـوم (٢٣) ،

- (١) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٥١/١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٠/١ .
(٣) المصدر نفسه : ١٧١/١ .
(٤) المصدر نفسه : ١٨١/١ .
(٥) المصدر نفسه : ١٨٥/١ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٨٩/١ .
(٧) المصدر نفسه : ٣٢٢/١ .
(٨) المصدر نفسه : ١٧/٢ .
(٩) المصدر نفسه : ٤١٦/٢ .
(١٠) المصدر نفسه : ٤٣٣/٣ .
(١١) المصدر نفسه : ٨٠/٥ .
(١٢) المصدر نفسه : ٢٧٥/٦ .
(١٣) المصدر نفسه : ٩٣/٧ .
(١٤) المصدر نفسه : ٩٦/٧ .
(١٥) المصدر نفسه : ١٠٧/٧ .
(١٦) المصدر نفسه : ١٧/٨ .
(١٧) المصدر نفسه : ٢٨٣/٨ .
(١٨) المصدر نفسه : ١٣/٩ .
(١٩) المصدر نفسه : ٣٦٣/٩ .
(٢٠) المصدر نفسه : ٤٦٤/٩ .
(٢١) المصدر نفسه : ٤٩٣/٩ .
(٢٢) المصدر نفسه : ٣٤/١١ .
(٢٣) المصدر نفسه : ١١٢/١١ .

الضغث (١) ، النبز (٢) ، الغطاء (٣) ، الحنث (٤) ، العزيز (٥) ، الحجر (٦) ، قريش (٧) ،
وغيرها .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢٣٧/١١ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٣٠/١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٥/١٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٣/١٣ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٩١/١٣ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٩٧/١٤ .

(٧) المصدر نفسه : ٥١٦/١٤ .

الفصل الأول

منهجه في عرض المادة النحوية

- المبحث الأول : تعدد الوجوه الإعرابية.
- المبحث الثاني : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.
- المبحث الثالث : الخلاف النحوي.
- المبحث الرابع : الترجيح والتضعيف.

المبحث الأول تعدد الوجوه الإعرابية

اهتم علماء العربية اهتماماً كبيراً بالدراسات التي اتجهت إلى سبر غور الألفاظ ، ومعانيها ، ووظائفها في الجملة ، بل اتجهت إلى مجال ارحب في البحث عن المعنى ، وذلك بالبحث عن الأوجه الإعرابية المحتملة في اللفظ الواحد ، التي يعبر فيها كل وجه من الإعراب عن معنى .

ولاشك في أن نصوص القرآن الكريم نالت اهتمام النحاة والمفسرين في دراساتهم ، فاقت غيرها من النصوص ، لما تتسم به مفرداتها وتراكيبها بقدرتها على الاتساع في التعبير عن المعنى ، إذ ذكروا في الآية الواحدة أوجهاً عده للكشف عما تحتمله من دلالات وتراكيب ، قال ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) : "وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن ، لانسلك فيه إلا الحمل على احسن الوجوه ، وأبعدها عن التكلف ، وأسوغها في لسان العرب ، ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الأعشى ، يحمله جميع ما يحمله اللفظ من وجوه الاحتمالات ؛ فكما أن كلام الله من افصح الكلام ، فكذلك ينبغي بإعرايه أن يحمل على اصح وافصح الوجوه في كلام العرب" (١) .

وهذه الاعتبارات هي التي حدثت بالدكتور فاضل السامرائي على أن يعد تعدد الأوجه ليس "مجرد استكثار في تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم، وأن جواز اكثر من وجه تعبيرى ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالات معنوية واحدة ، وأن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء ، وإنما لكل وجه دلالة ، فإذا اردت معنىً مالزمتك أن تستعمل التعبير الذي يؤديه..... فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة" (٢) .

(١) البحر المحيط : ٣٦/١ ، ٩٧/١ .

(٢) معاني النحو : ٩/١ .

ومما تقدم ؛ فإن ما سأعنى بدراسته في هذا المبحث عدداً من النصوص القرآنية التي تحتمل وجوهاً إعرابية مختلفة ، ومالها من اثر في اختلاف الدلالة ؛ معتمدة في ذلك على ما عرضه المشهدي في تفسيره ، وفي ما يأتي تفصيله :

* قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (١) ،

قال المشهدي : " إلا من أذلها وأستخف بها . قال المبرد : وتغلب (سفه) بالكسر متعد وبالضم لازم . وقيل : اصله سفه نفسه (بالرفع) ، فنصب على التمييز ، نحو : غبن رأيه ، او سفه في نفسه ، فنصب بنزع الخافض ، والمستثنى في محل الرفع بدلاً من الضمير في (يرغبُ) ؛ لأنه في معنى النفي " (٢) .

ذكر المشهدي أن (سفه) ، إذا كان مكسور الفاء فهو : متعد ، وإذا كان

مضموم الفاء فهو : لازم ، وهو قول المبرد (ت٢٨٥هـ) وثعلب (ت٢٩١هـ) (٣)

ثم ذكر أن (نفسه) منصوب على وجهين :

أحدهما : إنه منصوب على التمييز ، نحو : غبن رأيه .

والثاني : إنه منصوب بنزع الخافض ، والتقدير : سفه في نفسه . لكن علماء

العربية اختلفوا في عدد هذه الوجوه ، إذ ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) وجهاً واحداً في

انتصاب (نفسه) ، وهو : أن يكون منصوباً على التمييز ، قائلاً : "العرب توقع

(سفه) على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (٤) ، وهي من

المعرفة كالنكرة ؛ لأنه مفسر ، والمفسر في أكثر الكلام نكرة ، كقولك : ضقت به

ذرعاً ، وقوله : ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ (٥) ، فالفعل للذرع ؛ لأنك

تقول : ضاق ذرعي به ، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك فقلت : ضقت جاء الذرع

(١) البقرة : ١٣٠ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٦٤/٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/٢ ، روح المعاني : ٦٠٩/١ ، دقائق العربية : ١٣٩ .

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) النساء : ٤ .

مفسراً ؛ لأن الضيق فيه ؛ كما تقول ، هو أوسعكم داراً ، دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لافي الرجل ... " (١) .

وقد رد على قول الفراء عدداً من العلماء ، منهم :

النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، قال : "وقول الفراء أن (نفسه) مثل : (ضقت به ذرعاً) محال عند البصريين ؛ لأنه جعل لمعرفة منصوبة على التمييز . قال سيبويه (٢) : وذكر الحال وأنها مثل التمييز وهذا لا يكون إلا نكرة يعني ما كان منصوباً على الحال ، كما أن ذلك لا يكون إلا نكرة ؛ يعني التمييز . قال أبو جعفر : فأجبت بمعرفة زال معنى التمييز ؛ لأنك لاتبين بها ما كان من جنسها" (٣) .

والنسفي (ت ٧١٠هـ) الذي رجح وجهي الإعراب المنقولين عن الزجاج (ت ٣١١هـ) ، وضعف إعراب الفراء ، بقوله : "وقال الفراء : هو منصوب على التمييز ، وهو ضعيف لكونه نكرة " (٤) .

في حين علل ابن عاشور (ت ١٢٨٧هـ) قول الفراء على طريقة المجاز العقلي ، قال : "ويجوز أنتصابه على التمييز المحلول عن الفاعل ، أصله : سفهت نفسه ، أي : خفت ، وطاشت ، فحول الإسناد إلى صاحب النفس على طريقة المجاز العقلي للملابسة قصداً للمبالغة ، وهي أن السفاهة سرت من النفس إلى صاحبها من شدة تمكنها بنفسه ، حتى صارت صفة لجثمانه . ثم انتصب الفاعل على التمييز تفسيراً لذلك الإبهام في الإسناد المجازي ، ولايعكر عليه مجيء التمييز معرفة بالاضافة ؛ لأن تكثير التمييز اغلبي" (٥) .

أما الزجاج (ت ٣١١هـ) فقد ذكر وجهين في انتصاب (نفسه) : (٦)

(١) معاني القرآن (للفراء) : ٦٦/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٧٣/١ .

(٣) إعراب القرآن (للنحاس) : ٢١٤/١ .

(٤) مدارك التنزيل : ٧٥/١ .

(٥) التحرير والتوير : ٧٢٥/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١١-٢١٠/١ .

أحدهما : إن (نفسه) منصوب بنزع الخافض ، والمعنى : سفه في نفسه ، فحذف حرف الجر كما يحذف في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) ، والتقدير : لأولادكم ، وقوله : ﴿ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ ﴾^(٢) ، والتقدير : على عقدة النكاح .

وهذا مذهب الاخفش (ت ٢١٥هـ)^(٣) ، قال عنه الزجاج : "وهذا مذهب صحيح"^(٤) .

والثاني : أن يكون (سفه) بمعنى (جهل) والمعنى : إلا من جهل نفسه . وعلى هذا المعنى يكون (نفسه) مفعولاً به . وهو اختيار الزجاج في قوله : "والقول الجيد عندي في هذا ، أن (سفه) في موضع (جهل) ، فالمعنى والله أعلم : إلا من جهل نفسه ، أي لم يفكر في نفسه"^(٥)

وقد ذكر الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) والوجه الإعرابية السابقة في انتصاب (نفسه) ، وزاد عليها وجهين :

أحدهما : "قال الاخفش : معناه : سفه نفسه ، وقال يونس : أراها لغة قال الزجاج : أراد أن (فعل) لغة في المبالغة ، كما أن (فعل) كذلك ويجوز على هذا القول : سفهت زيدا ، بمعنى سفهت زيدا . وقال ابو عبيدة:معناه : اهلك نفسه وأوبق نفسه ، فهذا كله وجه واحد"^(٦) .

وثانيهما: "أن يكون على التمييز ، والاضافة على تقدير الانفصال كما تقول: مررت برجل مثله ، أي : مثل له"^(٧) .

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٣٥ .

(٣) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) : ١٤٨/١-١٤٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١١/١، ينظر : مجمع البيان : ٤٢١/١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١١/١ .

(٦) مجمع البيان : ٤٢١/١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/٢ .

(٧) مجمع البيان : ٤٢١/١ .

أما المفسرون الذين جاءوا بعدهم فقد تداولوا هذه الوجوه الإعرابية في تفاسيرهم ، لكنهم اختلفوا في عددها ، فمنهم من ذكر وجهين ^(١) ، ومنهم من ذكر ثلاثة أوجه ^(٢) ، ومنهم من ذكر أربعة ^(٣) .

ونلاحظ أن المشهدي صنع صنيع المفسرين السابقين في ذكر وجهين لإعراب قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ^(٤) ، لكنه لم يقتصر على هذا ، بل ذكر احد الوجهين اللذين ذكرهما الطبرسي في إعراب المستثنى ، قال : "المستثنى في محل الرفع ، بدلاً من الضمير في (يرغب) ؛ لأنه في معنى النفي" ^(٥) ، وهذا أحد الوجهين اللذين ذكرهما الطبرسي في تفسيره ، قال : " (إلا) حرف الاستثناء ويجوز أن يكون لنقض النفي ، و (من) اسم موصول ، و (سفه نفسه) صلته ، والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء ، او في محل الرفع بكونه بدلاً من الضمير الذي في (يرغب)" ^(٦) .

والمختار لدي إن وجهي الترجيح في هذه الآية هو ما ذهب إليه الزجاج ، ووجه التضعيف هو ما ذهب إليه الفراء ؛ لأن (سفه نفسه) بمعنى : سفه في نفسه ، لكن (في) حذف كما تحذف حروف الجر في غير موضع ^(٧) ، وهذا يجري على مذهب سيبويه (ت ١٨٠هـ) فيما حكاه من قولهم : ضرب فلان الظهر والبطن ، والمعنى : في الظهر والبطن ^(٨) .

(١) ينظر: أنوار التنزيل : ٢٧/١ ، والتحرير والتنوير : ٧٢٥/١ ، الميزان : ٢٩٤/١ .

(٢) ينظر : مدارك التنزيل : ٧٥/١ ، والبحر المديد : ١٤٢/١ .

(٣) ينظر: زاد المسير : ١٢٨/١ ، وروح المعاني : ٦٠٩/١ .

(٤) البقرة : ١٣٠ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٤/٢ .

(٦) مجمع البيان : ٤٢١/١ .

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢١٠/١ .

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٩٠/٢ ، والبحر المديد : ١٤٢/١ .

وأما قوله : (سفه) بمعنى (جهل) ، والتقدير : إلا من جهل نفسه ، حيث عدي (سفه) إلى (نفسه) فنصبه "هو موافق في المعنى لما قاله السراج في قوله : ﴿بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾^(١) ، أن البطر مستقل للنعمة غير راض بها ، فعلى هذا يكون (نفسه) مفعولاً به"^(٢) . إما وجه التضعيف في نصب (نفسه) على التمييز "أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف ؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس ، أو خلة تخلص من خلال ، فإذا عرفته صار مقصوداً قصدته"^(٣) ، وكذلك إن التمييز لا يكون إلا نكرة على رأي الجمهور ، و(نفسه) هنا معرفة لإضافتها إلى الضمير^(٤)

* قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٥) ، قال المشهدي : "و(أخي) أما منصوب ، معطوف على (نفسي) ، أو على اسم (إن) . أو مرفوع ، معطوف على الضمير في (لَا أَمْلِكُ) أو على محل (إن) واسمها . وإما مجرور معطوف على الضمير في (نفسي) عند الكوفيين"^(٦) .

ذكر المشهدي الوجوه الإعرابية لكلمة (أخي) ؛ لأنها لا تظهر عليها الحركة الإعرابية . إذ ذكر لها أحوالاً ثلاث ، هي : الرفع والنصب والجر .

أما الرفع فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على الضمير في (أملك) ، وهو (أنا) ، والتقدير : لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا ، وجاز العطف للفصل . وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(٧) ، وابن عطية (ت ٥٤٦هـ)^(٨) .

(١) القصص : ٥٨ .

(٢) مجمع البيان : ٤٢١/١ .

(٣) مجمع البيان : ٤٢١/١ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٢١٤/١ ، ومعاني النحو : ٧٤٥/٢ .

(٥) المائدة : ٢٥ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٤/٤ .

(٧) ينظر : الكشف : ٦٠٥/١ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٧٣/٥ .

وقد رد ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) هذا الوجه ، بقوله : "ويلزم من ذلك إن موسى وهارون عليهما السلام لا يملكان الا نفس موسى فقط ، وليس المعنى على ذلك بل الظاهر إن موسى عليه السلام يملك أمر نفسه وأمر أخيه فقط" (١) .
والثاني : أن يكون مرفوعاً معطوفاً على (إن) واسمها ، والمعنى : أنا لا أملك إلا نفسي ، وأخي كذلك (٢) ، ومثله قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٣) .

وهناك وجه ثالث لم يذكره المشهدي وهو : أن يكون (أخي) مبتدأ والخبر محذوف ، دل عليه الكلام المتقدم والتقدير : وأخي لا يملك إلا نفسه . (٤)
وأما النصب فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون (أخي) معطوفاً على (نفسى) ، والتقدير : لا أملك إلا نفسى ، ولا أملك إلا أخي ؛ لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو مالك طاعته (٥) .

والثاني : أن يكون معطوفاً على اسم (إن) ، واسم (إن) منصوب ، والخبر محذوف ، والتقدير : وأني لا أملك إلا نفسي ، وأن أخي لا يملك إلا نفسه . (٦)

وقد رجح الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) الوجه الثاني ، بقوله : "و (أخي) معطوف على الياء في قوله (إني) ، والمعنى : وأخي مثلي لا يملك إلا نفسه ، لا على قوله : (نفسى) ، فإنه خلاف ما يقتضيه السياق ، وأن كان المعنى صحيحاً على جميع

(١) البحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن (النحاس) : ١٥/٢ ، ومجمع البيان : ٣٦٥/٦ ، ومفاتيح الغيب : ٢٠٥/١١ ، مدارك التنزيل : ٣٧٩/١ .

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ ، ومدارك التنزيل : ٣٧٩/١ ، والبحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

(٥) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨٥/٦ .

(٦) ينظر: البحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

التقدير ، فإن موسى وهارون عليهما السلام كان يملك كل منهما من نفسه الطاعة والامتثال ، كان موسى عليه السلام يملك من نفس هارون الطاعة لكونه خليفته في حياته" (١) .
وأما الجر فهو مذهب ضعيف ، لم يذكره أغلب العلماء ، وقد نسبه المشهدي إلى الكوفيين ، قال : "وإما مجرور معطوف على الضمير في (نفسى) عند الكوفيين" (٢) ، إما البصريون فإنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور إلا بتكرار الجار ، قال الزمخشري : "ومجرور عطفاً على الضمير في (نفسى) ، وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرار الجار" (٣) ، وقال أبو حيان : "وجوز أيضاً أن يكون مجروراً معطوفاً على ياء المتكلم في (نفسى) وهو ضعيف على رأي البصريين" (٤) .

وهذه الأوجه الذي ذكرها المشهدي كلها محتملة وجائزة في توجيه الآية

القرآنية ، إلا وجه الجر فإن فيه خلافاً وضعفاً .

* قال تعالى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار﴾ (٥) ، قال المشهدي : "وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه ، أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ، وقيل : خبره (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهار) على طريقة قولك : صفة زيد اسمر ، أو على حذف موصوف ، أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار ، أو على زيادة المثل . وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف ، أو من الصلة" (٦) .

(١) الميزان : ٢٩٩/٦ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٦٤/٤ .

(٣) الكشف : ٦٠٥/١ .

(٤) البحر المحيط : ٤٥٧/٣ .

(٥) الرعد : ٣٥ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٦٨/٦ - ٤٦٩ .

أرتفع (مثل الجنة) بالأبتداء ، على ماذهب اليه جمهور المفسرين ^(١) ، وفي خبره وجهان ذكرهما المشهدي :

احدهما : أن يكون خبره محذوفاً ، والتقدير فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، او فيما نقص عليكم مثل الجنة ، وهذا قول سيبويه (ت ١٨٠هـ) ^(٢) ، واختاره ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ^(٣) ، ونقل ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) عن ثعلب (ت ٢٩١هـ) ، قوله : "خبر المثل مضمّر قبله ، والمعنى : فيما نصف لكم مثل الجنة ، وفيما نقصه عليكم خبر الجنة " ^(٤)

والثاني : أن يكون خبره (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ، قال الخليل (ت ١٧٥هـ) : "أرتفع بالابتداء ، وخبره (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي : صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار ، كقولك : قولي يقوم زيد ، فقولي : مبتدأ ، ويقوم زيد : خبره" ^(٥) .

وقد ذكر الفراء (ت ٢٠٧هـ) هذا الوجه ، بقوله : "وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ، هو الرفع ، وإن شئت للمثل الأمثال في المعنى كقولك : حلية فلان أسمر وكذا وكذا ، فليس الاسمر بمرفوع بالحلية ، وإنما هو ابتداء ، أي : هو أحمر اسمر ، وهو كذا ... " ^(٦) .

(١) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٥٨/٢ ، والكشاف : ٣٦٢/٢ ، ومجمع البيان : ٤٩/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢١٢/٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٥/٥ ، البحر المديد : ٣٤٤/٣ ، وروح المعاني : ٢٣٤/١٣ .

(٢) ينظر: الكتاب : ١٤٣/١ .

(٣) ينظر: مجمع البيان : ٤٩/٦ .

(٤) زاد المسير : ٢٥٥/٤ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٦٠/١٩ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/٩ ، التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم : ١٨٤ .

(٦) معاني القرآن (للفراء) : ٥٥/٢ .

وضعف هذا الوجه محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) على مانقلة النحاس (ت ٣٣٨هـ) في إعرابه ، قال : "قال محمد بن يزيد : من قال (مثل) بمعنى صفة فقد أخطأ ؛ لأنه إنما يقال : صفة فلان أنه ظريف ، وأنه كريم ، ويقال : مثل زيد مثل عمرو ، و(مثل) مأخوذ من المثال والحدو ، و(صفة) مأخوذة من التحلية والنعث ، وإنما التقدير : فيما يقص عليكم مثل الجنة ﴿كُلُّهَا دَائِمٌ﴾^(١) ، وفيها كذا وكذا"^(٢) .

وابو علي الفارسي ، بقوله : "لم يسمع (مثل) بمعنى الصفة ، وإنما معناه الشبه ، الا تراه يجري مجراه في مواضعه ومتصرفاته كقولهم : مررت برجلٍ مثلك ، كما تقول : مررت برجلٍ شبيهك . قال : ويفسر أيضاً من جهة المعنى ؛ لأن مثلاً إذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام : صفة الجنة التي فيها أنهار ، وذلك غير مستقيم ؛ لأن الانهار في الجنة نفسها لاصفتها"^(٣) .

أما الزجاج (ت ٣١١هـ) فقد وجه هذه الآية توجيهاً اخر ، قال : إن الخبر محذوف ، والجملة المذكورة صفة له ، والمعنى : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار ، إذ مثل الله **عَلَيْكُمْ** لنا ما غاب عنا بما نراه^(٤) .

وهذا ما ذكره المشهدي بقوله : "أو على حذف موصوف ، أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار"^(٥) .

(١) الرعد : ٣٥ .

(٢) إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٥٨/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢١٣/٩ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٤٩/٣ ، والكشاف : ٣٦٢/٢ ، مجمع البيان :

٤٩/٦ ، البحر المحيط : ٣٩٥/٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٦٨/٦ .

ولم يقتصر المشهدي على ذكر أوجه الخبر ، بل امتد إلى ذكر الوجوه الإعرابية لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ^(١) ، قال : "وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف او من الصلة" ^(٢) .

وزاد عليهما الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) وجهين : ^(٣) .

أحدهما : أن يكون قوله : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ جملة مفسرة كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلِ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ ^(٤) ، فقوله : ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ جملة مفسرة .

والثاني : أن يكون قوله : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ جملة استئناف ، فكأن سائلاً قال : ما حال تلك الجنة ؟ فأجيب : تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .

ويلحظ من خلال ما عرضه البحث أن المشهدي لم يقتصر على ذكر الوجوه الإعرابية للآية القرآنية ، بل امتد إلى ذكر الخلاف الواقع بين النحاة في إعرابها وإن لم يصرح بأسمائهم -ماعدا سيبويه- ويبدو أنه في كثير من المواضع بذكر الخلاف النحوي ، والوجوه الإعرابية ليقف على الوجه الصحيح ، او الوجوه الصحيحة من الإعراب ومالها اثر في دلالة الآية .

* قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا هُمُ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ﴾ ^(٥) ،

قال المشهدي : "وما في (أي) من معنى الاستفهام علق عنه (لنعلم) ، فهو مبتدأ (أحصى) خبره ، وهو فعل ماضٍ و (أمداً) مفعوله . و (لما لبثوا) ، قيل : حال منه ، او مفعوله . وقيل : إنه المفعول ، و (اللام) مزيده ، و (ما) موصولة ، و (امداً) تمييز

(١) الرعد : ٣٥ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٦٩/٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني : ٢٣٤/١٣ .

(٤) آل عمران : ٥٩ .

(٥) الكهف : ١٢ .

. وقيل : (أحصى) اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد ، كقولهم : هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق . و(امداً) نصب بفعل دل عليه (أحصى)" (١)
 ذكر المشهدي ثلاثة أوجه إعرابية لهذه الآية من دون ذكر الترجيح والتضعيف لها ، لكن المفسرين السابقين تعرضوا لها بالترجيح والتضعيف ، منهم : الطبري (ت ٣١٠هـ) ، الذي ذكر وجهين إعرابين في نصب (امداً) (٢) :
 احدهما : أن يكون منصوباً على التفسير من قوله : (أحصى) ، كأنه قيل : أي الحزبين اصوب عدداً لقدّر لبثهم .
 وثانيهما : أن يكون منصوباً بوقوع قوله : (لبثوا) عليه ، كأنه قال : أي الحزبين احصى للبثهم غاية .

مرجحاً الوجه الاول من الإعراب ، وهذا ماذهب اليه النحاس (ت ٣٣٨هـ) حينما عرض أوجهها عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) (٣) ، قال : "... (امداً) منصوب عند الفراء من جهتين : احدهما التفسير ، والاخرى : بلبثهم ، أي : بلبثهم أمداً... والجهة الاولى أولى ؛ لأن المعنى عليها ، فأن قال قائل : كيف جاز التفريق بين (أحصى) و(امداً) وقولك : مر بنا عشرون اليوم رجلاً قبيحاً ؟ فالجواب ، أن هذا أقوى من عشرين ؛ لأن فيه معنى الفعل" (٤) .

أما مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) فقد أعرب هذه الآية إعراباً مفصلاً ، وتعرض للوجه الإعرابية بالترجيح والتضعيف ، وهي عنده على ثلاثة أوجه (٥) :
 الأول : أن يكون (امداً) منصوب ؛ لأنه مفعول (أحصى) ، كأنه قال : لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء .

والثاني : إن (امداً) منصوب بـ(لبثوا)

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٨/٨ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٠٦/١٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١١٤/٢ .

(٤) إعراب القرآن (للنحاس) : ٤٤٩/٢ - ٤٥٠ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٣٧/١ .

والثالث : أن يكون (أمدأ) منصوب على التمييز .

وضعف مكى القيسي الوجهين : الثاني والثالث . إذ رد الوجه الثاني بقوله : "وإذا نصب (امداً) بـ(لبثوا) فهو ظرف ، لكن يلزمك أن تكون عديت (أحصى) بحرف جر ؛ لأن التقدير : أحصى للبتهم في الامد ، وهو مما لا يحتاج إلى حرف فيبعد ذلك البعد" ^(١) . والوجه الثالث بقوله : "إذا نصبه على التمييز جعل (أحصى) اسماً على أفعال ، و (أحصى) أصله مثال الماضي من : احصى ، يحصى ، وقد قال الله ﷻ : ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسَوهُ﴾" ^(٢) ... فإذا صح أنه يقع فعلاً ماضياً لم يمكن أن يستعمل منه أفعال من كذا ، إنما يأتي (أفعال من كذا) أبداً من الثلاثي ولا يأتي من الرباعي البتة ، إلا في شذوذ ؛ نحو قولهم : ما أولاه للخير ، وما أعطاه للدرهم ، فهو شاذ لا يقاس عليه . فإذا لم يمكن أن يأتي : أفعال من كذا ، من الرباعي علم أن (أحصى) ليس هو (أفعال من كذا) إنما هو فعل ماضي ، وإذا كان فعلاً ماضياً لم يأت معه التمييز ، وكان تعديته إلى (أمدأ) أبين وأظهر" ^(٣) .

وقد ضعف علماء التفسير هذا الوجه أيضاً ، منهم : الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ^(٤) والقرطبي (ت ٦٧١هـ) ^(٥) وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٦) ولم يقتصر عرض هذه المسألة على القدماء ، بل ذكرها المحدثون منهم : د. كمال بسيوني ، الذي ذكر مثالين ، في المثال الأول : (أحصى) اسم تفضيل والمنصوب تمييز ، وفي المثال الثاني : (أحصى) فعل ماض والمنصوب مفعول به . ثم ذكر الآية القرآنية وإعرابها ، قائلاً : "ومن الوهم قول بعضهم في : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا

(١) مشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ .

(٢) المجادلة : ٦ .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٤٣٨/١ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٤٧٤/٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٧/١٠ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ١٠٤/٦ .

أَمْدًا ﴿^(١) أنه من الأول ، (فأحصى) اسم تفضيل ، و(أمداً) تمييز ، وشرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلاً في المعنى : كمحمد أكثر مالاً ، و(الأمْد) هنا ليس محصياً بل محصى ، فليس فاعلاً في المعنى " ^(٢) .
والراجح لدى أن (أحصى) فعل ماض و(أمداً) مفعول به ، وهو ماذهب اليه أغلب المفسرين .

* قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ ^(٣) ، قال المشهدي : "البحر...رفعه ، للعطف على محل (أن) ومعموليها ، و(يمده) حال ، أو على الأبتداء على أنه مستأنف ، أو الواو للحال . ونصبه البصريان بالعطف على اسم (أن) ، أو اضمار فعل يفسره (يمده)" ^(٤) .
ذكر المشهدي حالتين في إعراب قوله تعالى : (وَالْبَحْرُ) ، هما الرفع والنصب .

أما الرفع فعلى وجهين :

أحدهما : إن (البحر) معطوف على محل (أن) ومعموليها .

وثانيهما : أن يكون مرفوعاً على الأبتداء ، على أنه مستأنف ، والواو للحال .

وإما النصب فعلى وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على اسم (أن) ، وهو : مافي الأرض .

وثانيهما : على اضمار فعل .

اختلف علماء العربية في الوجه الإعرابي للفظة (البحر) ، إذ ذكر الفراء

(ت٢٠٧هـ) وجهين في إعرابها ، قال : "ترفع البحر ، ولو نصبته كان صواباً ، كما

(١) الكهف : ١٢ .

(٢) فن الإعراب : ٩٦ .

(٣) لقمان : ٢٧ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٣/١٠ - ٢٦٤ .

قرأت القراء: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (١) ،
و(الساعة) (٢) . وفي قراءة عبد الله : (وبحر يمهده من بعده) (٣) ، يقول : يكون
مداداً كالمداد المكتوب به ، وقول عبد الله يقوي الرفع (٤) .

وذكر النحاس (ت٣٣٨هـ) أن (البحر) مرفوع على وجهين ومنصوب بوجه
واحد ، قال : "(والبحر يمهده) مرفوع من جهتين : أحدهما : العطف على الموضع ،
والاخرى أن يكون في موضع حال . وقرأ أبو عمرو وابن أبي اسحاق : (والبحر يمهده)
بالنصب على اللفظ ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : ما أعرف للرفع
وجهاً إلا أن يجعل البحر أقلاماً ، وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به ، إلا أنه
قال : يلزم من قرا بالرفع أن يقرأ : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ
بِالْعَيْنِ﴾ (٥) ، قال أبو جعفر : هذا مخالف لذاك عند سيبويه ، أي : والبحر هذا
أمره ، يجعل الواو تؤدي عن الحال ، وليس هذا في : (والعين بالعين) (٦) .

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) عند حديثه عما يكون محمولاً على (إن) فيشاركه فيه
الاسم الذي وليها ، ويكون محمولاً على الابتداء : "فأما ما حمل على الابتداء فقولك
: إن زيداً ظريف وعمرو ، وإن زيداً منطلق وسعيد ، فعمرو وسعيد يرتفعان على
وجهين ، فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف . فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولاً
على الابتداء ؛ لأن معنى : أن زيداً منطلق : زيد منطلق ، وأن دخلت توكيداً ، كأنه
قال : زيد منطلق وعمرو ، وفي القرآن الكريم مثله : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنْ

(١) الجاثية : ٣٢ .

(٢) قرأ حمزة وحده : (والساعة) نصباً ، وقرأ الباقون : (والساعة) رفعاً ، ينظر : السبعة :
٥٩٥ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٦٩/٢ ، والبحر المحيط : ١٩١/٧ .

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٢٨٧/٢ .

(٥) المائة : ٤٥ .

(٦) إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٨٧/٣ .

المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴿١﴾ وإما الوجه الآخر الضعيف ، فإن يكون محمولاً على الاسم المضمّر في المنطلق والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو ، وإن زيدا ظريف هو وعمرو ، وأن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلق وعمراً ظريف ، فحملته على قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَابِعَةُ أَبْجُرٍ﴾ (٢) وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيد قائم ما ضرك ، أي : لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو إن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا أمره ما نفذت كلمات الله" (٣) .

والراجح لدي في إعراب قوله تعالى : ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ ، الرفع ؛ لأن دليل لرفع أقوى من دليل النصب ، ودليل الرفع هو : العطف على الموضع ، والآخر : أن يكون في موضع حال . إما دليل النصب ، فبالعطف على اللفظ . وهناك مواضع آخر نحا فيها المشهدي المنحى نفسه في تقليب الكلام على ما يحتمل من أوجه إعرابية (٤) .

(١) التوبة : ٣ .

(٢) لقمان : ٢٧ .

(٣) الكتاب : ١٤٤/٢ .

(٤) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٣/١ ، ٢١٠/٢ ، ٩٢/٣ ، ١٧٧/٤ ، ٣٧١/٥ ، ٧٤/٦ ، ٤٨٥/٧ ، ٣١٠-٣٠٩/٨ ، ٣١/٩ ، ٣٤٩/١٠ ، ٣٢/١١ ، ٤٠٥/١٢ ، ١٨٨/١٣ ، ٥٨٣/١٤ ، وغيرها .

المبحث الثاني التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

القراءات هي : " علم يعلم منه إتقان الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحرك والإسكان ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هياة النطق ، والإبدال ، وغيره من حيث السماع " (١) ، أو هي : "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها" (٢).

وقد وضع علماء القراءات ثلاثة مقاييس ليميزوا القراءة الصحيحة من الشاذة

، وهي :

أولاً : صحة السند والرواية (٣) .

ثانياً : موافقة رسم المصحف (٤) .

ثالثاً : موافقة العربية (٥) .

وتقسم القراءات وفق هذه المقاييس على قسمين :

أحدهما : القراءة الصحيحة : وهي الجامعة للمقاييس الثلاثة ، لكن الاختلاف

فيها يكون من حيث تواتر السند (٦) .

والثاني : القراءة الشاذة : وهي "القراءة التي لا تبلغ في علو السند ، وتواتر

الرواية ، سعة الانتشار ، ومبلغ قراءة الجماعة" (١)

(١) اتحاف فضلاء البشر : ٦٧/١ .

(٢) مناهل العرفان : ٤١٢/١ .

(٣) ينظر : النشر : ١٣/١ ، في علوم القراءات : ٤٩ .

(٤) ينظر : النشر : ١١/١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠/١ . القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف - ١٣٦ .

(٦) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢١٦/١ ، القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف - : ٦٦ -

وقد زخر تفسير المشهدي بذكر القراءات القرآنية ، منسوبة إلى قرائها ما وسعه ذلك ، وموجهاً ما احتتمل منها وجهاً أو عدة وجوه نحوية ؛ وبخاصة ما كان لها أثراً في توجيه المعنى أو تغييره . وفي ما يأتي التوجيهات النحوية لعدد من القراءات القرآنية التي ذكرها المشهدي في تفسيره :

بين الرفع على الابتداء والنصب على المفعولية :

اختلف القراء في (غشاوة) من قوله تعالى : ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) فقد قرأها الجمهور رفعاً^(٢) ، وقرأها ابو رجاء نصباً ، ورويت عن عاصم وسفيان^(٣) .

ولم يقتصر هذا الخلاف على القراء بل امتد إلى النحويين ، قال المشهدي : "و(غشاوة) ، مرفوع مبتدأ و(على أبصارهم) خبره - عند سيبويه- ، وفاعل الظرف - عند الاخفش - لاعتماده على ما قبله ، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية"^(٤) .

الرفع في (غشاوة) عند النحويين ، على وجهين :

أحدهما : الرفع على الابتداء ، و(على أبصارهم) خبره ؛ لأنها مقطوعة عن الفعل (ختم) ، ف(الختم) ليس يقع على الأبصار ، ولا توصف به العيون في شيء من كتاب الله ، ولا في خبر عن رسول الله 6 ، ولا موجود في لغة احد من العرب^(٥) . وإنما قال : ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ثم قال : ﴿وَعَلَى

(١) القراءات في بلاد الشام : ٦ ، وينظر : النشر : ٩/١ .

(٢) البقرة : ٧ .

(٣) ينظر : السبعة : ١٤٠ ، حجة (ابن خالوية) : ٦٧ ، الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩١/١ ، الكشاف : ٥٣/١ ، مفاتيح الغيب : ٥٤/١ ، الموسوعة : ٢٩٠/٤ .

(٤) ينظر : السبعة : ١٤٠-١٤١ ، مختصر (ابن خالويه) : ٢ ، حجة (ابن خالويه) : ٦٧ ، والحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩١/١ ، البحر المحيط : ١٧٦/١ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغائب : ١٧٠/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن (للأخفش) : ٣٤/١ ، جامع البيان : ١١٣/١ .

أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴿١﴾ " (١) ، فأنقطع معنى الختم عند قوله : "وعلى سمعهم" (٢) ،
 والتقدير : غشاوة على أبصارهم ، على ما ذهب إليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) (٣)
 وثانيهما : أن يكون قوله : (غشاوة) مرفوعاً بالجار والمجرور (٤) ، أي : أنه
 فاعل عامله الجار والمجرور ، والمعنى : وعلى أبصارهم استقرت غشاوة (٥) . فالجار
 والمجرور نائب عن (استقر) ؛ "لأن الظرف يضم في فعل" (٦) ، وهذا ما ذهب إليه
 الأخفش (ت ٢١٥هـ) الذي يجيز أن يكون المرفوع بعد الظرف أو الجار والمجرور
 فاعلاً (٧) .

إما قراءة النصب فهي عند المشهدي على معنى : " وجعل على أبصارهم
 غشاوة . او على حذف الجار ، وأيصال الفعل نفسه إليها والمعنى : ختم على
 أبصارهم بغشاوة" (٨) ، هذان وجهان ذكرهما المشهدي :
 أحدهما : إن (غشاوة) منصوب بإضمار (جعل) ، كأنه قال : وجعل على
 أبصارهم غشاوة ، ثم اسقط (جعل) ؛ لأن في أول الكلام ما يدل عليه ، وهو الفعل
 (ختم) (٩) . قال الفراء (ت ٢٠٧هـ) : "ولو نصبتها بأضمار (جعل) لكان
 صواباً... على مثل قوله في الجائية : ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى

-
- (١) معاني القرآن (للأخفش) : ٣٤/١ .
 (٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ٢٠/١ .
 (٣) ينظر: الكتاب : ٩٠/١ - ٩١ .
 (٤) ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ٢٠/١ ، مجمع البيان : ٨١/١ ، وإملاء ما من به الرحمن
 : ١٥/١ .
 (٥) ينظر: التبيان (للعكبري) : ٢٣/١ .
 (٦) مجمع البيان : ٨١/١ .
 (٧) ينظر: معاني القرآن (للأخفش) : ٣٤/١ ، الموضح : ٢٤٣/١ .
 (٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٠/١ .
 (٩) ينظر: جامع البيان : ١١٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٦/١ ، والموضح : ٢٤٣/١ ،
 وأملاء مامن به الرحمن : ١٥/١ .

بَصْرِهِ غِشَاوَةً ﴿^(١)﴾ ، ومعناها واحد ،... وإنما يحسن الاضمار في الكلام الذي يجمع ويدل أوله على آخره ، كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيد والاماء واللباس الحسن... البناء لا يقع على العبيد والاماء والثياب ، ولكنه من صفات اليسار ، فحسن الاضمار لما عرف... وهو كثير في كلام العرب واشعارهم ^(٢) فحسن الاضمار في قول الشاعر ^(٣) :

يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرِمْحًا

التقدير : وحاملاً رمحاً ؛ لأن الرمح لا يتقلد بل يحمل .

وثانيهما : أن يكون منصوباً بالفعل (ختم) مع تقدير حرف جر ، والمعنى : وختم على أبصارهم بغشاوة ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى (غشاوة) فنصبها ؛ إذ لا يجوز نصبها بالفعل (ختم) ؛ لأنه لا يتعدى بنفسه . ^(٤)

وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) : فقد حمل الامر على نزع الخافض وضمن (ختم) معنى (جعل) ، فالأصل عنده : (ختم بغشاوة) محتجاً بقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ ^(٥) ، وطبع كختم ^(٦) .

وقد رجح عدداً من العلماء قراءة الرفع ، منهم : الطبري (ت ٣١٠هـ) ، قال : "وذلك هو القراءة الصحيحة... اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحیحها ، وأنفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون ،

(١) الجائية : ٢٣ .

(٢) معاني القرآن (للفراء) : ١٣/١ - ١٤ .

(٣) البيت لعبد الله بن الزبير ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٢٣/٣ ، الكامل : ٢٧٥/١ ، الخصائص : ٤٣١/٢ .

(٤) ينظر : مجمع البيان : ٨٢/١ ، التبيان (للعكبري) : ٢٣/١ .

(٥) النحل : ١٠٨ .

(٦) ينظر : الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩٢/١ .

وكفى باجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهد على خطئها" (١) ، والأزهري (ت ٣٧٠هـ) الذي رجح قراءة الرفع بقوله: "الرفع هي القراءة المختارة" (٢) .
أما قراءة النصب فإن كلا الوجهين فيها لايجوز الا في الشعر (٣) .

عطف الظاهر على المضمرة المجرور :

اختلف علماء العربية في توجيه قراءة (الأرحام) ، من قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٤) ، فقد قرأها الجمهور بالنصب (٥) ، وقرأها ابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي وابن وثاب ومجاهد والحسن البصري وطلحة وقتادة وأبان بن تغلب والاعمش وحمزة وأبو اياس بالجر ، ويشار إلى اتصالها برسول الله 6 (٦) ، وقرأها أيضاً ابن مسعود والاعمش بإظهار الباء على: (وبالأرحام) (٧) وقرأها عبد الله بن يزيد بالرفع (٨) ، وهذه القراءات ذكرها المشهدي من غير أن ينسبها إلى قرائها ، قال : "والأرحام) بالنصب ، عطفاً على الله ؛ أي : وأتقوا الله والأرحام فصلوها ولا تقطعوها... وقيل: عطف على محل الجار والمجرور ؛ كقولك : مررت بزيد وعمرو ؛ أي تتسائلون بالله وبالأرحام ؛ كقولهم : اسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا. وقرئ بالجر ، عطفاً على الضمير المجرور ، وهو ضعيف ؛ لأنه كبعض الكلمة

(١) جامع البيان : ١١٣/١ .

(٢) معاني القراءات : ٤٠ .

(٣) ينظر: مجمع البيان : ٨٢/١ ، الموضح : ٢٤٣/١ .

(٤) النساء : ١ .

(٥) ينظر: البحر المحيط : ١٥٧/٣ ، الكشف : ٣٧٥/١ ، تفسير المنار : ٢٧٠/٤ .

(٦) ينظر: السبعة : ٢٢٦ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٩٠/١ ، حجة (ابن خالوية) : ١١٨ ، والحجة (لأبي علي الفارسي) : ١٢١/٣ ، النشر : ٢٤٧/٢ .

(٧) ينظر: المحتسب : ٢٧٨/١ ، والكشاف : ٤٩٣/١ ، ومجمع البيان : ٤/٤ ، ومفاتيح

الغيب : ١٦٣/٩ - ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤/٥ ، والبحر المحيط : ١٠٧/٣ .

(٨) ينظر: مختصر (ابن خالوية) : ٢٤ ، والمحزر الوجيز : ٢٤/٥ ، والبحر المحيط : ١٦٥/٣ .

وقرئ بالرفع ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي : والارحام كذلك ؛ أي : مما يتقى
او يتساءل به" (١) .

ذكر المشهدي التوجيهات الإعرابية لقراءة (الأرحام) ، فقد ذكر لقراءة النصب
وجهين :

أحدهما : أن تكون (الأرحام) معطوفة على لفظ الجلالة (الله)، والتقدير :
أتقوا الله والأرحام فصلوها ولا تقطعوها ، أو: اتقوا الأرحام أن تقطعوها . وقد ذكر هذا
الوجه أغلب علماء التفسير . (٢)

وثانيهما: أن تكون (والأرحام) معطوفة على محل الجار والمجرور ؛ كقولك
مررت بزید وعمراً ، بعطفه على موضع (بزید) ؛ لأنه مفعول به في موضع نصب
والتقدير : (تتسائلون بالله وبالأرحام) ؛ كقولهم : أسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا،
ويؤيد هذا القول قراءة عبد الله : (تتسائلون به وبالأرحام) . وهذا ما ذهب إليه علماء
التفسير في توجيه هذا الوجه من القراءة (٣) .

أما قراءة الجر فقد وجهها المشهدي بالعطف على الضمير المجرور بالباء،
قال الازهري (ت ٣٧٠هـ) : "حفف (الميم) نسقاً على (الهاء) في به" (٤) ، وقد وصفها
بالضعف ؛ لأنه لا يعطف الاسم الظاهر على المضمرة المخفوض إلا بإعادة
الخافض ؛ كقوله : ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ (٥) ، قال الخليل (ت ١٧٥هـ)

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٢٠/٣ .

(٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ١٨٥/١ ، معاني القرآن (للأخفش) : ٢٢٤/١ ، جامع
البيان : ٥٢٢/٧ ، معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٦/٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) :
٣٩٠/١ ، الكشف : ٣٧٦/١ ، التبيان (للطوسي) : ٩٨/٣ ، شرح المقدمة المحبسة :
٤٣٢-٤٣٣ ، تفسير المنار : ٢٧٠/٤ ، الميزان : ١٤١/٤ .

(٣) ينظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) : ١٢١/٣ ، التبيان (للطوسي) : ٩٨/٣ ، المحرر
الوجيز : ٥/٥ ، مجمع البيان : ٤/٤ مفاتيح الغيب : ١٦٤/٩ ، البحر المحيط :
١٥٧/٣ ، النهر الماد : ٤٢١/١ .

(٤) معاني القراءات : ١١٧ .

(٥) القصص : ٨١ .

"وما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمرة المجرور ، وذلك قولك: مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر المضمرة المجرور فيما قبله ؛ لأن هذه العلامة...معمدة على ما قبلها ، وإنما بدل من اللفظ بالتثوين ، فصارت عندهم بمنزلة التثوين ف....كرهوا أن يتبعوها الأسم ، ولم يجز أيضاً أن يتبعوها إياه وإن وصفوه... هذا قول الخليل وتفصيله عند العرب"^(١) وتبعه في هذا القول سيبويه (ت ١٨٠هـ) ومن الكوفيين الفراء (ت ٢٠٧هـ)، إذ قال : "هو كقولهم : بالله والرحم ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض ، وقد كنى عنه ، وقد قال الشاعر في جوازه^(٢) :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفِنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوُطَ نَفَانِفِ

إنما يجوز هذا في الشعر لضيقه"^(٣) .

وقد أجاز عدداً من علماء الكوفة هذا الوجه من القراءة ، قال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) "فاما الكوفيون فأجازوا الخفض ، واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض"^(٤) .

ومن العلماء الذين أجازوا قراءة الجر على تقدير إعادة الجار لتقدم ذكره او للدلالة الحال عليه ، ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، قال : "وأني لم أحمل (الارحام) على العطف المجرور المضمرة ، بل اعتقدت أن فيه باءً ثانية ، حتى كأني قلت : (وبالأرحام) ، ثم حذف الباء لتقدم ذكرها"^(٥) ، وتبعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بقوله : "قد تحمل لصحة هذه القراءة ؛ بأنها على تقدير تكرير الجار ، ونظيرها :

(١) الكتاب : ٣٨١/٢ - ٣٨٢ .

(٢) البيت لمسكين الدرامي ، ديوانه : ٤٤ ، وينظر : الأنصاف : ٤٦٥/٢ ، شرح المفصل : ٧٩/٣ .

(٣) معاني القرآن (للفراء) : ١٨٥/١ .

(٤) الحجة (لابن خالويه) : ١١٩ ، وينظر : نحو القراء الكوفيين : ١٠٣ .

(٥) الخصائص : ٢٨٥/١ .

فما بكِ والأيام من عَجَبٍ (١) " (٢) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المشهدي على أن (الأرحام) مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : والأرحام كذلك ، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري (٣) .

والقرطبي (ت ٦٧١هـ) ، إذ قال : "وقرأ عبد الله بن يزيد (والأرحام) بالرفع على الابتداء ، والخبر مقدر ، تقديره : والأرحام أهل أن توصل ، ويحتمل أن يكون أغراء ؛ لأن من العرب من يرفع المغري..." (٤)

وقد وصفت هذه القراءة بالشذوذ ، قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : "وأما القراءة الشاذة في رفع الأرحام ، فالوجه في رفعه على الابتداء ، أي : والأرحام مما يجب أن تنتقوه ، وحذف الخبر للعلم به" (٥) .

التخفيف والتشديد في الفعل :

ذكر المشهدي الخلاف الواقع في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (٦) ، بقوله : "أي : صدق في ظنه أو صدق يظن ظنه ؛ مثل : فعلته جهداً ، ويجوز أن يعدى الفعل إليه بنفسه ؛ كما في صدق وعده ؛ لأنه نوع من القول . وشدده الكوفيون ، بمعنى : حقق ظنه ، أو وجده صادقاً . وقرأ بنصب (أبليس) ، ورفع (الظن) مع التشديد بمعنى : وجد ظنه صادقاً . والتخفيف ؛ بمعنى : قال له ظنه الصدق حين خيله إغوائهم . ويرفعهما والتخفيف ، على الإبدال ، وذلك أما ظنه بسبأ حين رأى أنهما كهم في الشهوات ، أو ببني آدم حين رأى ما ركب فيهم

(١) البيت لم ينسب إلى قائل ، وتمامه :

فاليوم قريت تهجوناً وتشتمناً فأذهب فما بكِ والأيام من عجب .

ينظر : الانصاف : ٤٦٦/٢ ، شرح المفصل : ٧٨/٣ .

(٢) الكشاف : ٤٩٣/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٣/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٥/٥ .

(٥) مجمع البيان : ٤/٤ .

(٦) سبأ : ٢٠ .

من الشهوات والغضب ، او سمع من الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾^(١) ، فقال : لأظللهم ولأغوينهم " (٢) .

قرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وأبو جعفر وشيبه وأبو عمرو ونافع (صدق) بالتخفيف (٣) ، و (أبليس) فاعله ، ونصب (ظنه) على ثلاثة أوجه : (٤)

الأول : أن يكون منصوباً انتصاب الظرف ؛ أي : صدق في ظنه ، فلما حذف الحرف وصل الفعل إليه ، ومنها قول الشاعر (٥) :

أن بك ظني صادقاً - وهو صادق - بشمله يحبسهم بها محبساً وعراً

الثاني أن يكون منصوباً انتصاب المفعول به ، نحو قولهم : أخطأت ظني ،

وأصبت ظني وظنه . (٦) وقد نقل القرطبي (ت ٦٧١هـ) عن أبي علي الفارسي

(ت ٣٧٧هـ) قوله : " (ظنه) نصب ؛ لأنه مفعول به ، أي : صدق الظن الذي ظنه ،

إذ قال : ﴿ لَأَقْعُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨)

" (٩)

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٠٣/١٠ .

(٣) ينظر : السبعة : ٥٢٩ ، جامع البيان : ٨٧/٢٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٣/٣٤٣ ،

مختصر (ابن خالويه) : ١٢١ ، البحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٣/٣٤٤ ، مشكل إعراب القرآن : ٥٨٦/٢ ، التبيان

(للطوسي) : ١٠٧٦/٢ ، مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن :

٢٧٦/٢ إملاء ما من به الرحمن : ١٩٧/٢ .

(٥) البيت لم ينسب إلى قائل ، ينظر : مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

(٧) الأعراف : ١٦ .

(٨) الحجر : ٣٩ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/١٤ .

والثالث : أن يكون منصوباً على المصدر ، أي : يظن ظناً . نقل القرطبي عن الزجاج (ت ٣١١هـ) قوله : "وهو على المصدر ، أي : صدق عليهم ظناً ظنه... فنصب على المصدر" (١) .

وقرأ ابن عباس ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي (صدق) بالشديد (٢) ، وأنتصب (ظنه) على أنه مفعول بـ(صدق) والمعنى : وجد ظنه صادقاً ، أي : ظن شيء فوق ما ظن (٣) . قال مجاهد (ت ٣٢٤هـ) : "ظن ظناً فكان كما ظن فصدق ظنه" (٤) .

وقد ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) القراءتين ولم يرجح إحداهما ، قال : "والصواب من القول في ذلك عندي ؛ أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن أبلّيس قد صدق على كفرة بني آدم في ظنه... فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب" (٥) ، وقال الطوسي (ت ٤٦٠هـ) : "فمن شدد (صدق) ... ومن خفف فالمعنى مثله ؛ لأنهما لغتان ، يقال صدقت زيدا وصدقته ، وكذبت وكذبتة" (٦) .

وقرأ زيد بن علي والزهري وجعفر بن محمد وأبو الهجهاج الإعرابي وبلال بن أبي برزة ، بتخفيف (صدق) ، ونصب (أبلّيس) ، ورفع (الظن) (٧) ، إذ جعل (الظن) فاعل (صدق) ، ونصب (أبلّيس) لأنه مفعول به لـ(صدق) ، والتقدير : ولقد صدق

(١) المصدر نفسه : ١٨٧/١٤ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٨٦/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٢٧٩/٢ ، السبعة : ٥٢٩ ، جامع البيان : ٨٧/٢٢ ، مختصر (ابن خالويه) : ١٢١ ، البحر المحيط : ٢٧٣/٧ ، نحو القراء الكوفيين : ٢١٨ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٨٦/٢ ، التبيان (للطوسي) : ١٠٧٦/٢ ، مجمع البيان : ٢٣٣/٢٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٧٩/٢ ، أملاء مامن به الرحمن : ١٩٧/٢ ، البحر المحيط : ١٨٧/١٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/١٤ .

(٥) جامع البيان : ٨٧/٢٢ .

(٦) التباين (للطوسي) : ١٠٧٦/٢ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٤٤/٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/١٤ ، البحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

ظن أبلّيس أبلّيس ، كما تقول : ضرب زيداً غلامه ؛ أي : ضرب غلام زيدٍ زيداً .
(١)

قال ابو حاتم "الأوجه لهذه القراءة عندي والله تعالى أعلم" (٢) ، وقال الطوسي : "وذلك جائز عند النحويين ، لأنهم يقولون : صدقتني ظني وكذبني ؛ إلا إنه شاذ لا يقرأ به" (٣) .

وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو ، برفع (إبلّيس) و(الظن) ، مع التخفيف في (صدق) ، على أنه يكون (ظنه) بدلاً من (إبلّيس) بدل اشتمال (٤) .
ونلاحظ أن المشهدي ذكر القراءتين ، ونسب قراءة التشديد إلى الكوفيين ، وهي قراءة المصحف ، ولكنه لم يرجح إحدى القراءتين ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الطبري من أن القراءتين صحيحتان وأن التخفيف والتشديد فيهما لغة .

ما قرئ بثلاثة أوجه:

أختلف القراء في قراءة (تنزيل) ، في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٥) ، وقد ذكر المشهدي هذا الخلاف ، بقوله: "خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول . وقرأ ابن عامر والحمزة والحسائي وحفص بالنصب ، بإضمار (أعني) أو فعله ، على أنه على أصله . وقرئ بالجر على البديل من (القرآن)" (٦) .

(١) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣/٣٤٤ ، المحتسب : ٢/١٩١ ، مشكل إعراب القرآن : ٢/٥٨٦ ، التبيان (للطوسي) : ٢/١٠٧٦ ، مجمع البيان : ٢٢/٢٣٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٤/١٨٧ .

(٣) التبيان (للطوسي) : ٢/١٠٧٦ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣/٣٤٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٢/٥٨٦ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢/٢٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٤/١٨٧ ، البحر المحيط : ٧/٢٧٣ .

(٥) يس : ٥ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١/٣٣ .

قرأ ابن عامر وحمزه وحفص والكسائي (تنزيل) بالنصب ، ^(١) وهو على وجهين :

أحدهما : أنه منصوب على المصدر ، والتقدير : نزل تنزيل العزيز الرحيم ، أو نزل الله ذلك تنزيلاً . ^(٢)

والثاني أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : (أعني) ، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : "وبالنصب على أعني" ^(٣) .

وقرأ ابن كثير وابن عمرو ونافع وابو بكر والحسن والأعرج والأعمش (تنزيل) بالرفع ^(٤) وهو على وجهين :

أحدهما : مرفوع مع أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو تنزيل ، أو الذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم . ^(٥)

والثاني : أن يكون مبتدأ خبره (لتنذر) ^(٦) ، والتقدير : تنزيل العزيز الرحيم للإنذار ^(٧) .

وقرأ أبو حيوة والحسن البصري واليزيدي والقورصي (تنزيل) بالجر ، ^(١) وفيها وجهان :

(١) ينظر: جامع البيان : ١٤٩/٢٢ ، السبعة : ٥٣٩ ، اتحاف فضلاء البشر : ٣٦٣ ، حجة (ابي زراعة) : ٥٩٦ ، البحر المحيط : ٣٢٣/٧ ، نحو القراء الكوفيين : ١٨٣ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٨٣/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٥٩٩/٢ ، مجمع البيان : ٢٨١/٢٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٥ ، البحر المحيط : ٣٢٣/٧ .

(٣) الكشف : ٣١٤/٣ .

(٤) ينظر: جامع البيان : ١٤٩/٢٢ ، السبعة : ٥٣٩ ، التيسير : ١٨٣ ، مجمع البيان : ٢٨١/٢٢ ، البحر المحيط : ٣٢٣/٧ ، نحو القراء الكوفيين : ٨٧ .

(٥) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٨٣/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٥٩٩/٢ ، الكشف : ٣١٤/٣ ، مفاتيح الغيب : ٤٢/٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٥ .

(٦) قال تعالى : (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (يس : ٦) .

(٧) ينظر: جامع البيان : ١٤٩/٢٢ ، مفاتيح الغيب : ٤٤/٢٦ .

أحدهما: أن يكون مجروراً على البدل من (القرآن) ، في قوله تعالى :
﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾^(٢) .

قال الرازي (ت ٦٠٦هـ) : "قرئ بالجر على أنه بدل من (القرآن) كأنه قال :
والقرآن الحكيم . تنزيل العزيز الرحيم . أنك لمن المرسلين لتنذر"^(٣)
وقال القرطبي : "وقرئ (تنزيل) بالجر على البدل من (القرآن) ، والتنزيل يرجع
إلى القرآن"^(٤) .

والثاني : أن يكون مجروراً على الوصف^(٥) .

وهذه جملة ما قال المفسرون في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ، لقوله
تعالى : (تنزيل العزيز الرحيم) ، وقد ذكر المشهدي هذه التوجيهات من دون أن
يرجح قراءة معينة ، ويبدو أن الراجح قراءتي الرفع والنصب ؛ لأنهما "قراءتان
مشهورتان ، في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمنصب
الصواب"^(٦) .

الفعل المضارع بين النصب والجزم:

أختلف القراء في توجيه قراءة قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧) فقد قرأها الجمهور (واكن) بالجزم،

عطفاً على موضع الفاء^(١) . وقرأها ابن محيط وأبو عمرو ومجاهد وسعيد بن جبير
والحسن والاعمش وابن أبي إسحاق وأبو رجاء العطارى ومالك بن دينار وعبد الله بن

(١) ينظر: مختصر (ابن خالويه) : ١٣٤، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٣، الجامع لأحكام
القرآن : ٦/١٥.

(٢) يس : ٢.

(٣) مفاتيح الغيب : ٤٢/٢٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط : ٣٢٣/٧.

(٦) جامع البيان : ١٤٩/٢٢.

(٧) المنافقون : ١٠.

الحسن العنبري (وأكون) بالنصب ، عطفاً على ما بعد الفاء وكذا في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي (٢) .

وقد ذكر المشهدي قراءتين ، في توجيه قوله تعالى : (فأصدق وأكن من الصالحين) هما قراءة الرفع وقراءة النصب ، التي نسبها إلى أبي عمرو إذ قال : "وجزم (أكن) للعطف على موضع الفاء وما بعده . وقرأ أبو عمرو (وأكون) -بالنصب- عطفاً على (أصدق) ، وبالرفع على وأنا أكون" (٣) .

وجه المشهدي قراءة النصب، بالعطف على ما بعد الفاء وهو : (أصدق) ، قال ابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ) : "والوجه أنه معطوف على قوله : (فأصدق) وهو منصوب ، لأن ما عطف عليه أيضاً منصوب ، وإنما نصب (فأصدق) ؛ لأنه جواب بالفاء لما هو أمر في المعنى ؛ لأن قوله : (لولا أضرتني) بمعنى : أخرنى، فكأنه قال : أخرنى فأصدق ، فأجاب عن الأمر بالفاء على إضمار (أن) بعده ؛ والتقدير : فإن أصدق كما تقول : زني فأزورك ، أي : فإن أزورك ، فلما عطف الفعل على المنصوب نصب ، حملاً على اللفظ دون الموضع" (٤) .

أما أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) فقد وجه قراءة أبي عمرو ، بقوله : "من قرأ (وأكون) بالنصب ، جعله معطوفاً على لفظ (فأصدق) ، وهو منصوب بتقدير (أن)" (٥) .

(١) ينظر: جامع البيان : ١١٩/٢٨ ، السبعة : ٦٣٧ ، الحجة (لابن خالويه) : ٣٤٧ ، الكشاف : ١١٢/٤ ، مجمع البيان : ٢٠/٢٨ ، البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٤١/٢ ، البحر المحيط : ٢٧٤/٨ .

(٢) ينظر: جامع البيان : ١١٨/٢٨ - ١١٩ ، السبعة : ٦٣٧ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٤٣٦/٤ ، الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢٩٤/٦ ، البحر المحيط : ٢٧٤/٨ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٥/١٣ .

(٤) الموضح : ١٢٧٣/٣ - ١٢٧٤ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٤١/٢ .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المشهدي على تقدير: أنا أكون ، وهي قراءة عبيد بن عمير ^(١) . قال ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) : "وقرأ عبيد بن عمير (وأكون) بضم النون على الاستئناف ، أي : وأنا أكون وهو وعد الصلاح" ^(٢) .
أما قراءة الجزم فلم يصرح بها المشهدي ، لكنه ذكر التوجيه النحوي لها ، قائلاً: "وجزم (أكن) للعطف على موضع الفاء ومابعده" ^(٣) .
وهذه القراءة على وجهين:

أحدهما: الجزم بالعطف على موضع الفاء ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):
"وقرئ (وأكن) عطفاً على محل (فأصدق) ، كأنه قيل : إن أخرجتني أصدق وأكن" ^(٤) ،
أما الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) فقد فصل هذا الوجه من القراءة ، بقوله : "من قرأ (وأكن) عطفه على موضع قوله : (فأصدق) ، لأنه في موضع فعل مجزوم ، ألا ترى أنك إذا قلت : (أخبرني أصدق) ، كأنه جزماً بأنه جواب الجزاء وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط ، والتقدير : أخبرني فإنك أن تؤخرني أصدق ، فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم ، بأنه جواب الشرط ، حمل قوله: (وأكن) عليه. ومثل ذلك قوله: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ وَيَذْرُهُمْ﴾ ^(٥) لما كان (فلا هادي له) في موضع فعل مجزوم ، حمل (ويذرهم) عليه ، ومثل ذلك قول الشاعر ^(٦) :

فأبْلُونِي بِلِيَتِكُمْ لِعَلِيٍّ أَصَالِحِكُمْ وَأَسْتَدْرَجُ نَوِيًّا
حمل (وأستدرج) على موضع الفاء المحذوفه وما بعدها من (لعلي) ^(٧)

(١) ينظر: الكشاف: ١١٢/٤، البحر المحيط: ٢٧٥/٨.

(٢) البحر لمحيط: ٢٧٥/٨.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب: ٢٩٥/١٣.

(٤) الكشاف: ١١٢/٤.

(٥) الاعراف: ١٨٦.

(٦) البيت لأبي داود الايادي ، ينظر : معاني القرآن (للفراء): ٨٨/١، إعراب القرآن

(للنحاس): ٤٣٦/٤ الخصائص: ١٧٦/١، مجمع البيان: ٢٠/٢٨.

(٧) مجمع البيان: ٢٠/٢٨.

وقد ذكر هذا الوجه جميع المفسرين، وهو الذي أجمع عليه أهل الصنعة^(١) .
والثاني : الجزم على التوهم ، وهو ما نقله سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن الخليل
(ت ١٧٥هـ) قال : "سألت الخليل عن قوله **كَلِمَاتٌ** : (فأصدق وأكن من الصالحين) فقال
: هذا كقول زهير: ^(٢)

بدالي أني لست مدرك ماضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً
"فإنما جروا هذا (سابق) ؛ لأن الأول قد يدخله الباء (بمدرك) ، فجاءوا
بالثاني ، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد
يكون جزماً ولا وفاء فيه ، تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا
هذا"^(٣) .

وقد فرق ابو حيان بين الوجهين، قائلاً : "والفرق بين العطف على الموضع
والعطف على التوهم ، أن العامل في العطف على الموضع موجود دون مؤثره ،
والعامل في العطف على التوهم مفقود وأثره موجود"^(٤) .

ومن ذلك يتضح أن في توجيه قوله تعالى : (فأصدق وأكن من الصالحين)،
قراءتين (النصب والجزم) ، وكلتا القراءتين صواب ، وبهما قرأ كبار القراء ، فبأبهما
قرأ القارئ مصيب . أما قراءة الرفع فقد ذكرها قلة من المفسرين ، منسوبة إلى قارئها
عبيد بن عمير .

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٨/٢٨-١١٩، البيان في غريب إعراب القرآن : ٤٤١/٢ ،

البحر المحيط : ٢٧٥/٨ .

(٢) ديوانه : ٢٨٧ .

(٣) الكتاب : ١٠٠/٣-١٠١ .

(٤) البحر المحيط: ٢٧٥/٨، وينظر: روح المعاني: ١١٨/٢٨ .

المبحث الثالث الخلاف النحوي

بدأ الخلاف -أول أمره- هادئاً بين أبي جعفر الرواسي (ت ١٩٠هـ) في الكوفة ، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في البصرة ، ثم أشدت بين الكسائي (ت ١٨٩هـ) في الكوفة، وسيبويه (ت ١٨٠هـ) في البصرة ، وصار لكل مدرسة علم تتحاز إليه كل فرقة ، فبرزت مدرسة الكوفة التي أخذت تشارك مدرسة البصرة في الاخذ بأسباب هذا العلم . والخلاف الذي نشط في هذه المرحلة كان على مستوى فردي لأعلى مستوى منهجي ، إذ لم تكن قد تكاملت بعد مناهج كل منهما ، ثم أخذت هذه المناهج تتحدد ؛ والخلاف بينهما يأخذ طابعاً بلدياً فيقال : بصري وكوفي . هذا ومن عهد سيبويه والكسائي بدأت تظهر مسائل الخلاف ، التي تمثل وجهتي نظر المدرستين ^(١) .

أما مادة الخلاف فقد ذكرها د. إبراهيم السامرائي ، بقوله " إن مادة الخلاف بين المذهبين تتعدى مسائل النحو إلى مسائل اللغة ، ولكنها في جملتها تقوم على الخلاف في الفروع والعلّة ، أما الأصول فهي واحدة" ^(٢) .
وقد ذكرت التفاسير عدداً من مسائل الخلاف النحوي ، ومن هذه التفاسير تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) ، إذ ذكر المشهدي عدداً من مسائل الخلاف النحوي ، ومن هذه المسائل :

الاسم الواقع بعد (لولا):

من الحروف المركبة (لولا) ، ف(لو) معناها: أمتناع الشيء لأمتناع غيره، و(لا) معناها : النفي ، والأمتناع نفي في المعنى ، فقد دخل النفي ب(لا) على أحد امتناعي (لو) والنفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً ، فمن هنا صار معنى (لولا)

(١) ينظر: الخلاف النحوي : ٢٠ ، من تاريخ النحو : ٤٥-٤٩ .

(٢) النحو العربي (نقد وبناء) : ٤٣ .

امتناع الشيء لوجود غيره^(١). وقد ذكر ذلك المشهدي في تفسيره قوله تعالى :
﴿قُلُوبًا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً لَّكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) ، قال : "و(لو) في
الأصل ، لامتناع الشيء ، لامتناع غيره . فإذا أدخل على (لا) أفاد إثباتاً ، وهو
امتناع الشيء لثبوت غيره"^(٣) .

تأتي (لولا) للامتناع ، والعرض ، والتوبيخ ، والاستفهام ، والتحضيض^(٤) .
والذي يهمننا من هذه الانواع (لو) الامتناعية : "امتناع الشيء لوجود غيره"^(٥) .

ذكر المشهدي أن الاسم الواقع بعد (لولا) موضع خلاف بين النحويين ، قال :
"والاسم الواقع بعده عند سيبويه ، مبتدأ ، خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد
الجواب مسده ، وعند الكوفيين ، فاعل فعل محذوف"^(٦)

ذهب سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) مبتدأ والخبر
محذوف ، قال : "وذلك قولك ، لولا عبد الله كان كذا وكذا ، أما لكان كذا وكذا
فحديث معلق بحديث (لولا) . وأما عبد الله فإنه من حديث (لولا) ، وأرتفع بالابتداء
كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيد أخوك ؟ إنما رفعته على ما
رفعت عليه زيد أخوك . غير أن ذلك استخبار وهذا خبر . وكأن المبني عليه الذي
في الإضمار كان في مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله كان بذلك المكان ،
ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في
الكلام"^(٧) .

(١) ينظر: المقتضب : ٧٣/٣ ، والأمالى الشجرية : ٢١٠/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن :
٤١/١ ، والمطالع السعيدة : ١٢٤/٢ .

(٢) البقرة : ٦٤ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠/٢ .

(٤) ينظر: مغني اللبيب : ٢٣٧/١ - ٢٤٠ .

(٥) الامالى الشجرية : ٢١٠/٢

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٠/٢ .

(٧) الكتاب : ١٢٩/٢ .

وقد أيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٦هـ) مذهب سيبويه ، قال المبرد : "أعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف لما يدل عليه ؛ وذلك قولك : لولا عبد الله لأكرمك ، ف(عبد الله) أرتفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : لولا عبد الله بالحضرة لأكرمك ، فقولك : لأكرمك خبر معلق بحديث (لولا) " (١) .

أما ابن السراج ، فقال : "لولا عبد الله كان كذا وكذا ، فعبد الله مرتفع بالابتداء والخبر محذوف ، وهو في مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله بذلك المكان ، لولا القتال كان في زمان كذا وكذا ، ولكن حذف حين كثر استعمالهم إياه، وعرف المعنى ، فأما قوله : لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث (لولا) وليس من المبتدأ في شيء" (٢) .

وهذا ما ذهب إليه البصريون وهو ان الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بالابتداء والخبر محذوف (٣) .

أما الكوفيون فأختلفوا فيما بينهم في الاسم الواقع بعد (لولا) ، فقد ذهب الكسائي (ت ١٨٩هـ) إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مرفوع بفعل محذوف نابت عنه (لولا) ، فالتقدير في قولنا : لولا زيد لعاقبتك ، لو لم يمنعي زيد من عقابك لعاقبتك ، فلما حذف الفعل نابت (لولا) عنه (٤) . وقد وافقه الرضي (ت ٦٨٦هـ)، بقوله : "وهو قريب من وجه ، وذلك إن الظاهر منها أنها (لو) التي تفيد امتناع الأول لامتناع الثاني ، كما يجيء في حروف الشرط ، دخلت على (لا) وكانت لازمة للفعل ، لكونها حرف شرط ، فتبقى مع دخولها على ذلك الاقتضاء ، ومعناها مع (لا) أيضاً

(١) المقتضب : ٧٦/٣ .

(٢) الأصول في النحو : ٦٨/١ .

(٣) ينظر: الأنصاف : ٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن : ٤١/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٨/١ ، البحر المحيط : ٢٤٤/١ .

(٤) ينظر: شرح المفصل : ١١٨/٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٦٣/٢ ، والمغني في النحو : ٣٥١/٢ ، وهمع الهوامع : ٤٣/٢ .

باقٍ على ما كان ، كما تبقى مع غير (لا) من حروف النفي، فمعنى : لولا علي لهلك عمر، لو لم يوجد علي لهلك عمر" (١) .

وذهب الفراء (ت ٢٠٧هـ) إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) يرتفع بها ، في قوله : "ولولا ولوما لغتان في الخير والاستفهام ، فأما الخبر فقوله : ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) ، وقال الشاعر : (٣)

لَوْ مَا هَوَى عُرْسُ كُمَيْتٍ لَمْ أَبْلُ

وهما ترفعان مابعدهما" (٤) ، وحجته في ذلك "أن (لولا) مختصة بالاسم ، فعملت فيه قياساً على كل مختص عامل" (٥) .

وذهب جماعة من الكوفيين إلى أن الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بـ(لولا) نفسها ، لنيابتها عن الفعل ، والتقدير : لولا يمنع زيد أو لو لم يوجد ، أو لو لم يحضر (٦)

وقد واجهت آراء الكوفيين اعتراضات عديدة منها ما ذهب إليه السيوطي (ت ٩١١هـ) في الرد على الفراء ، قال : "ورد بأنها لو كانت عاملة لكان الجر أولى بها من الرفع لاختصاصها بالاسم" (٧)

أما من قال : أن الاسم الواقع بعد (لولا) يرتفع بـ(لولا) نفسها . فقد رد عليه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، قائلاً : "وهذا ضعيف لوجوه :
الوجه الأول : إنه لو كان الأمر على ما ادعوه لجاز وقوع أحد بعدها ؛ لأن (أحد) يعمل فيها النفي ، ولم يسمع عنهم مثل ذلك .

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٠٤/١ .

(٢) سبأ: ٣١ .

(٣) الشاهد لم ينسب إلى قائل ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٧١/٢ .

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٧٠/٢-٧١ .

(٥) المغني في النحو : ٣٥١/٢ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ٩٦/١ ، الجني الداني : ٦٠١-٦٠٢ ، همع الهوامع : ٤٣/٢ .

(٧) همع الهوامع : ٤٣/٢ .

الوجه الثاني : إنه لو كان معناه النفي على ما ادعوه ، لجاز أن تعطف عليه بالواو و(لا) لتأكيد النفي ، فنقول : لولا زيد ولا خالد لأكرمتهك ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظُّلُّ وَلَا الحُرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْواتُ ﴾^(١) ، فلما لم يجز ذلك ولم يستعمل دل على أن الجحود قد زيلها .

الوجه الثالث : إن الحرف إنما يعمل إذا أختص بالمعمول ، نحو : حروف الجر فإنها مختصة بالأسماء ونحو حروف الجزم اختلفت بالدخول على الأفعال ، و(لولا) هذه غير مختصة بل تدخل على الاسماء ، نحو : لولا زيد لأكرمتهك ، وتدخل على الأفعال^(٢) .

وأما المحدثون فأبرزهم د. عفيف دمشقية الذي رد على مذهب الكوفيين ، بقوله : "وواضح ما في الرأي الكوفي من عنت ؛ جرهم إليه تشبثهم بفكرة العامل وتطلعهم في الوقت نفسه إلى الخلاف على البصريين من خلالها لا بمعزل عنها ، ويتمثل لنا ذلك العنت في الأمور الآتية :

- ١- أن الذي ناب عن الفاعل ليس (لولا) بكاملها ، وإنما هو (لا) وحدها :
- " لو + لم يمنعني = لو + لا " مع أنهم ادعوا نيابة (لولا) كلها عن الفعل .
- ٢- إن الفعل المقدر فعل (خاص) يتضمن فكرة الامتناع وليس أي فعل آخر .
- ٣- إن هذا الفعل مشروط بشرطين :
- أحدهما : أن يكون مضارعاً .
- والآخر : أن يكون منفيّاً ب(لم) . وإلا بطل التقدير " (٣) .

والذي عليه أغلب النحويين أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مبتدأ ، وهو ما ذهب إليه ابن يعيش^(٤) ، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)^(٥) ، وابن هشام (ت ٧٦١هـ)^(١)

(١) فاطر : ١٩-٢٢ .

(٢) شرح المفصل : ٩٦/١

(٣) خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي : ١٢٤ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٩٥/١ .

(٥) ينظر : شرح عمدة الحفاظ : ٧٤-٧٥ .

وغيرهم من النحويين الذين وافقوا على ما ذهب اليه سيبويه ، من أن (لولا) امتناع الشيء لوجود غيره ، و(فضل الله) مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : لولا فضل الله حاضر ، ولزم حذف الخبر لقيام العلم به ، وطول الكلام بجواب (لولا) (٢) .

وأما قول ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) : " إن خبر المبتدأ بعد (لولا) قد ظهر في قوله : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) (٣) ، فمرود ؛ لأن (عليكم) متعلق بالمبتدأ والخبر محذوف ، وهذا ما ذكره ابن هشام ، بقوله : " غير متعين لجواز تعلق الظرف بالفضل " (٤)

وهذا ما ذهب إليه عبد المنعم أحمد ، بقوله : " تعلق (عليكم) بالفضل أقرب إلى الصواب ، ويقوي من ذلك أن الفعل (فضل) يتعدى بالحرف (على) ، وعليه يبقى المبتدأ محذوف الخبر " (٥) .

(الكاف) بين الاسمية والحرفية :

اختلف النحويون في (الكاف) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ﴾ (٦) ، ذهب البصريون إلى أن (الكاف) حرف خطاب لامحل له من الإعراب (٧) ، إما الكوفيون فقالوا أنها اسم (٨) . وذكر هذا الخلاف المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ، قال : " و(الكاف) حرف خطاب أكد به الضمير

-
- (١) ينظر: مغني اللبيب : ٢٣٧/١ .
- (٢) ينظر: إملاء ما من به الرحمن : ٤١/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٨/١ ، البحر المحيط : ٢٤٤/١ .
- (٣) الأمالي الشجرية : ٣٠٢/١ .
- (٤) مغني اللبيب : ٢٣٧/١ .
- (٥) ابن الشجري ومنهجه في النحو : ٣١٧ .
- (٦) الأنعام : ٤٠ .
- (٧) ينظر: المقتضب : ٢٧٧/٣ ، مغني اللبيب : ١٥٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٢/٦ ، روح المعاني : ١٤٨/٨ .
- (٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢٧٠/٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٦٦/٢ ، مغني اللبيب : ١٥٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٢/٦ ، روح المعاني : ١٤٨/٨ .

للتأكيد ، لا محل له من الإعراب ؛ لأنك تقول : رأيتك زيداً ما شأنه . فلو جعلت الكاف مفعولاً ، كما قال الكوفيون ، لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل ، وللزم في الآية أن يقال: رأيتكم . بل الفعل معلق ، والمفعول محذوف ؛ تقديره: رأيتكم ، أي : أخبروني ألهمتكم تنفعكم إذ تدعونها" (١) .

قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) في باب تأويل هذه الكاف التي تقع للمخاطبة إذا اتصلت بالفعل : "أعلم أن هذه (الكاف) زائدة زيدت لمعنى المخاطبة والدليل على ذلك أنك إذا قلت : رأيتك زيداً ، فإنما هي رأيت زيداً ؛ لأن الكاف لو كانت اسماً استحال أن تعدى (رأيت) إلى مفعولين : الأول والثاني هو الأول" (٢) .

أما الكسائي (ت ١٨٩هـ) فيرى أن (التاء) من قوله : (أرأيتكم) فاعل ، (والكاف) في موضع المفعول الأول (٣) . وإلى هذا ذهب الفراء (ت ٢٠٧هـ) إذ قال : "وموضع (الكاف) نصب ، وتأويله رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيداً ، وجدت (الكاف) في اللفظ خفضاً ، وفي المعنى رفعاً ؛ لأنها مأمورة" (٤) . إذ جعل (التاء) حرف خطاب ، و (الكاف) في موضع نصب على المفعولية ، وهي في تأويل رفع على الفاعلية .

وقد خطأ مذهب الكسائي والفراء عدداً من النحاة، فمنهم : الزجاج (ت ٣١١هـ) الذي عرض رأي الفراء ثم أقام الحجة على تخطئته ، إذ قال : "وقال النحويون في هذه (الكاف) ، التي في قوله (أرأيتكم) غير قوله ، قال الفراء : لفظها لفظ نصب ، وتأويلها تأويل رفع ، قال : ومثلها (الكاف) في قوله : (دونك زيداً).... وهذا لم يقله من تقدم من النحويين ، وهو خطأ ؛ لأن قولك : رأيتك زيداً ما شأنه ؟ تصير (أرأيت) قد تعدت إلى (الكاف) وإلى (زيد) ، فيصير المعنى : رأيت نفسك زيداً ما

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٠٠/٤ .

(٢) المقتضب : ٢٧٧/٣ .

(٣) ينظر: مغني اللبيب : ١٥٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٢/٦ ، روح المعاني : ١٤٨/٨ .

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٢٤٣/١ .

حاله ؟ وهذا محال . والذي يذهب إليه النحويون الموثوق بعلمهم : أن (الكاف) لا موضع لها ، وإنما المعنى : رأيت زيداً ما حاله ؟ وإنما (الكاف) زيادة في بيان الخطاب ، وهي المعتمد عليها في الخطاب" (١) .

وإلى هذا ذهب النحاس (ت ٣٣٨هـ) حينما عرض رأي الفراء والزجاج ، على أن الكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب ، والدليل على ذلك أنها لو كانت في موضع نصب لتغير التركيب الذي هي فيه إلى غيره ، قال : "قال الفراء... وهذا محال ولكن لا موضع لها ، وهي زائدة للتوكيد ، كما يقال : (ذاك) ، والعرب تقول على هذا في التثنية : رأيتكما زيداً ما شأنه ؟ ، وفي الجمع : رأيتكم زيداً ، وفي المرأة : رأيتك زيداً ما شأنه ؟ ، يدعون (التاء) موحدة ، ويجعلون العلامة في (الكاف) . فإن كانت (الكاف) في موضع نصب ، قالوا في التثنية : رأيتما كما عالمين بفلان ؟ ، وفي الجمع : رأيتموكم عالمين بفلان ؟ ، وفي جماعة المؤنث : رأيتكن عالمات بفلان ؟ وفي الواحدة : رأيتك عالمةً بزيد" (٢) .

والذي يؤكد على أن (الكاف) حرف خطاب قول العكبري (ت ٦١٦هـ) ، الذي أبطل أن تكون (الكاف) في موضع رفع أو نصب أو جر ، إذ قال : "و(الكاف) حرف للخطاب ، وليست اسماً ، والدليل على ذلك أنها لو كانت اسماً ؛ لكانت إما مجرورة وهو باطل ؛ إذ لا جار هنا ، أو مرفوعة ، وهو باطل أيضاً لأمرين : أحدها : أن (الكاف) ليست من ضمائر المرفوع .

والثاني : أنه لا رافع لها ؛ إذ ليست فاعلاً ؛ لأن (التاء) فاعل ، ولا يكون لفعل واحد فاعلان .

وإما أن تكون منصوبة ، وذلك باطل لثلاثة أوجه : أحدها : أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، كقولك : رأيت زيداً ما فعل ؟ فلو جعلت (الكاف) مفعولاً لكان ثالثاً .

(١) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٢/٢٧٠ .

(٢) إعراب القرآن (للنحاس) : ٢/٦٦-٦٧ .

والثاني : أنه لو كان مفعولاً ، لكان هو الفاعل في المعنى وليس المعنى على ذلك ، إذ ليس الغرض : رأيت نفسك ؟ ولذلك قلت : رأيتك زيداً ، و(زيد) غير المخاطب ولا هو بدلاً منه .

والثالث : أنه لو كان منصوباً بأنه مفعول ، لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في (التاء) فكنت تقول : رأيتكما كما ، وأرأيتموكم ، وأرأيتكن ، قد ذهب الفراء إلى أن (الكاف) اسم مضمَر منصوب في معنى المرفوع وفي ما ذكرناه أبطال لمذهبه" (١) .

أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد رجح رأي البصريين في (الكاف) ونسبه إلى سيبويه (ت ١٨٠هـ) إذ قال : "وهذا هو الصحيح ، وهو قول سيبويه" (٢) .

أما المشهدي فقد ذكر رأي البصريين دون أن ينسبه إليهم ، وفي رده على الكوفيين ، ترجيحاً لمذهب البصريين . واستناداً إلى ما تقدم يترجح مذهب البصريين ، بأن (الكاف) حرف خطاب لا محل له من الإعراب ، وليس اسماً "لأنه لو كان اسماً لوجب أن يكون الاسم الذي بعده... هو الكاف في المعنى ؛ لأن (رأيت) يتعدى إلى مفعولين ، يكون الأول منهما هو الثاني في المعنى ، وقد علمنا أنه ليس الكاف في المعنى ، وإذ لم يكن اسماً كان حرفاً للخطاب مجرداً من معنى الاسمية ، كالكاف في (ذلك) " (٣) .

(١) التبيان (للعكبري) : ٤٩٥/١-٤٩٦ .

(٢) مغني اللبيب : ١٥٨/١ .

(٣) مجمع البيان : ٥٥/٧ .

معنى اللام الواقعة بعد (إن) المخففة :

ذكر المشهدي الخلاف الواقع بين البصريين والكوفيين في معنى (اللام) الواقعة بعد (إن) المخففة ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** ﴾^(١) ، قال : "من وجدت زيدا ذا الحفاظ ، لدخول (إن) المخففة و (اللام) الفارقة ، وذلك لاجوز إلا في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما . وعند الكوفيين (إن) للنفي ، و (اللام) بمعنى : (إلا)"^(٢) .

ذهب البصريون إلى أن (اللام) الواقعة بعد (إن) المخففة لأم الابتداء ، يؤتى بها للتفريق بين (إن) المخففة من الثقيلة ، و (إن) النافية ،^(٣)

نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** ﴾^(٤) ، وإليه ذهب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، وقد ذكر أمثلة تؤكد دخولها على الأسماء والأفعال ، منها : دخولها على الاسماء قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾^(٦) ، أما دخولها على الأفعال ، فنحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** ﴾^(٧) . وذهب المبرد (ت ٢٨٥هـ) إلى أن (إن) المخففة من الثقيلة إذا عملت فيما بعدها فلا حاجة لأن تلحقها (اللام) في الخبر ، أما إذا لم تعمل فيجب أن تلزم (اللام) الخبر ، ليعلم أنها المؤكدة ، وليست النافية^(٨) .

(١) الأعراف : ١٠٢ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٣٦/٥ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٣٩/٢ ، الإيضاح في شرح المفصل : ٢٧٤/٢ ، الجني الداني : ١٦٨ ، مغني اللبيب : ٢٠٢/١ ، ائتلاف النصرة : ١٥٦ ، موسوعة الحروف : ٣٧٧ .

(٤) البقرة : ١٤٣ .

(٥) يس : ٣٢ .

(٦) الطارق : ٤ .

(٧) الأعراف : ١٠٢ .

(٨) ينظر : المقتضب : ٣٦٣/٢ .

وهذا ما ذهب إليه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) ، إذ قال "إما اللام الفارقة فهي اللام التي تؤذن بأن (إن) التي في أول الكلام هي المخففة من الثقيلة وليست النافية، واللام بعدها لام التأكيد" (١) .

واحتجوا لقولهم هذا ، بإننا وجدنا أن (لام التأكيد) لها نظير في كلام العرب وكذلك (إن) المخففة لها نظير في كلامهم . (٢)

في حين ذهب الكوفيون إلى أن هذه (اللام) بمعنى (إلا) ، و(إن) نافية غير عاملة ، بمعنى (ما) وليس فيها توكيد (٣) .

وقد فرق الكسائي (ت ١٨٩هـ) بين (إن) الداخلة على الفعل والداخلة على الاسم ، أما الداخلة على الاسم فهي المخففة من الثقيلة ؛ لأن المخففة بالاسم أولى - نظراً إلى أصلها- والداخلة على الفعل هي النافية و (اللام) بمعنى (إلا) ؛ لأن النافية بالفعل أولى ؛ لأن معنى النفي راجع إلى الفعل . (٤) وهو بهذا القول ينفرد عن الكوفيين ، في حالة دخولها على الأسماء ، أما دخولها على الأفعال فمذهبه كمنهبتهم .

واحتجوا بأن ذلك قد جاء كثيراً في كتاب الله ، وفي كلام العرب ، قال تعالى: ﴿وَأِنْ كَانُوا لَيْسَتْ فُزُونَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ (٥) ، أي : وما كادوا إلا يستفزونك، وقال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (٦) ، أي : ما كان وعد ربنا إلا مفعولاً .

(١) الإيضاح في شرح المفصل: ٢/٢٧٤.

(٢) ينظر: الأنصاف: ٢/٦٤٢.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢/٢٧٤، مغني اللبيب: ١/٢٠٢، إنتلاف النصره:

١٥٥، همع الهوامع: ٢/١٨٣، موسوعة الحروف: ٣٧٧.

(٤) ينظر: الأصول في النحو : ١/٣١٦، شرح الرضي على الكافية: ٢/٣٥٩.

(٥) الإسراء: ٧٦.

(٦) الإسراء: ١٠٨.

ومما ورد من كلام العرب ، قول عاتكة بنت زيد العدوية (١) :

شئت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

أي : ما قتلت الا مسلماً ، وقول الشاعر (٢) :

أمسى أبانٌ ذليلاً بعد عزته وما أبان لمن أعلاج سودان

وقد حملوا على هذا المعنى ما استشهد به البصريون ، فمعنى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٣) ، وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين ، وقوله تعالى :

﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٤) ، ما كنت من قبله الا من الغافلين (٥) .

وقد رد أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) احتجاج الكوفيين بالآيات ، وما

أنشده على أن (إن) بمعنى : (ما) ، واللام بمعنى (إلا) ؛ لأنه كله محمول لديهم

على أن (إن) مخففة من الثقيلة، و(اللام) لام التأكيد، مستدلين على ذلك بأن (إن)

التي بمعنى (ما) لاتجيء اللام معها كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي

عُرُورٍ﴾ (٦) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا إِنْكَ أَفْتَرَاهُ﴾ (٧) ، ولم يأت مع الشيء

منها اللام (٨) .

أما قول الكوفيين : إن (اللام) في : (ليستفزونك) ، و(لمفعولاً) ، السابقة

الذكر ، وفي غيرها من المواضع ، بمعنى : (إلا) ، فقد عده البصريون فاسداً ؛ لأنه

(١) ينظر: الأنصاف : ٦٤١/٢ ، وأوضح المسالك : ٢٦٤/١ ، وخزانة الأدب : ٣٤٨/٤ .

(٢) البيت لم ينسب إلى قائل : ينظر : مغني اللبيب : ٢٠٣/١ ، وهمع الهوامع : ١٤١/١ .

(٣) الأعراف : ١٠٢ .

(٤) يوسف : ٣ .

(٥) ينظر: اللامات : ١١٩ .

(٦) الملك : ٢٠ .

(٧) الفرقان : ٤ .

(٨) ينظر: الأنصاف : ٦٤٢/٢ .

لو جاز لكان ينبغي أن يجوز قولنا : جاءني القوم لزيداً ؛ بمعنى : إلا زيداً ، فلما أمتنع ذلك أمتنع الآخر . (١)

إما ما استشهد به الكوفيون من كلام العرب ، فقد ذكر ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) أن هذا نادر لا يصح القياس عليه . (٢)

إما من المحدثين فقد أعترض د. حسام النعيمي على مذهب الكوفيين ، بأنهم لم يوضحوا لنا "النكتة البلاغية التي من أجلها تحول أسلوب القرآن الكريم عن (إلا) التي استعملها مع (إن) النافية ، إلى (اللام) التي زعموا أنها بمعناها ، ولم نهتد نحن لشيء من ذلك ، فلا موجب لصرف اللام عن معناها إلى معنى (إلا)" (٣) .

والذي يدل على فساد ما ذهب إليه الكوفيون ، بأن هذه (اللام) في النصوص الدالة على الأثبات لاتأتي مع (أن) كقول الشاعر (٤) :

ونحن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

فيمكن بهذا النص ، أن نستدل على أن (إن) ليست نافية مطلقاً ، كما أدعى الكوفيون ، بل تأتي في الأثبات وهي حينئذ مخففة من الثقيلة لا غير ، وإذا ما دخلت معها (اللام) فإن المعنى يبقى على الإثبات ، فلا تكون اللام بمعنى (إلا)

وهناك رأي آخر وهو رأي أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ومن تبعه ، بأن (إن) مخففة من الثقيلة ، وأن (اللام) معها هي غير لام الابتداء اجتنبت للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة ، (إن) النافية (٥) ، وحثه في ذلك : "دخول هذه اللام على الماضي المتصرف ، نحو : (إن زيد لقام) وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه

(١) ينظر: الأنصاف : ٦٤٢/٢ .

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي : ٤٣٩/١ .

(٣) اجتماع (أن واللام) في لغة القرآن (بحث) ٤٢٠-٤٢١ .

(٤) البيت لطرماح ، ينظر: ديوانه : ١٧٣ ، شواهد التوضيح : ١٠٤-١٠٥ .

(٥) ينظر: الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٤/٣ ، ١١٣/٣٧٦ ، وشرح الرضي على الكافية :

٣٥٩/٢ ، ومغني اللبيب : ٢٠٢/١-٢٠٣ ، وشرح الاشموني : ٥٠٦/١ .

، في نحو : ﴿وَأِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ فَاسِقِينَ﴾^(١) ، وكلاهما لا يجوز مع المشددة"
(٢)

وبناء على ماتقدم يمكن القول : إن الآخذ بمذهب البصريين في هذه المسألة
أبلغ وأوفق للمعنى ، لكثرة الشواهد التي تؤكد أن (إن) مخففة من الثقيلة ، وأن
(اللام) هي للتأكيد والتفريق بين (إن) المخففة ، و(إن) النافية .

(أي) بين البناء والإعراب :

اختلف النحويون البصريون في (أي) الموصولة ، إذ أضيفت وحذف صدر
صلتها^(٣) . وقد ذكر هذا الخلاف المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ
مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٤) ، بقوله : "و(أيهم) مبني على
الضم عند سيبويه - لأن حقه أن يبني كسائر الموصولات - لكنه أعرب حملاً على
(كل وبعض) للزوم الإضافة . فإذا حذف صدر صلتها ، زاد نقصه ، فعاد إلى حقه
منصوب المحل ب(نزعن) ولذلك قرئ منصوباً"^(٥) .

ذهب سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى أن (أيهم) مبنية ، وعلل بناءها ؛ بأنها خالفت
أخواتها المواصلات ، قال : "وأرى قولهم : أضرب أيهم أفضل ، على أنهم جعلوا
هذه الضمة بمنزلة الفتحة في (خمسة عشر) ، وبمنزلة الفتحة في (الآن) حين قالوا :
من الآن إلى غدٍ . ففعلوا ذلك ب(أيهم) حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليه إلا
قليلاً واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفاً ، وذلك أنه لا يكاد عربي يقول
: الذي أفضل فأضرب وأضرب من أفضل ، حتى يدخل هو . ولا يقول : هات ما

(١) الأعراف : ١٠٢ .

(٢) المسائل المشكلة : ١٧٨ ، وينظر : مغني اللبيب : ٢٠٣/١ ، ارتشاف الضرب : ١٤٩/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٩٨/٢ - ٤٠٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٢٢/٢ - ٣٢٣ ، النكت

١/٦٧٨ - ٦٧٩ ، مغني اللبيب : ٦٩/١ - ٧٠ ، الاشباه والنظائر : ١٦/٣ .

(٤) مريم : ٦٩ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/٨ .

احسن ، حتى يقول : ما هو احسن . فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يستعمل خالفوا بإعرابها ، إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً كما أن قولك : يا الله ، حين خالفت سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه ، وكما أن (ليس) لما خالفت سائر الفعل ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال . وأجاز إسقاط (هو) في (أيهم) كما كان : لا عليك تخفيفاً . ولما يجز في أخواته إلا قليلاً ضعيفاً^(١) ، فإن طال الصلة - كأن يكون للخبر معمول واحد أو أكثر - جاز الحذف في أخواتها ، نحو : جاءني الذي ضارب زيداً يوم الجمعة ، والتقدير : الذي هو ضارب ، وأن لم يكن في الصلة طول لا يجوز الحذف، ويقتصر على السماع قراءة من قرأ^(٢) : ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٣) ، "برفع (أحسن) على تقدير حذف (هو) ، والحذف مع (الذي) قبيح ، وهو مع (أي) حسن ، فلما خالفت (أي) أخواتها حسن الحذف معها ، فلما حذفت (هو) ، بنيت (أياً) على الضم"^(٤) .

ثم ذكر المشهدي رأياً آخرأ ، قال : "مرفوع عند غيره ، إما بالابتداء ، على إنه استفهامي خبره (أشد) والجملة محكية ، وتقدير الكلام : لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيهم (أيهم أشد) . أو معلق عنها (لننزعن) لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم"^(٥) .

وهذا الذي ذكره المشهدي يشير إلى رأي الخليل (ت ١٥٧هـ) ويونس (ت ١٨٢هـ) .

ذهب الخليل إلى أن (أيهم) إنما وقع في : أضرب أيهم أفضل على أنه حكاية، والتقدير : أضرب الذي يقال له أيهم أفضل . فيكون تقدير الآية على رأيه:

(١) الكتاب : ٤٠٠/٢ .

(٢) قرأها : يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والاعمش ، ينظر : البحر المحيط : ٢٥٥/٤ ، وأتحاف فضلاء البشر : ٢٢٠ .

(٣) الأنعام : ١٥٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٤٥٩/٢ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/٨ .

الذي يقال فيهم أيهم أشد ، وتكون (أي) استفهامية ^(١) ، وقد شبهه الخليل بقول الأخطل ^(٢) :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لأحرج ولا محروم
وتقديره : فأبيت بمنزل الذي يقال له : هو لا حرج ولا محروم ^(٣) ، وحمله الخليل على الحكاية ؛ لأن "العرب لما تكلمت به مرفوعاً ، وهو شاذ ، والقياس عندهم : إضرب أيهم أفضل بالنصب ، كان حمله على الحكاية أقوى عنده من حمله على البناء الذي أختاره سيبويه" ^(٤) .

أما يونس فذهب إلى الغاء إعمال الفعل (لننزعن) ، لأنه جعله بمنزلة الأفعال التي تلغى ، كأفعال الشك واليقين ، نحو : ظننت وعلمت ، لذلك شبهه بالقول القائل : أشهد أنك لرسول الله ، إذ علق (لننزعن) عن العمل ورفع (أيهم) على الابتداء ، وجعل (أشد) خبره . ^(٥)

وقد تعرضت هذه الآراء لنقد شديد ، سواء أكان من النحويين البصريين أنفسهم ، أو من الذين جاءوا بعدهم . فأبو عمرو الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) ينكر ما رواه سيبويه ، ويقول : خرجت من البصرة ، فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول : لأضربن أيهم قائم ^(٦) .

(١) ينظر: الكتاب : ٣٩٩/٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٤/٣ ، حاشية الصبان : ١٧٣/١ .

(٢) ديوانه : ٣٨٢ ، وينظر : شرح المفصل : ١٤٦/٣ ، البحر المحيط : ٢٠٨/٦ .

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٥٨/٢ .

(٤) النكت : ٦٧٨/١ .

(٥) ينظر: الكتاب : ٤٠٠/٢ ، ومجالس العلماء : ٣٠١ ، وعلل النحو : ٢٧٩ ، والنكت :

٦٧٨/١ ، واملاء مامن به الرحمن : ١١٦/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨٩/١١ ، وحاشية

الصبان : ١٧٤/١ .

(٦) ينظر: شرح السيرافي : ١٧٠/٣ ، والانصاف : ٧١٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٠٦/٦ ،

ومغني اللبيب : ٦٩/١ .

وقد رد هذا القول أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) قال: "وقد سمعه غيره" (١) ، وهذا ما دفع ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) إلى القول: "وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف ما رواه ، ويكون ما سمعه لغة لبعض العرب" (٢). والذي يدل على صحة هذه اللغة ، ما حكاه أبو عمر والشيباني (ت ١٠٦ أو ١١٦هـ) لرجل من غسان إنه أنشد (٣):

إذا ما أتيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل

برفع (أيهم) فدل على أنها لغة منقولة ، صحيحة ، لأوجه لانكارها . وقد غلط الزجاج (ت ٣١١هـ) وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، سيويه في هذه المسألة ، فقد وصف الزجاج توجيه سيويه بالغلط ، حين قال: "ما يبين لي إن سيويه غلط في كتابة إلا في موضعين هذا أحدهما . قال: وقد علمنا سيويه أنه أعرب (أي) وهي منفردة ؛ لأنها تضاف ، فكيف يبينها وهي مضافة" (٤) .

أما النحاس ، فقال: "وما علمت أن أحداً من النحويين الا وقد خطأ سيويه في هذا" (٥) .

وقد وصف أبو البركات الانباري توجيه سيويه بالفساد ، لمناقضته أصول القاعدة النحوية ، قال: "والذي يدل على فساد قول من ذهب إلى أنه مبني على الضم ، أن المفرد من المبنيات إذا أضيف أعرب ، نحو: قبل وبعد ، فصارت الإضافة توجب إعراب الاسم ، و(أي) إذا أفردت أعربت ، فلو قلنا: (أنها إذا أضيفت بنيت) لكان هذا نقضاً للأصول وذلك محال" (٦) .

(١) الانصاف: ٧١٥/٢ .

(٢) شرح المفصل: ١٤٦/٣ ، وينظر: النحو في اللهجات العربية: ١٨٤ .

(٣) ينظر: الانصاف: ٧١٥/٢ ، ومغني اللبيب: ٦٩/١ ، وخزانة الأدب: ٥٢٢/٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٣٣٩/٣ - ٣٤٠ .

(٥) إعراب القرآن (للنحاس): ٢٣/٣ .

(٦) الأنصاف: ٧١٢/٢ .

وعلى الرغم مما أثاره رأي سيبويه من الاعتراضات ، فإن هناك علماء ناصروا سيبويه في رأيه ، وساروا على ما ذهب إليه من بناء (أي) ؛ منهم : ابن كيسان (ت ٣٣٠هـ) ، الذي قال : " أن أهل هذه اللغة يثنوها ويجمعونها وأعربت دون أخواتها مالم تضاف ، وصدر وصلها ضمير الحذف فإن أضيفت وحذف صدر صلتها ، بنيت على الضم ، نحو ﴿ثُمَّ لَنُنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ ، والتقدير : أيهم هو أشد ، وأن لم تضاف أو لم يحذف ، نحو : أي قائم ، وأي هو قائم ، وأيهم هو قائم ، أعربت" ^(١) وابن الوراق (ت ٣٨٠هـ) الذي ناصر سيبويه ، بقوله : "والاقوى عندي من هذه الأقوال قول سيبويه . وإنما وجب بناء (أي) في هذه الحال لمخالفتها أخواتها فلما خرجت عن حكم نظائرها نقصت رتبة فألزمت البناء للنقص الذي دخلها من حذف المبتدأ" ^(٢) .

والاعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) ، الذي قال : "ويقوي مذهب سيبويه في البناء أن (أي) نظيرة (من وما) فهما مبنيان ، وكان حق (أيهم) أن يكون مبنياً ، فلما دخل (أيهم) نقص في العائد ضعف ، فرد إلى أصله من البناء ، كما أن (ما) في لغة أهل الحجاز إذا تقدمها خبرها ، أو أوجب ردت إلى ما يوجب القياس من بطلان عملها" ^(٣) .

أما مذهب الخليل فقد رد عليه سيبويه ، بقوله : "وتفسير الخليل ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في اضطرار ، ولو ساغ هذا في الأسماء لجاز أن تقول: أضرب الفاسق الخبيث ، تريد: الذي يقال له الفاسق الخبيث" ^(٤) ، وكذلك عارض توجيه الخليل أبو البركات الانباري الذي وصف مذهب الخليل بالبعد ، وأجازه في ضرورة الشعر ، إذ قال : "وأما ما ذهب إليه الخليل من الحكاية فبعيد في اختيار الكلام ، وإنما يجوز مثله في الشعر ، الا ترى أنه لو جاز مثل هذا لجاز أن

(١) حاشية الصبان : ١/١٧٣ .

(٢) علل النحو : ٢٧٩ .

(٣) النكت : ١/٦٧٧ .

(٤) الكتاب : ٢/٤٠١ .

يقال : أضرب الفاسق الخبيث ، بالرفع ، أي : أضرب الذي يقال له : الفاسق الخبيث ، ولا خلاف أن هذا لا يقال بالإجماع" (١) ، وأن مخالفة الأنباري لتوجيه الخليل شبيهه بمخالفة سيبويه للخليل .

أما مذهب يونس فقد عارضه عدداً من النحاة ، منهم : سيبويه الذي قال : "وأما قول يونس فلا يشبهه : أشهد أنك لمنطلق" (٢) ؛ لأن (لننزعن) لا يجوز أن يعلق عند الخليل وسيبويه ، وإنما يجوز أن يعلق مثل : أفعال الشك وشبهها ما لم يتحقق وقوعه (٣) .

أما أبو البركات الأنباري فإنه مخالف لرأي يونس ، كما خالف رأي الخليل وسيبويه ، فوصف رأي يونس بالضعف ، بقوله : "وأما قول يونس فضعيف ؛ لأن تعلق (أضرب) ونحوه من الأفعال لا يجوز ، لأنه فعل مؤثر ، فلا يجوز إلغاؤه ، وإنما يجوز ان تعلق أفعال القلوب عن الاستفهام ، وهذا ليس بفعل من أفعال القلوب ، فكان هذا القول ضعيفاً جداً" (٤) . والموقف نفسه نجده عند ابن يعيش ، إذ قال : "وأما قول يونس وتشبيهه إياه : بأشهد أنك رسول الله ، فلا يشبهه ؛ لأن ما بعد (أشهد) كلام مستقل قائم بنفسه ، وليس كذلك : أيهم أفضل" (٥)

ووصف الرضي (ت ٦٨٦هـ) قول يونس ، بأنه "ليس بشيء ؛ لأن المعلق يجب كونه في صدر جملة ، والمنصوب بنحو : أضرب وأقتل ، لا يكون جملة والمعلق أما استفهام أو نفي أو لام الابتداء ، و(أي) بعد نحو : أضرب وأقتل لا تكون

(١) الأنصاف : ٧١٦/٢ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٣١/٢ - ١٣٢ .

(٢) الكتاب : ٤٠١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٣/٣ - ١٦ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٥٨/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٨٩/١١ .

(٤) الإنصاف : ٧١٦/٢ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٣٢/٢ .

(٥) شرح المفصل : ٧/٣ ، ٤٧ ، ٨٨/١ ، وينظر : يونس البصري (حياة وأثاره ومذاهبه) : ٢٢٦ .

استفهامية ، إذ لا معنى لها إلا على وجه الحكاية كما قال الخليل ، بل هي موصولة بعد" (١) .

ولم يقتصر هذا الخلاف على النحويين البصريين بل أمتد إلى النحويين الكوفيين . وقد ذكر المشهدي هذا الخلاف لكنه لم ينسبه إلى أحد من علماء الكوفة ، قال : " أو مستأنفة والفعل واقع على : (مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ) على زيادة (من) " (٢) ، وهذا ما ذهب إليه الكسائي (ت ١٨٩هـ) والآخرش (ت ٢١٥هـ) ؛ بأن الجملة مستأنفة ، (أي) استفهام ، و (من) زائدة ؛ أي : لَنَنْزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ . (٣)

قال النحاس : " قال الكسائي : (لننزعن) واقعة على المعنى ، كما تقول : لبست من الثياب ، وأكلت من الطعام ، ولم يقع (لننزعن) على أيهم فينصبها" (٤) ونلاحظ ان الكوفيين يعربون (أي) مطلقاً سواء أضيفت أم لم تضاف ، حذف صدر صلتها أم لم يحذف ، فقد كانوا يقرءون الآية (أيهم أشد) ، بالنصب وهي ما قال عنها سيبويه : (لغة جيدة) . (٥)

أما البصريون فاختلّفوا في إعراب (أي) ، فمنهم من جعلها مبنية ، وهو : سيبويه ومن تبعه ، ومنهم من إعرابها ، وهما : الخليل ويونس ، ووافقها في ذلك الزجاج (٦) ، فنشأة هذا الخلاف من البصريين أنفسهم ، والغريب في هذه المسألة ان ابا البركات الانباري يعدها خلافة بين البصريين والكوفيين (٧) .

المبحث الرابع

- (١) شرح الرضي على الكافية : ٥٨/٢ .
 (٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥٩/٨ .
 (٣) ينظر: معاني القرآن (للآخرش) : ٢٠٣/١ ، مشكل إعراب القرآن : ٤٦٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن : ١١٦/٢ ، مغني اللبيب : ٦٩/١ ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٢٠٨ .
 (٤) إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٤-٢٥ .
 (٥) الكتاب : ٣٩٩/٢ .
 (٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٣٤٠/٣ .
 (٧) ينظر: الانصاف : ٧٠٩-٧١٦ .

الترجيح والتضعيف

الترجيح والتضعيف أمران يحتاجان إلى عقل نير ، وثقافة واسعة ، وعلمية عالية ، وهما يكشفان عن شخصية العالم أو الكاتب أو الباحث ، وبهما يمكن للعالم أو الباحث أن يتوصل إلى النتائج المطلوبة التي بها يمكن القول بأنه من أصحاب العطاء والإبداع والاجتهاد ، إذ أن لكل عالم من علماء العربية "موقفاً في الدراسات التي ينحو منحها ، فيبيدي رأيه بالرفض أو الإيجاب تارة ، أو عدم التمايز والتفاضل بينما يريد توضيحه من الآراء والأفكار أو المسائل التي يطرحها في بحوثه ومؤلفاته تارة أخرى ، فيسندها إلى أصحابها من دون أن يكون له رأي" (١) ، والمشهدى واحد من هؤلاء العلماء إذ ذكر في تفسيره كثيراً من الترجيحات والتضعيفات ، سواء أكانت بين علماء يذكروهم أو بين آراء يذكرها من غير نسبة إلى قائلها ، ولم يقف بهذه الترجيحات أو التضعيفات عند علم من دون آخر ، بل شملت مادة التفسير والنحو والصرف والبلاغة وغيرها . وما نحن بصدد من هذه العلوم هو النحو ، وسنقتصر بأمثلتنا ودراستنا على هذا العلم من دون بقية العلوم الأخرى .

نهج المشهدى في الترجيح والتضعيف منهج المفسرين السابقين ؛ وهذا المنهج يقوم على ذكر الوجوه الإعرابية للآية القرآنية ثم يذكر الترجيح أو التضعيف لأحد هذه الوجوه ، وقد يذكر علة ترجيحه أو تضعيفه ، أو لا يذكرها .

وقد أستعمل المشهدى عدداً من الألفاظ تفيد معنى الترجيح منها (٢) :

أحسن ، أولى ، أبلغ ، أرجح ، أظهر ، أفصح ، أقرب ، مختار ، أشهر ، صحيح ، أوجه .

وألفاظ أخرى تفيد معنى التضعيف ، منها (٣) :

ضعيف ، تكلف ، سخي ، خطأ ، قليل .

(١) ابن الخشاب حياته ونحوه : ١٣٦ .

(٢) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢١٠-٢١١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٨٤/٢-٨٥ ، ٩٤/٤ ، ١٠٨/٨ ، ٥٦٣/١٠ ، ٧٥/١١ ، ٢١٨ ، ٤٢٦ ، ٥٣٥/١٢ .

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٨٨ ، ١٥٥ ، ٢٤٩/٢ ، ٢٩٣ ، ١٨٧/٤ ، ٣٤٨/٨ .

وجاء استعمال المشهدي للترجيح والتضعيف على قسمين :

القسم الأول : الترجيح أو التضعيف المقترن بعلّة .

القسم الثاني : الترجيح أو التضعيف غير المقترن بعلّة .

القسم الأول : الترجيح والتضعيف المقترن بعلّة

وهو على ضربين:

الأول : الترجيح المقترن بعلّة :

قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ

مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾^(١) ، "محل (أن يوصل) الجر ، على البدلية من الضمير . وحينئذ ،

ما في أمر الله به ، أما موصولة ، أو موصوفة ، أو منصوب على البدلية مما أمر

الله به . فكلمة (ما) موصوفة ؛ لأن النكرة لا تبدل من المعرفة ، الا إذا كانت

مخصصة ، نحو : ﴿بِالنَّاصِيَةِ ﴿ نَاصِيَةٍ كَانِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾﴾^(٢) ، والأول ،

أحسن ؛ لقرب المبدل منه ؛ ولأن القطع يقع على المتصل ، لا على الوصل"^(٣) .

رجح المشهدي الوجه القائل بان (أن يوصل) في موضع جر بدل من الهاء

في (به) ، والتقدير : ما أمر الله بأن يوصل .

قال مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) في إعراب هذه الآية : " (أن يوصل) ، (أن) في

موضع نصب بدل من (ما) ، وقيل : نصب (أن) على معنى (لئلا يوصل) ، وأن

شئت في موضع خفض بدل من الهاء في (به) وهو احسنها"^(٤) .

(١) البقرة: ٢٧.

(٢) العلق: ١٥-١٦.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٩٤/١.

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٨٤/١.

وتبعه في ذلك القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، قال : " (ما) في موضع نصب بـ(يقطعون) ، و(أن) أن شئت كانت بدلاً من (ما) ، وأن شئت من (الهاء) في (به) وهو أحسنها" (١) .

أما أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) فقد ذكر ما قاله السابقون من أوجه إعرابية ، مرجح وجه الجر على البدلية ، قال : " (وأن يوصل) في موضع جر ، بدل من الضمير في (به) ، تقديره : به وصلة ؛ أي : ما أمرهم الله بوصله ،....وأجاز المهداوي وابن عطية وأبو البقاء أن تكون (أن يوصل) في موضع نصب بدلاً من (ما) ، أي : وصلة ، والتقدير : ويقطعون ما أمر الله به . وأجاز المهداوي وابن عطية أن تكون في موضع نصب مفعولاً من أجله ، وقدره المهداوي : كراهية أن يوصل ، فيكون الحامل على القطع لما أمر الله كراهية أن يوصل في موضع رفع ، أي : هو أن يوصل . وهذه الأعراب كلها ضعيفة ، ولولا شهرة قائلها لضربت عن ذكرها صفحاً . والأول الذي اخترناه هو الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الله ، وسواه من الأعراب بعيد عن فصيح الكلام" (٢) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً** بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ﴾ (٣) ، قال : "جملتان عند سيبويه إذ التقدير : فيما يتلى عليكم السارق والسارقة ، أي : حكمهما . وجملة عند المبرد ، و(الفاء) للسببية ، دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط ، إذ المعنى : والذي سرق ، والتي سرقت . وقرئ بالنصب ، وهو المختار في أمثاله ؛ لأن الانشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل" (٤) .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١/١٧١ .

(٢) البحر المحيط: ١/١٢٨ .

(٣) المائة: ٣٨ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤/٩٤-٩٥ .

قرأ الجمهور : (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالرفع ^(١) ، وهناك قراءة توازر الرفع ذكرها الخفاف لأبي : (والسرق والسارقة) ^(٢) ، وقرأ عبد الله بن مسعود : (والسارقون والسارقات فأقطعوا أيماهم) ^(٣) . وقرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبله : (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) بالنصب على الاشتغال ، ^(٤) وهي القراءة التي رجحها المشهدي ، والتي قال عنها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : "وقد قرأ ناس : (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ، و ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾" ^(٥) ، وهما في العربية على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع" ^(٦) ، إذ يرى سيبويه أن قراءة النصب قوية في العربية ، لولا أجماع الجمهور على قراءة الرفع ^(٧) .

قال الرضي (ت ٦٨٦ هـ) : "ولولا التقديران المذكوران للمبرد وسيبويه لكان من باب الاشتغال ، فكان المختار النصب ، لقريظة الطلب التي هي أقوى قرائنه ، ولكن القراء لما اتفقوا فيه على الرفع ، إلا ماروي في الشاذ عن عيسى بن عمر أنه قرأ بالنصب ، والنصب مع الطلب مختار كما تقدم ، ولما كان القرآن لا يجوز على غير

-
- (١) ينظر: جامع البيان : ٢٥٤/١ ، والمحزر الوجيز : ١٨٧/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٦٦/٦ ، والبحر المحيط : ٤٧٦/٣ ، والنهر الماد : ٥٨٠/١ .
- (٢) ينظر: البحر المحيط : ٤٧٦/٣ .
- (٣) ينظر: جامع البيان : ٢٥٤/١ ، ومختصر (ابن خالويه) : ٣٣ ، والكشاف : ٦١١/١ ، والنهر الماد : ٥٨١/١ .
- (٤) ينظر: مختصر (ابن خالويه) : ٣٣ ، والتبيان (للطوسي) : ٢٥١٤/٣ ، ومفاتيح الغيب : ٢٢٩/١١ ، والموسوعة : ٢٩٦/٣ .
- (٥) النور : ٢ .
- (٦) الكتاب : ١٤٤/١ .
- (٧) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ١٩/٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢٢٥/١ ، ومجمع البيان : ٣٨٤/٦ ، ومفاتيح الغيب : ٢٢٨/١١ ، ومواهب الرحمن : ١٤٨/٦ ، والفاءات في النحو العربي : ٨٥ .

المختار تمحل له النحاة وجهاً يخرج به عن الحد المذكور، لئلا يلزم منه غير المختار" (١) .

ويلحظ مما تقدم إن قراءة النصب قوية في العربية ، لكن المختار لدى أغلب علماء العربية من مفسرين ونحويين الرفع (٢) ، وهو الذي أرجحه ؛ لأن النصب يحسن إذا أراد سارقاً بعينه ، أو سارقة بعينها فإذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى ؛ لأنه مثل قوله تعالى : ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَنوهُمَا﴾ (٣) لايراد به اثنان بأعينهما فلذلك اختير الرفع (٤)

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ (٥) ، قال : " (إن) نافية وهي احسن من (ما) هاهنا ؛ لأنها توجب التكرير لفظاً ، ولذلك قلبت ألفها (هاء) في مهما . أو شرطية محذوفة الجواب ، والتقدير : ولقد مكناهم في الذي ، أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر ، أو صلة كما في قوله :

يرجى المرء ما إن لايراه ويعرض دون أدناه الخطوب
والأول أظهر وأوفق لقوله : ﴿هُم أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَبِيًّا﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا﴾ (٧) = (٨) .

تحتمل (إن) ثلاثة أوجه إعرابية ذكرها المشهدي ، هي :

- (١) شرح الرضي على الكافية : ١٧٨/١ .
- (٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء) : ٢٢٣/١ ، ٢١١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٧٢/٢ ، ٤٧/٤ ، وإعراب القرآن (للنحاس) : ١٩/٢ .
- (٣) النساء : ١٦ .
- (٤) ينظر: التبيان (للطوسي) : ٢٥١٥/٣ ، ومفاتيح الغيب : ٢٢٩/١١ ، وأوضح المسالك : ١٦٥/٢
- (٥) الأحقاف : ٢٦ .
- (٦) مريم : ٧٤ .
- (٧) غافر : ٨٢ .
- (٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٨٠/١٢ .

الوجه الأول : (لإن) نافية وهي بمعنى (ما) ، و(ما) بمعنى (الذي) ، والتقدير : ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه ^(١) .

والثاني : (إن) شرطية ، وجوابها مضمر محذوف ، والتقدير : ولقد مكناهم فيما أن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر وعنادكم أشد ^(٢) .

والثالث : (أن) زائدة ، بعد (ما) الموصولة تشبيهاً بـ(ما) النافية ، و(ما) التوقيتية، فهي في الآية مثلما في قول الشاعر ^(٣) :

يرجى المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب
والتقدير : مكناهم في مثل الذي مكناكم فيه ^(٤) .

وقد رجح المشهدي الوجه الأول ، بقوله : الأول أظهر وأوفق ^(٥) .

الثاني : التضعيف المقترن بعلة :

* قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ ^(٦) : (هم) فصل ، وفيه... ثلاث مذاهب هي : "أحدها : إن ضمير الفصل حرف لامحل له ،...وثانيها : أنه اسم لا محل له ، وهو سخيْف؛ لأنه ليس له نظير في كلام العرب من اسم لا يكون له محل . وثالثها : أنه اسم

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٦٦٨/٢، مجمع البيان: ١٦٢/٢٦، البيان في غريب

إعراب القرآن: ٣٧٢/٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٣٨/١٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣٨/١٦، والبحر المحيط: ٦٥/٨، وروح المعاني:

٢٧/٢٦.

(٣)

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٢٥/٣، البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٧٢/٢، الجامع لأحكام

القرآن: ١٣٨/١٦ البحر المحيط: ٦٥/٨، روح المعاني: ٢٧/٢٦.

(٥) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٨٠/١٢.

(٦) البقرة: ٥.

مرفوع المحل ، فعلى هذا يجوز أن يكون (هم) مبتدأ ، و(المفلحون) خبره ، والجملة خبر (أولئك) " (١) .

ضعف المشهدي المذهب القائل بأن (هم) اسم لا محل له من الإعراب ، ووصف هذا المذهب بالسخف ؛ لأنه ليس له نظير في كلام العرب ، من اسم لا يكون له محل .

أما المفسرون المتقدمون فقد تعرضوا لهذه الآية بالإعراب والتفسير دون ترجيح أو تضعيف لأحد المذاهب ، قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) : "إلا أن قوله : (هم) فيه وجهان : أحدهما : أنه فصل يدخل بين المبتدأ والخبر ، أو ما كان في الأصل مبتدأ وخبراً ، للتأكيد ولا موضع له من الإعراب ، والكوفيون يسمونه عماداً . وإنما يدخل ليؤذن أن الاسم بعده خبر وليس بصفة ، وإنما يدخل أيضاً إذا كان الخبر معرفة ، أو ما اشبه المعرفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ (٢) ، والوجه الآخر : أن يكون (هم) مبتدأ ، والمفلحون خبره ، والجملة في موضع رفع بكونها خبر (أولئك) " (٣) .

وتبعه في هذا القول القرطبي (ت ٦٧١هـ) قال : " (هم) يجوز أن يكون مبتدأ ثانياً ، وخبره (المفلحون) ، والثاني وخبره خبر الأول . ويجوز أن تكون (هم) زائدة - يسميها البصريون فاصلة، والكوفيون عماداً - و(المفلحون) خبر (أولئك) " (٤) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ (٥) ، قال : "إنه ليرجع إليهم كلاماً ولا يرد عليهم جواباً . وقرئ (يرجع) -بالنصب- وهو ضعيف ؛ لأن (أن) الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين" (٦) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٤/١ - ١٥٥ .

(٢) المزمّل : ٢٠ .

(٣) مجمع البيان : ٧٥/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٢٧/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٣/١ - ٤٤ .

(٥) طه : ٨٩ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٤٨/٨ .

قرأ أبو حيوة وأبان والشافعي وابن صبيح والزعفراني : (أن لا يرجع) بالنصب^(١) ، وهي القراءة التي ضعفها المشهدي مستند فيها على قاعدة نحوية ، هي : (أن) الناصبة لاتقع بعد أفعال اليقين^(٢) .

أما المفسرون المتقدمون فقد اختلفوا في توجيه هذه الآية ، فمنهم من عرض القراءتين دون ترجيح أو تضعيف لإحداهما ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : "(يرجع) من رفعه فعلى أن (أن) مخففة من الثقيلة ، ومن نصبه فعلى أنها الناصبة للأفعال"^(٣)

وتبعه في ذلك الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، قال : "(أن لا يرجع) ، تقديره : أفلا يرون أنه لا يرجع، ويجوز أن ينصب (يرجع) ب(أن)، فتكون الناصبة للفعل، ولا تكون (أن) المخففة"^(٤) .

ومنهم من رجح قراءة الرفع ، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : "(أن لا يرجع) تقديره : أنه لا يرجع ، فلذلك أرتفع الفعل ، فخفت (أن) ، وحذف الضمير ، وهو الاختبار في الرؤية والعلم والظن"^(٥) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٦) ، قال : "وقرأ بالكسر ، وهو ما يقام به الحاجة ، لا يفضل عنها ولا ينقص . وهو خبر ثان لـ(كان) ، أو حال مؤكدة . ويجوز أن يكون الخبر و (بين ذلك) ظرفاً لغواً . وقيل : أنه اسم (كان) لكنه مبني لأضافته إلى غير متمكن . وهو ضعيف ؛ لأنه بمعنى القوام ، فيكون كالأخبار بالشيء عن نفسه"^(٧)

(١) ينظر: البحر المحيط: ٢٦٩/٦، وروح المعاني: ٢٤٨/١٦، والموسوعة: ٦٧٤/٤.

(٢) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٣٤٨/٨، وروح المعاني: ٢٤٨/٦.

(٣) الكشف: ٥٥٠/٢.

(٤) مجمع البيان: ٤٩/١٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١/١٥٧.

(٦) الفرقان: ٦٧.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٤١٠/٩.

ذكر المشهدي الوجوه الإعرابية لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ثم ضعف الوجه القائل : بأن (بين ذلك) اسم (كان) مبني ، لأضافته إلى غير متمكن ؛ ولأن هذه الألفاظ كثر استعمالها فتركت على حالها في موضع الرفع ^(١) . ولم يقتصر تضعيف هذا الوجه على المشهدي بل ضعفه المفسرون المتقدمون ، قال النحاس (ت ٣٣٨هـ) : "مأدري مأوجه هذا ؛ لأن (بين) إذا كانت في موضع رفع رفعت ، كما يقال : بين عينيه أحمر ، فترفع (بين)" ^(٢) . وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) "وأجاز الفراء أن يكون (بين ذلك) أسم (كان) ، على أنه مبني ، لأضافته إلى غير متمكن....وهو من جهة الإعراب لأبأس به ، ولكن المعنى ليس بقوي ؛ لأن ما بين الاسراف والتفتير قوام لامحال ، فليس في الخبر الذي معتمد الفائدة فائدة" ^(٣) .

أما الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد ضعف هذا الوجه ، بقوله : "قال الفراء : وإن شئت جعلت (بين ذلك) اسم (كان) ، كما تقول : كان دون هذا كافياً ، تريد أقل من ذلك ، فيكون معنى (بين ذلك) ، أي : كان الوسط من ذلك قواماً ، أي : عدلاً . وهذا التأويل ضعيف ؛ لأن القوام هو الوسط فيصير التأويل : وكان الوسط وسطاً ، وهذا لغو" ^(٤) .

(١) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) : ١٦٨/٣ ، مشكل إعراب القرآن : ٥٢٥/٢ ، الكشاف : ١٠٠/٣ ، مفاتيح الغيب : ١١٠/٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن : ٥٠/١٣ ، البحر المحيط : ٥١٤/٦ .

(٢) إعراب القرآن (للنحاس) : ١٦٨/٣ .

(٣) الكشاف : ١٠٠/٣ .

(٤) مفاتيح الغيب : ١١٠/٢٤ .

القسم الثاني : الترجيح أو التضعيف غير المقترن بعلة

وهو على ضربين :

الأول : الترجيح غير المقترن بعلة

* قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾^(١) ، " (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) ، قال ابن الانباري : تم الكلام عند قوله : (بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا) ثم أبتدأ بالاجبار عنهم . وصاحب الكشف : على أنه حال [من] الضمير في قوله : (قالوا) ، أي : قالوا ذلك والحال أنهم يكفون بما وراء التوراة ، والأول أقرب" ^(٢) .

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : " (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) ، أي : قالوا ذلك ، والحال أنهم يكفون بما وراء التوراة" ^(٣) .

أما الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) فقد نقل قول ابن الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، إذ قال : "قال ابن الانباري : تم الكلام عند قوله : (بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا) ثم أبتدأ الله بالاجبار عنهم ، فقال : (بِمَا وَرَاءَهُ) ، أي : بما سواه ، (وَهُوَ الْحَقُّ) يعني القرآن ، (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) يعني التوراة ؛ لأن تصديق محمد 6 وما أنزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة" ^(٤) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾^(٥) ، قال : "بطرين او حاذقين ، من الفراهة ، وهي النشاط ، فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب . وقرأ (فرهين) ، وهو أبلغ" ^(٦) .

(١) البقرة : ٩١ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٨٤/٢ - ٨٥ .

(٣) الكشف : ٢٩٦/١ .

(٤) مجمع البيان : ٣١٩/١ .

(٥) الشعراء : ١٤٩ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٩٠/٩ .

قرأ عبد الله وابن عباس وزيد بن علي وابن عامر والكوفيون (فأرهين) بألف بعد الفاء ، وقرأ باقي السبعة (فرهين) بغير ألف ^(١) . وقرأ مجاهد (متفرهين) ^(٢) . وكما اختلفوا في قرائتها اختلفوا في معناها ^(٣) . وقد ذكر له المشهدي معنيين ، هما : بطرين وحاذقين . مرجحاً قراءة (فرهين) بغير ألف ، قال الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) : "وقراءة الجمهور أبلغ لما ذكروا في حاذر وحذر" ^(٤) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنَّ ذِكْرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ^(٥) ، قال : "جواب الشرط محذوف ، مثل : تطيرتم ، أو توعدتم بالرجم والتعذيب . وقد قرئ بألف بين الهمزتين ، وبفتح (إن) بمعنى : اتطيرتم لأن ذكرتم ، و(إن) و(أن) بغير استفهام ، و(أين ذكرتم) ، بمعنى : طائرکم معكم حيث جرى ذكركم ؛ وهو أبلغ" ^(٦) .

ذكر المفسرون تسعة أوجه من القراءات لقوله تعالى : (أئن ذكرتم) ^(٧) :

الوجه الأول : وهي قراءة أهل المدينة (أئن ذكرتم) بتخفيف الهمزة الثانية .

الوجه الثاني : وهي قراءة أهل الكوفة (أئنن) بتحقيق الهمزتين .

-
- (١) ينظر: السبعة: ٤٧٢، إعراب القرآن (للنحاس): ١٨٧/٣، مجمع البيان: ٦٨/١٩، الجامع لأحكام القرآن: ٨٧/١٣، البحر المحيط: ٣٥/٧، روح المعاني: ١١٣/١٩.
- (٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٥/٧.
- (٣) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس): ١٨٧/٣، ومجمع البيان: ٣٦٨/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٨٧/١٣، والبحر المحيط: ٣٥/٧ .
- (٤) روح المعاني: ١١٣/١٩.
- (٥) يس: ١٩ .
- (٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٤٨/١١.
- (٧) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٣٢٦/٢، السبعة: ٥٤٠، مختصر (ابن خالويه): ١٢٥، إعراب القرآن (للنحاس): ٣٨٨/٣، الكشاف: ٣١٨/٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٥، البحر المحيط: ٣٢٧/٧.

الوجه الثالث (أأتن) ذكرتم بهمزتين بينهما ألف ، أدخلت الألف كراهة الجمع بين الهمزتين .

الوجه الرابع (أإن) بهمزة بعدها ألف ، وبعد الألف همزة مخففة .

الوجه الخامس : (أأن) بهمزتين مفتوحتين بينهما ألف

الوجه السادس (أن) بهمزتين محققتين ، وحكى الفراء أن هذه القراءة قراءة ابي رزين ^(١) .

الوجه السابع : قراءة عيسى بن عمر والحسن البصري : (قالوا طائركم معكم

أئن ذكرتم) ، بمعنى : (حيث) ، والمعنى : أين ذكرتم تطيركم معكم .

وهذه الأوجه ذكرها النحاس (ت ٣٣٨هـ) ^(٢) ، وزاد عليها القرطبي (ت ٦٧١هـ)

وجيهين ^(٣) :

الوجه الثامن : قراءة طلحة بن مصروف وعيسى الهمذاني : (ان ذكرتم) بالمد

الوجه التاسع : قراءة أبي سلمة يوسف بن يعقوب الماجشوني : (أن ذكرتم)

بهمزة واحدة مفتوحة .

وقد أعتمد المشهدي على المعنى في ترجيح قراءة عيسى بن عمر والحسن

البصري : (أين ذكرتم) ، بمعنى : طائركم معكم حيث جرى ذكركم .

الثاني : التضعيف غير المقترن بعلة

* قال المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ

مَرَضًا﴾ ^(٤) ، "معطوف على الجملة السابقة ، والمعنى : أنه لما كان في قلوبهم

مرض وأستعداد للمرض ، فزيد مرضهم....و(الزيادة) يجيء لازماً ، ومتعدياً إلى

(١) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٣٢٦/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن (للنحاس): ٣٨٨/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٣/١٥.

(٤) البقرة : ١٠.

مفعولين ، كما في الآية -أيضاً- فحينئذ يكون مفعوله الثاني (مرضاً) ، أو محذوفاً ، أي : فزادهم الله مرضهم ، وقيل : الأول محذوف ، وهو تلكف" (١) .

الزيادة فعلها يتعدى إلى مفعولين من باب (أعطى وكسى) ، وقد يستعمل لازماً ، نحو : زاد المال . (٢) ولا يجوز حذف المفعول الأول منها ، وهذا ما ذهب إليه المشهدي .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (٣) ، قال : "(شهر رمضان) : مبتدأ خبره ما بعده ، أو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : ذلكم شهر رمضان ، أو بدل من الصيام ، على حذف مضاف ؛ أي : كتب عليكم الصيام ، صيام شهر رمضان . وقرئ بالنصب على إضمار (صوموا) ، أو على أنه بدل من : (أياماً معدودات) (٤) ، أو مفعول : (وأن تصوموا) ، وفيه ضعف" (٥) . في ارتفاع (شَهْرُ رَمَضَانَ) ثلاثة أوجه : (٦)

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، ويكون خبره : (الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) أو (الذي أنزل فيه القرآن) صفة له ، والخبر : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ (٧) .
والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، يدل عليه قوله : (أياماً) ، والتقدير : هي شهر رمضان ، أو ذلكم شهر رمضان .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٨٨/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٥٣/١ .

(٣) البقرة : ١٨٥ .

(٤) قال تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ، البقرة : ١٨٤ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٤٩/٢ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٢١/١ ، الكشاف : ٣٣٦/١ ، مجمع البيان : ٣٠/٢ ، مفاتيح

الغيب : ٩٠/٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٩٥/١ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

والثالث : أن يكون بدلاً من الصيام ، والتقدير : كتب عليكم شهر رمضان .
وقرئ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه : (١)

أحدهما : على أضمار (صوموا) ، والتقدير : صوموا شهر رمضان .
والثاني : على البدل من قوله : (أياماً معدودات) .
والثالث : أنه مفعول : (وأن تصوموا) .

ذهب المشهدي إلى تضعيف الوجه الثالث من قراءة النصب ، قال مكي
القيسي (ت ٤٣٧هـ) : "ولا يجوز نصبه بـ(تصوموا) ؛ لأنك تفرق بين الصلة
والموصول بخبر (أن) ، وهو : خير لكم" (٢)

أما الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد ذكر الوجوه الإعرابية في قراءة الرفع والنصب ،
ثم ذكر سبب تضعيف الوجه الثالث من قراءة النصب ، قال : "فعلى هذا التقدير
يصير النظم : وأن تصوموا رمضان الذي أنزل فيه القرآن خير لكم ، وهذا يقتضي
وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير ، وهو غير جائز؛ لأن المبتدأ
والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد ، وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير
جائز" (٣) .

*وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ (٤).
قال : "(والطير) عطف على (الجبال) ، أو مفعول معه ، وقرئ بالرفع على الابتداء ،
أو العطف على الضمير ، على ضعف" (٥) .

اختلف المفسرون المتقدمون في توجيه قراءة الرفع ، بالعطف على الضمير ،
فمنهم من اجازها ، ومنهم من ضعفها ، ومنهم من وصفها بالشذوذ . فمن الذين

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/١٢١، الكشاف: ١/٣٣٦، مجمع البيان: ٢/٣٠،

مفاتيح الغيب: ٩٠/٥.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ١/١٢١.

(٣) مفاتيح الغيب: ٩٠/٥.

(٤) الأنبياء: ٧٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٨/٤٦١.

أجازوها مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) قال: "(والطير) عطف على (الجال) وقيل : هو مفعول معه ، ويجوز الرفع تعطفه على المضمر في (يسبحن)" (١) .

أما الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) فقد ذكر توجيه هذه القراءة ، وأنها جائزة لدى الكوفيين ، قال : "وقرئ (والطير) بالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : والطير مسخرات . وقيل : على العطف على الضمير في (يسبحن) ، ومثله جائز عند الكوفيين" (٢) .

ومن الذين ضعفوها البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، قال : "وقرئ بالرفع على الابتداء ، أو العطف على الضمير على ضعف" (٣) . وهذا ما ذكره المشهدي في تضعيف هذه القراءة .

أما ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) فقد وجه هذه القراءة على المذهب الكوفي ، واصفاً أياها بالشذوذ ، قال : "وقرئ (والطير) مرفوعاً على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : مسخر ، لدلالة (سخرنا) عليه ، أو على الضمير المرفوع في (يسبحن) على مذهب الكوفيين ، وهو توجيه قراءة شاذة" (٤) .

(١) مشكل إعراب القرآن : ٤٨٠/٢ .

(٢) روح المعاني : ٧٦/١٧ .

(٣) أنوار التنزيل : ٤٣٤ .

(٤) البحر المحيط : ٣١٣/٦ .

الفصل الثاني

أصول الإحتجاج النحوي

والعلة والعامل

المبحث الأول : أصول الإحتجاج
النحوي
المبحث الثاني : العلة والعامل .

المبحث الأول أصول الاحتجاج النحوي

عرف أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه (لمع الأدلة) أصول النحو ، وذكر فائدتها ، بقوله : "هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله... وفائدتها ، التعويل في إثبات الحكم على الحجة ، والارتفاع من حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل ؛ فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب ، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والأرتياب" (١) .

وعرفها السيوطي (ت ٩١١هـ) ، بقوله : "أصول النحو علم يبحث فيه عن أدلة النحو الاجمالية ، من حيث هي أدلته ، وكيفية الاستدلال بها ، وحال المستدل" (٢) . أما عدد هذه الأصول فتباين من عالم إلى آخر من علماء العربية ، قال السيوطي : "وأدلة النحو الغالبة أربعة ، قال ابن جنى في الخصائص : أدلة النحو ثلاثة : السماع والاجماع والقياس ، وقال ابن الانباري في أصوله : أدلة النحو ثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال ، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الاجماع" (٣) .

وهذه الأصول : (السماع ، والقياس ، والاجماع ، واستصحاب الحال) التي أعتمد عليها النحاة ، هي أصول الفقه نفسها ؛ لأن "بينها من المناسبة ما لا يخفاء به ؛ لأن النحو معقول من منقول ، كما إن الفقه معقول من منقول" (٤) . لكن هذه الأصول تتفاوت "في المنزلة والقيمة ، وتختلف في درجات الضعف والقوة ، من حيث بناء القاعدة الكلية عليها" (٥) .

وهذه الأصول هي المعتمدة في الدراسات النحوية ، وتكاد تكون واحدة عند النحويين - البصريين والكوفيين - لكن الخلاف بينهم ينصب على المسائل النحوية

(١) لمع الأدلة : ٨٠ .

(٢) الاقتراح : ٢١ .

(٣) الاقتراح : ٢١ ، وينظر : الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥ ، ارتقاء السيادة : ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٠ ، وينظر : أصول الفقه : ٣٩١-٣٩٢ .

(٥) هوامش متفرقة على أصول الاحتجاج في النحو (بحث) : ٢٩٥ .

تأويلاً وتخريجاً ، لذا كانت كتب الخلاف تنصب في العادة على الخلاف في الفروع،
دون الخلاف في الأصول (١) .

وقد ذكر المشهدي أصول النحو في تفسيره ، وهي عنده كالاتي :

أولاً : السماع :

يعد السماع ركناً أساسياً من اركان النحو العربي ، إذ إن النحويين بقولهم :
إن "النحو معقول من منقول" (٢) ، قد "وضعوا النحو ضمن العلوم النقلية ، التي هي
علوم تقوم على الرواية ، وعلى المخبرين الذين يسمون عندهم بالرواة" (٣) .

والسماع لغةً : "ما سمعت به فشاع وتلكم به وكل ما التذته الاذن من صوت
حسن سماع" (٤) ، أو هو "ما وفر في الاذن من شيء تسمعه" (٥) .

أما اصطلاحاً : فهو "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح ، الخارج
عن حد القلة إلى حد الكثرة ، فخرج عنه أذن ما جاء في كلام غير العرب من
المولدين ، وماشذ من كلامهم" (٦) .

أو هو : "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمّل : كلام الله تعالى وهو
القرآن ، وكلام نبيهه 6 ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده إلى ان
فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً" (٧) .

أما مصادر السماع فهي :

١- القرآن الكريم .

٢- القراءات القرآنية .

(١) ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : ١٦٠ .

(٢) الاقتراح : ١٤ .

(٣) أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي (بحث) : ٥١ .

(٤) لسان العرب ، مادة (سمع) .

(٥) القاموس المحيط ، مادة (سمع) .

(٦) لمع الأدلة : ٨١ ، وينظر : الأعراب في جدل الإعراب : ٤٥ .

(٧) الاقتراح : ٣٦ .

٣- الحديث النبوي الشريف .

٤- كلام العرب : شعراً ونثراً .

وتتضح أهمية هذه المصادر السماعية في أن النحوي يستعين بها "لإثبات صحة ما يريد الوصول إلى تحقيقه وبرهان أقوله ، التي يمكن أن يقال فيها : أصح الأقول وأقومها ، وأقواها حجة ، وأنصفها بينةً ، وأرسخها دليلاً وبرهاناً"^(١)

أما موقف المدرستين من السماع فقد اختلف ، فبأزاء تشدد البصريين نجد تسامح الكوفيين في الاخذ به ، إذ إنهم وسعوا دائرة السماع ، واخذوا بالشاهد الواحد وقبلوه ، واخذوا عن قبائل لا يعدها البصريون ممن يوثق بفصاحتهم .^(٢)

أما مصادر السماع عند المشهدي ، فهي :

١- القرآن الكريم :

عرف الزكشي (ت ٧٩٤هـ) القرآن الكريم ، بقوله : "الوحي المنزل على محمد 6 للبيان والاعجاز"^(٣) ، أو هو : "كلام الله المنزل على نبيه 6 المكتوب بين دفتي المصحف ، وهو متواتر بين الامة ، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله 6 على طرق مختلفة في بعض ألفاظه..."^(٤) .

ومن البداهة أن يكون القرآن الكريم في مقدمة مصادر السماع ؛ لأنه : "النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو ، والصرف ، وعلوم البلاغة ، وقرآته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لاتضاهيها حجة"^(٥) .

لكن المطلع على كتب النحو يجد تقصير النحاة واضحاً في قلة استشهادهم بالقرآن الكريم قياساً على أشعار العرب ، وقديماً ألتفت إلى هذا الرازي (ت ٦٠٦هـ) إذ

(١) ابن الخشاب حياته ونحوه : ١٥٢ .

(٢) ينظر : الاقتراح : ١٢٨-١٢٩ ، المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٥٩-١٦٠ ، مدرسة الكوفة : ٢٤٩ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣٩٥/١ .

(٤) الاتقان في علوم القرآن : ٢/١ .

(٥) في أصول النحو : ٢٨ .

قال: "إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم، كان ذلك أولى... وكثيراً أرى النحويين يتحرون في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى" (١)

أما من المحدثين فقد رأي د. عبد المجيد عابدين أن النحويين لم يسلكوا الطريق الصحيح في سبيل الافادة من نصوص القرآن الكريم؛ لأنهم "يمثلون في كثير من المواضع بالبيت المجهول... ثم لانجدهم إلا في القليل النادر يعرجون على نصوص القرآن الكريم... ولوا أنهم أستشهدوا بالقرآن، لرجعوا إلى النص الصحيح الأقدم، الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه" (٢).

أما د. أبراهيم السامرائي فقد أولى الشاهد القرآني عناية كبيرة، ودعا غير مرة إلى الافادة من كتاب الله العزيز لبناء القاعدة النحوية السليمة. (٣) وأستغرب من قلة استشهاد النحاة بالقرآن الكريم قياساً على كلام العرب، قال: "أن الاستشهاد بلغة التنزيل لم يكن بالقدر الذي حفلت به شواهد النثر من كلام العرب، وكان ينبغي أن يكون الأمر على عكس ذلك" (٤)، لذا فالأرجح أن لا يلجأ النحاة والمفسرون إلى شواهد اخرى الا بعد الرجوع إلى القرآن الكريم؛ لأنه أوثق في مجال الاستشهاد من غيره، وهذا ما نجده عند المشهدي، إذ كانت الشواهد القرآنية هي الرئيسة في استشهاداته، فكان يلجأ إلى القرآن الكريم كلما ألجأته الحاجة إلى شاهد يدعم به رأيه أو يعلل به مسألة أو يوضح غامضاً، فهو يعتد به أعتدداً ويضعه في الذروة بين شواهد، وهذا مانراه عند تفسيره عدداً من الآيات القرآنية:

(١) مفاتيح الغيب: ٥٥/٩، ١٤٧/٥، وينظر: النحو العربي نقد وبناء: ١٢٨.

(٢) المدخل إلى دراسة النحو العربي: ٩٧.

(٣) ينظر: من وحي القرآن: ٨٦.

(٤) رحلة في المعجم التأريخي: ٢٨٩.

* قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ ^(١) ، قال المشهدي : " (ما) في (كما) أما كافة ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنِتَّ لَهُمْ ﴾ ^(٢) ، أو مصدرية ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذَرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ ^(٣) ، فإن كانت كافة للكف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة، كان التشبية بين مضموني الجملتين ، أي : حققوا إيمانكم ، كما حقق الناس إيمانهم. وأن كانت مصدرية ، فالمعنى : آمنوا أيماناً كأيمانهم " ^(٤) .

* قال تعالى : ﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ ^(٥) ، قال المشهدي : " (وأأتوا به متشابهاً) جملة معترضة بين أوصاف الجنة ، لتقرير ما قالوا . أو حال من فاعل (قالوا) بتقدير (قد) عند البصرية ، كقوله : ﴿ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ^(٦) ، وبدونه عند الكوفية " ^(٧) .

إذا وقع الماضي حالاً لا بد أن يكون مقترناً بـ(قد) أظهاراً أو أضماراً ، وهذا مذهب البصريين ، وتقديرهم قوله تعالى : جاءوكم قد حصرت صدورهم ، والعرب تقول : أتاني ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله ^(٨) .

(١) البقرة : ١٣ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) البقرة : ١٩٨ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١/١٩٨-١٩٩ ، وينظر : الكشاف : ١/١٨٢ .

(٥) البقرة : ٢٥ .

(٦) النساء : ٩٠ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١/٢٧٠-٢٧١ .

(٨) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١/٢٠٤-٢٠٥ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ١/٤٤٣ ،

الأصناف : ١/٢٥٢ ، ائتلاف النصر : ١٢٤ ، الكوفيون والقراءات : ٤٨-٤٩ .

أما الكوفيون فقالوا : يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً ، ولا يحتاج إلى أضمار (قد) ، وقد علل ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) قول الكوفيين ، بقوله : "لأنه أكثر وقوع الماضي حالاً في لسان العرب بغير (قد) فساغ القياس عليه" (١) .

*قال تعالى : ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (٢) ، قال المشهدي : "نصب على الاختصاص أو النداء أن قرئ : (أن لاتتخذوا) (٣) ، بالتاء . أو على أنه أحد مفعولي (لاتتخذوا) ، و (من دوني) حال من (وكيلاً) ، فيكون كقوله : ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ (٤) " (٥)

في نصب (ذرية) أربعة أوجه ذكرها المفسرون : (٦)

الوجه الأول : أن تكون منصوبة على النداء ، والتقدير : يا ذرية من حملنا مع نوح ، على قراءة من قرأ بالتاء (٧) ، كأنه قيل لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة .

الوجه الثاني : أن تكون (ذرية) بدلاً من (وكيلاً) ؛ لأنه بمعنى الجمع .

الوجه الثالث : أن تكون (ذرية) و (وكيلاً) مفعولين لـ(أتخذ) ؛ لأن الاتخاذ

فعل يتعدى إلى مفعولين ، والتقدير : لاتتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً.

(١) البحر المحيط : ٣٣٠/٦ ، وينظر : النهر الماد : ٤٩١/١ .

(٢) الإسراء : ٣ .

(٣) قال تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ ، الإسراء : ٢ .

(٤) آل عمران : ٨٠ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٥٣/٧ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٤١٤/٢ ، ومفاتيح الغيب : ١٥٥/٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم : ٢٤/٣ .

(٧) قرأ ابو عمرو وحده "الا يتخذوا" بالياء ، وقرأ الباقر بالتاء ، ينظر : معاني القراءات : ٢٥٢ .

الوجه الرابع : أن تكون منصوبة بفعل مقدر ، والتقدير . أعني ذرية .
 * قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ (١) .
 قال المشهدي : "فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به ، وإنما أخرجه على لفظ الأمر ، إيداناً بأن أمهاله مما ينبغي أن يفعل ، وأستدرجاً وقطعاً لمعاذيره ، كقوله : ﴿ أَنَّمَا نُطَمِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا ﴾ (٢) ، وكقوله : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ (٣) " (٤) .
 (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) ، لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، أي : من كان في الضلالة مده الرحمن مداً ؛ لأن باب الأمر ، والخبر يتداخلان ، ونظيره ، قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ (٥) ، تقديره : فاليتربصن . فجعل لفظ الخبر بمعنى الأمر (٦) .
 * قال تعالى : ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٧) ، قال المشهدي : "بعيد...و (أو) للتخيير ، كما في قوله : ﴿ أَوْ صَيِّبٍ ﴾ (٨) . أو للتبويب -فإن من المشركين من لا خلاص لهم أصلاً ، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة- ولكن على بعد" (٩) .

-
- (١) مريم : ٧٥ .
 (٢) آل عمران : ١٧٨ .
 (٣) فاطر : ٣٧ .
 (٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٦٤/٨ .
 (٥) البقرة : ٢٢٨ .
 (٦) ينظر : مجمع البيان : ٥٠٤/١٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩٦/١١ .
 (٧) الحج : ٣١ .
 (٨) البقرة : ١٩ ، والصحيح : (أَوْ كَصَيِّبٍ)
 (٩) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٦٤/٩ ، وينظر : مغني اللبيب : ٥٥-٦٠ .

٢- القراءات القرآنية :

القراءات القرآنية منبع ثر من منابع الاستشهاد لدى علماء العربية سواء اكانوا بصريين ام كوفيين في تقرير الاحكام النحوية .

والقراءات القرآنية : " علم يعلم منه اتقان الناقلين لكتاب الله تعالى ، واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والاسكان ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هياة النطق ، والابدال وغيره من حيث السماع " (١) . وحدها د. محمد سمير اللبدي بأنها : " تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي اباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على عباده " (٢) .

وقد غدت "القراءات ووجوها المختلفة منطلقاً إلى تيسير النحو وإعادة النظر في أصوله وقواعده على وفق ما ورد فيها من وجوه لما أحيطت تلك القراءات بالضبط والتدقيق " (٣) .

فهي منبع غزير يثري اللغة ، ويمدها بالنمو والحياة لتصمد امام التيارات الفكرية ، والقراءات سجل واف للغات العرب ولهجاتها (٤) .

أما موقف النحويين من القراءات القرآنية كان متفاوتاً ، فالبصريون "لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة الا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة ، فآن خالفها ردها" (٥) .

اما الكوفيون ، فإن القراءات مصدر مهم من مصادرهم النحوية ، فهم : "يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها في ماله نظير من العربية ، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ، ويقيسون عليها ،

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٦٧/١ .

(٢) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٠٩ .

(٣) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره : ٩٧ .

(٤) ينظر : القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية : ٣٤٧ .

(٥) الشاهد وأصول النحو : ٤٧ .

فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يجمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها" (١) .

ولعل اختلاف كثير من النحويين في قبول هذه القراءة ، أو تلك أو ردها يعود إلى اختلاف مناهج القراء عن مناهجهم ، وقد أوضح ذلك ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) بقوله : " وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والاقيس في العربية ، بل على الاثبات في الاثر والاصح في النقل والرواية ، اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها " (٢) .

أما موقف المشهدي من القراءات القرآنية فيتضح من اهتمامه بها في عدة وجوه ، منها : استدلاله بإحدى القراءات لتأييد وجه إعرابي ، أو تأكيد معنى ، أو ترجيح قراءة على قراءة ، أو تأييد أكثر من قراءة ؛ وفيما يأتي تفصيلها :

أ- قد يستدل بقراءة ويعضدها بأية قرآنية :

* قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذُرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَالْهَتَّكَ ﴾ (٣) ، قال المشهدي : " (ويدرك) عطفاً على (يفسدوا) ، أو جواب للاستفهام بالواو ... وقرئ بالرفع ، على أنه عطف على (اتذر) ، أو استئناف أو حال . وقرئ بالسكون ، كأنه قيل : يفسدوا ويذرك ، كقوله ﴿ فَأَصْدَقَ وَكُنْ ﴾ (٤) " (٥) .

القراءة المشهورة فيه (ويدرك) بالنصب ، وفيه ثلاثة أوجه : (٦)

(١) الشاهد وأصول النحو: ٤٧ ، وينظر : الكوفيون والقراءات : ٣٧ .

(٢) النشر : ١ / ١٠ - ١١ .

(٣) الأعراف : ١٢٧ .

(٤) المنافقون : ١٠ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٥/٥ .

(٦) ينظر : معاني القراءات : ١٨٧ ، والكشاف : ١٠٤/٢ - ١٠٥ ، ومفاتيح الغيب : ٢١٩/١٤ .

الوجه الأول : أن يكون معطوفاً على (ليفسدوا) ؛ لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم ، كان ذلك مؤدياً إلى تركه وترك أهله .

الوجه الثاني : أنه جواب للاستفهام بالواو ، كما يجاب بالفاء مثل قول الحطيئة (١) :

ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والأخاء

والتقدير : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض فيذكرك وأهلك .

الوجه الثالث : أن يكون منصوباً بإضمار (أن) ، والتقدير : أتذر موسى وقومه ليفسدوا وأن يذكرك وأهلك ؟ .

وقرأ ابن عباس (ويذكرك) رفعاً ، عطفاً على (أتذر) والتقدير : أتذره ويذكرك (٢) .

وقرأ الحسن (ويذكرك) بالجزم (٣) .

* قال تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "قرئ : (أن نتخذ) ، على البناء للمفعول ، من (اتخذ) الذي له مفعولان ، كقوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٥) ومفعوله الثاني (من أولياء) و(من) للتبويض ، وعلى الأول مزيدة لتأكيد النفي " (٦) .

القراءة المعروفة (أن نتخذ) بفتح النون وكسر الخاء ، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن علقمة وزيد بن علي والأمام الباقر عليه السلام ومكحول وحفص والإمام جعفر الصادق عليه السلام وابن عبيد ومجاهد

(١) ديوانه : ٢٦ ، وينظر : المقتضب : ٧٢/٢ .

(٢) ينظر : معاني القراءات : ١٨٧ ، والكشاف : ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر : الكشاف : ١٠٥/٢ ، ومفاتيح الغيب : ٢١٩/١٤ .

(٤) الفرقان : ١٨ .

(٥) النساء : ١٢٥ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٥٩/٩ .

والحسن والنخعي والسلمي وشيبة وأبو بشير والزعفراني ، (أن نتخذ) برفع النون وفتح الخاء ، على ما لم يسم فاعله ^(١) . و(اتخذ) يتعدى إلى مفعول واحد ، وإلى مفعولين ، كقوله : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ^(٢) . فعلى القراءة الأولى من المتعدي إلى واحد وهو (أولياء) وعلى القراءة الثانية من المتعدي إلى مفعولين فالأول ما ينبئ له الفعل ، والثاني (من أولياء) ^(٣) .

*قال تعالى : ﴿ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴾ ^(٤) .

قال المشهدي : "وقرأ الجازيان والشامي والكسائي : (ويصلى) لقوله : ﴿ وَتَصَلِّيهِ جَحِيمٌ ﴾ ^(٥) . وقرئ : (ونصلى) ، لقوله : ﴿ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٦) ^(٧) . قرأ أبو جعفر وأهل العراق غير الكسائي : (يصلى) بالتخفيف بفتح الياء ، والباقون : (يصلى) بضم الياء والتشديد ^(٨) .

ب- قد يستدل بقراءة ويعضدها ببيت شعر :

*قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ ^(٩) .

قال المشهدي : "وقرئ : (يوف) بالياء ، أي : يوف الله . و(توف) بالتاء ، على البناء للمفعول . و(نوف) بالتخفيف والرفع؛ لأن الشرط ماض ، كقوله ^(١٠) :

(١) ينظر: جامع البيان : ١٨/١٤٢ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٢/٤٦٠ ، والمحتسب :

١١٩/٢ ، ومفاتيح الغيب : ٢٤/٦٢ ، وقراءات أهل البيت : : ٨٢ .

(٢) النساء : ١٢٥ .

(٣) ينظر: الكشاف : ٣/٨٦ ، مفاتيح الغيب : ٢٤/٦٢ .

(٤) الانشقاق : ١٢ .

(٥) الواقعة : ٩٤ .

(٦) النساء : ١١٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤/٢٢١ .

(٨) ينظر: الكشاف : ٤/٢٣٥ ، ومجمع البيان : ٣٠/٣٤٠ .

(٩) هود : ١٥ .

(١٠) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وينظر : ديوانه : ١٥٣ ، والكشاف : ٢/٢٦٢ ، وشرح ابن عقيل : ٤/٣٥ .

وَأَنْ أَتَاهُ كَرِيمٌ يَوْمَ مَسْغِبِهِ يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَلَا حَرَمَ^(١) "

قرئ (يوف) بالياء ، على أن الفعل لله (عز وجل) . و(توف) بالتاء على البناء للمفعول . وقرأ الحسن (نوفي) بالتخفيف وإثبات الياء ، لأن الشرط وقع ماضياً^(٢) .

*قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾^(٣) ، قال المشهدي : "وقرأ ابن عامر : (خطأ) وهو اسم من (أخطأ) يضاد الصواب . وقيل : لغة فيه ؛ كمثل ومثل ، وحذر وحذر ، وقرأ ابن كثير : (خطاء) بالمد والكسر ، وهو إما لغة فيه ، أو مصدر (خاطأ) وهو أن لم يسمع ولكنه جاء (تخاطأ) في قوله^(٤) :

تَخَاطَأَ الْقَتَاصَ حَتَّى وَجَدْتَهُ وَخَرَطُومَهُ فِي مَنْقَعِ الْمَاءِ رَاسِبٌ وَهُوَ مَبْنِي عَلَيْهِ"^(٥) .

قرأ الجمهور (خطأ) بكسر الخاء وسكون الطاء وبالهزمة والقصر ، والمعنى على هذه القراءة ، (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) أي : أثماً كبيراً ، يقال : خطئ ، يخطأ ، خطأ مثل : أثم ، يَأْثِمُ ، أْثَمًا .

وقرأ ابن عامر (خطأ) بفتح الخاء والطاء والهزمة مقصورة ، وهي قراءة أبي جعفر بن يزيد ، والمعنى على هذه القراءة : أن قتلهم ليس بصواب . وقرأ ابن كثير (خطاء) بكسر الخاء ممدودة ، ولعلهما لغتان مثل : دفع ودفاع ، ولبس ولباس^(٦) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦/١٣٠-١٣١ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٢/١١ ، الكشاف : ٢/٢٦٢ .

(٣) الإسراء : ٣١ .

(٤) البيت لمحمد بن السري في وصف مهابة ، ينظر : مجمع البيان : ١٥/٢٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠/١٦٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧/٤٠١-٤٠٢ .

(٦) ينظر : معاني القراءات : ٢٥٥ ، الكشاف : ٢/٤٤٨ ، مفاتيح الغيب : ٢٠/١٩٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠/١٦٤ ، تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٨ .

* قال تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكَلِينَ﴾ (١) .

قال المشهدي : "قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية : (تنبت) ، وهو إما من (أنبت) بمعنى (نبت) ، كقول زهير (٢) :

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عِنْدَ بَيْوتِهِمْ قَطِيناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ : تَنْبَتَ زَيْتُونَهَا مِثْلِبَساً بِالذَّهْنِ . وقرئ على البناء للمفعول " (٣) .

قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب (تنبت) بضم التاء وكسر الباء ، وقرأ

الباقون (تنبت) بفتح التاء وضم الباء . فعلى القراءة الاولى قول زهير :

قَطِيناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

والمعنى على القراءة الثانية : تنبت وفيها دهن . كقولك : جاءني زيد بالسيف

، أي : جاءني ومعه السيف . (٤)

ت - قد يستدل بقراءة ويؤيدها بقراءة اخرى :

* قال تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥)

قال المشهدي : "بالرفع ، قراءة عاصم وحمره والكسائي على انه كلام مبتدأ

، ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، مرفوعاً بغير واو ، على انه جواب قائل

يقول : فإذا يقول المؤمنون حينئذ . وقرأ بالنصب ابو عمرو ويعقوب ، عطفاً على

(ان يأتي) (٦) باعتبار المعنى ، كأنه قال : عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول : امنوا

... " (٧) .

(١) المؤمنون : ٢٠

(٢) ديوانه : ٩٢ ، وينظر : الكشف : ٣ / ٢٩ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩ / ١٥٦ .

(٤) ينظر : معاني القراءات : ٣٢٢ ، مفاتيح الغيب : ٢٣ / ٩٠ .

(٥) المائدة : ٥٣ .

(٦) قال تعالى : ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ ، المائدة : ٥٢ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤ / ١٢١ .

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقول) بغير واو ، وكذلك هي في مصاحف اهل الحجاز والشام ، والباقون بالواو ، وكذلك هي في مصاحف اهل العراق (١) . وحذف الواو هنا كإثباتها ؛ وذلك لأن في الجملة المعطوفة ذكراً من المعطوف عليها ، فأن الموصوف بقوله ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ (٢) ، هم الذين قال فيهم المؤمنون : ﴿ أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ (٣) ، فلما حصل في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن العطف بالواو وبغير الواو (٤) .

ث - قد يستدل بقراءة لتأكيد الوجه الاعرابي :

* قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٥) ، قال المشهدي : " وقرىء برفع ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ﴾ ، عطفاً على محل اسم الله ؛ لأنه فاعل في المعنى ، كقولك : اعجبني ضرب زيد وعمرو ، او فاعلاً لفعل مقدر ، اي : ويلعنهم الملائكة " (٦) .
قرأ الحسن البصري : (وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ) بالرفع ، وتأويلها : أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس أجمعون ، كما تقول : كرهت قيام زيد وعمرو وخالد ؛ لأن المعنى : كرهت ان قام زيد . وهذه القراءة مخالفة للمصاحف (٧) .

* قال تعالى : ﴿ فَجَزَاءً مِّثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ (٨) .

(١) ينظر: السبعة: ٢٤٥ ، وحجة ابن خالوية : ٢٢٨ ، والتسير : ٩٩ ، والنشر: ٢٥٤/٢ .

(٢) المائدة : ٥٢ .

(٣) المائدة : ٥٣ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١ / ٦٢٠ ، مفاتيح الغيب : ١١ / ١٩ .

(٥) البقرة : ١٦١ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢ / ٢١٣ .

(٧) ينظر : الكشاف : ١ / ٣٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢ / ١٢٧ .

(٨) المائدة : ٩٥ .

قال المشهدي : " قرأ الكوفيون ويعقوب ، برفع (الجزاء) و (المثل) ، بمعنى : فعلية ، اي : فواجب جزاء يماثل ما قتل من النعم . وعلى هذا لا يتعلق الجار (بجزاء) ؛ للفصل بينهما بالصفة . فإن متعلق المصدر كالصلة له . فلا يوصف ما لم يتم بها ، وإنما يكون صفته . وقرأ الباكون على الإضافة إلى المفعول وإقحام (مثل) كما في قولهم : مثلى لا يقول كذا ، والمعنى : فعلية ان يجزى مثل ما قتل . وقرأ : (فجزاء مثل ما قتل) بنصبهما على : فليجزى جزاء ، أو فعلية ان يجزى جزاء يماثل ما قتل " (١) .

قرأها الكوفيون ويعقوب كما هي في المصحف ، وباقي السبعة بالإضافة : (فجزاء مثل) ، وقرأها محمد بن مقاتل بنصب الجزئين (فجزاء مثل) ، ورفع السلمي (جزاء) تنويناً ونصب (مثل) وعدت شاذة . وقرأها ابن مسعود على : (فجزاؤه مثل) (٢) .

قال الازهري (ت ٣٧٠هـ) : " من قرأ (فجزاء مثل) فعلى الإضافة ، والمضاف اليه مكسور ، ومن قرأ (فجزاء مثل) ، جعل (مثل) نعتاً للجزاء ، والمعنى : (فعلية جزاء مثل ما قتل من النعم) " (٣) .

* قال تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ (٤)

قال المشهدي : " منصويان بإضمار (أذكر) . أو فعل دل عليه ما قبله ؛ مثل : أهلكننا . وقرأ حمزة وحفص ويعقوب : (وثمود) غير مصروف ، على تأويل القبيلة " (٥) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤ / ٢٠٨ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١١/١٣ ، والسبعة : ٢٤٨ ، والحجة لابن خالويه : ١٣٤ ، والحجة (لأبي علي الفارسي) : ٣/٢٥٤ ، والمحتسب : ١/٣٢٧ ، وإعراب القراءات الشواذ : ١/٤٥٦-٤٥٧ ، والنشر : ٢/٢٥٥ .

(٣) معاني القراءات : ١٤٥ .

(٤) العنكبوت : ٣٨ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠/١٣٦ .

قرأ (ثمود) بغير تنوين حمزة وشيبة والحسن وحفص ، وباقي السبعة بالتنوين ، على تقدير : وأهلكنا عاداً وثموداً ، وقرأ ابن وثاب : (عاد وثمود) بالخفض فيهما والتنوين ، عطفاً على (مدین) ^(١) ، أي : وأرسلنا إلى عاد وثمود ^(٢) .

ج- قد يستدل بقراءة لتأييد معنى :

*قال تعالى : ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ ^(٣) .

قال المشهدي : "والفوم ، الحنطة . ويقال للخبز . ومنه فومالنا ، أي : أخبزوا . وقيل الثوم . ويدل عليه قراءة ابن مسعود : (وثومها) " ^(٤) .

قيل : الفوم هو الحنطة ، وقال الكسائي وجماعة هو الثوم أبدلت الثاء فاء كما في (جدث وجدف) ، وهذا المعنى تؤيده قراءة ابن مسعود : (وثومها) . ^(٥)
*قال تعالى : ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطٍ نِزَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ﴾ ^(٦) .

قال المشهدي : "قيل : هو كلب مروا به فتبعهم ... وقيل : انهم هربوا من ملكهم ليلاً فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه . ويؤيده قراءة من قرأ " وكالبهم" اي : وصاحب كلبهم " ^(٧) .

قرأ الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (وكالبهم) ، يعني : صاحب الكلب ^(٨) .

ح- اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف التقدير :

- (١) قال تعالى : ﴿وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ، العنكبوت : ٣٦ .
- (٢) ينظر : الكشاف : ٢٠٦/٣ ، مجمع البيان : ٢٥/٢٠ ، البحر المحيط : ١٥٢/٧ .
- (٣) البقرة : ٦١ .
- (٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢١/٢ .
- (٥) الكهف : ١٨ .
- (٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٨ / ٣٤ .
- (٧) ينظر : الكشاف : ٢ / ٤٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٢٤٢ ، البحر المحيط : ٦ / ١٠٩ ، قراءات اهل البيت القرآنية : ٦٨ .

* قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ (١)

قال المشهدي : " التقدير على قراءة النصب : (ليوصوا وصيةً) ، أو "كتب الله عليهم وصيةً" ، أو (ألزموا وصيةً) ، وعلى قراءة الرفع : (وصية الذين) ، أو (حكمهم) ، أو (هم أهل وصيةً) أو (كتب عليكم وصيةً) ، أو (عليهم وصيةً) " (٢) .
قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم والكسائي ويعقوب : (وصية) رفعاً .
وقرأ الباقر (وصيةً) نصباً . من قرأ (وصيةً) اراد : فليوصوا وصيةً ، ومن رفع فالمعنى : فعلهم وصية لأزواجهم . (٣)

* قال تعالى : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام ، وتقديره : ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب..... وقرأ الباقر بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره الظرف ، أي : ويعقوب مولود من بعده" (٥)
قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم : (يعقوب) بالنصب ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر : (يعقوب) بالرفع (٦) . والتقدير على قراءة النصب : بشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب ، وإما الرفع فعلى تقدير : ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود (٧) .

خ- ترجيح قراءة على قراءة :

- (١) البقرة : ٢٤٠ .
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٨٦/٢ .
(٣) ينظر : معاني القراءات : ٧٩ ، مفاتيح الغيب : ١٦٩/٦ .
(٤) هود : ٧١ .
(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٩٤/٦ .
(٦) ينظر : السبعة : ٣٣٨ ، الحجة (لابن خالويه) : ٣٤٧ ، التيسير : ١٢٥ ، النشر : ٢٩٠/٢ .
(٧) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٩٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٣٦٩/١ - ٣٧٠ ، مفاتيح الغيب : ٢٨/١٢ .

* قال تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ (١) .

قال المشهدي : "عطفاً على محل (الليل) ، ويشهد له قراءتهما بالجر . والاحسن نصبهما (بجعل) مقدراً . وقرأ بالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ؛ أي : مجعولان" (٢) .

رجح المشهدي قراءة النصب (٣) ، بتقدير (جعل) على قراءتي الرفع والجر ، وهو بهذا أيد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في تضعيف قراءة الجر ، إذ قال : "نصب (الشمس والقمر) عطفاً على المعنى ، أي : (جعل) ، والخفض بعيد لضعف الخافض وأنتك قد فرقت" (٤) .

* قال تعالى : ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٥) .

قال المشهدي : "أصله : أنبعث إذا متنا . فبدلوا الفعلية بالاسمية ، وقدموا الظرف ، وكرروا الهمزة ، مبالغة في الإنكار ، وإشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه ، وفي هذا الحال أشد استنكاراً فهو أبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الأولى ، وقرأ نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية" (٦) .

د - سماع قراءة على الجمع :

* قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٧) .

قال المشهدي : "وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب : (ذرياتهم)" (١) . قرأ الكوفيون وابن كثير (ذريتهم) ، بالتوحيد وفتح التاء . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر

(١) الأنعام : ٩٦ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٧٠/٤ .

(٣) ينظر : مختصر (ابن خالويه) : ٣٩ ، ومعاني القراءات : ١٦٢ .

(٤) إعراب القرآن (للنحاس) : ٨٤/٢ .

(٥) الصافات : ١٦ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٩/١١ ، وينظر : جامع البيان : ٤٥/٢٣ ، و ٣٣٠/٢٣ - ٣٣١ ،

والبحر المحيط : ٣٥٤/٧ .

(٧) الاعراف : ١٧٢ .

ويعقوب (ذرياتهم) جماعة . والمعنى واحد في الذرية والذريات ؛ لأن الذرية تقع على الواحد والجمع ^(٢) .

* قال تعالى : ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ ^(٣) .

قال المشهدي : "وقرأ نافع : (في غيابات) في الموضعين ، على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات" ^(٤) .

قرأ نافع : (غيابات) على لجمع ، وقرأ الباقر (غيابة) ، على التوحيد ^(٥) .
أما من قرأ على الجمع فالمعنى : أن للجب أقطار ونواحي ، فيكون فيها غيابات .
ومن قرأ على التوحيد فالمعنى : موضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف ^(٦) .

ذ - سماع قراءة على لغة :

* قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ^(٧) .

قال المشهدي : "وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ، في رواية حفص : (حج) بالكسر ، وهي لغة نجد" ^(٨) .

-
- (١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٢٢/٥ .
(٢) ينظر : معاني القراءات ١٩٣ ، مجمع لبيان : ٤٢٢/٩ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٠٢/٧ .
(٣) يونس : ١٠ .
(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٧٩/٦ .
(٥) ينظر : السبعة : ٣٤٥ ، والحجة (لابن خالويه) : ٣٥٥ ، والتيسير : ١٢٧ ، والنشر : ٢٩٣/٢ .
(٦) ينظر : جامع البيان : ١٥٦/١٢ ، مفاتيح الغيب : ٩٧/١٢ .
(٧) آل عمران ٩٧ .
(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٩/٣ .

قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (حج) بكسر الحاء ، والباقون بفتحها (١) ، قيل : الفتح لغة الحجاز ، والكسر لغة نجد ، وهما واحد في المعنى ، وبأيهما قرئ فهو صواب (٢) .

* قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ (٣) .

قال المشهدي : " فقلنا له ؛ أي لموسى : سلمهم من فرعون ليرسلهم معك . أو سلمهم عن حال دينهم ، ويؤديه قراءة رسول الله 6 : (فسأل) على لفظ الماضي، بغير همزة ، وهو لغة قريش و(إذا) متعلق (بقلنا) أو (سأل على هذه القراءة) " (٤) .

٣ - الحديث النبوي الشريف :

لاخلاف في ان الحديث النبوي الشريف له مكانة عالية ، فهو : "المصدر التالي لكلام الله في مجال الحياة الاسلامية والتشريع الاسلامي ، ولن يكون غير ذلك في مجال التشريع اللغوي ، لما بين الاثنين من ترابط وتواشج في المسلك والقصد" (٥) . فلا يعرف في تاريخ العربية بعد القرآن الكريم ، كلام "أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ، ولأعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولأكرم مطلباً ، ولأحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى ، من كلامه 6" (٦) .

لكن "النحاة لم يحسنوا الإفادة من هذا الرافد اللغوي المهم في استقراءهم لظواهر لغة العرب أيضاً بل زادوا على هذا التقصير أسباب شك متهافت في فصاحة قسم منه ومن ثم في صحة الاحتجاج به" (٧) .

-
- (١) ينظر: السبعة: ٢١، والحجة (لابن خالويه): ١٦٨، والتيسير: ٨٩، والنشر ٢/٢٤١.
- (٢) ينظر: معاني القراءات: ١٠٨، ومفاتيح الغيب: ١٦٦/٨.
- (٣) الإسراء: ١٠١.
- (٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٥٣٣/٧-٥٣٤. وينظر: الكشاف: ٤٦٨/٢، ومجمع البيان: ٣٤٥/١٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢١٨.
- (٥) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٧.
- (٦) البيان والتبيين: ١٧/٢-١٨.
- (٧) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية: ٩٠.

فقد منع ابن الضائع (ت ٦٨٠هـ) وتلميذه ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) الاستدلال بالحديث النبوي الشريف بل وقفا وقفة المعارضة ، والخصومة لأبن مالك (ت ٦٧٢هـ) جراء اعتماده على الحديث النبوي الشريف أصلاً من أصول اللغة والنحو . وقد هاجم أبو حيان ابن مالك في هذا الأمر ، نافياً أن يكون أحد من المتقدمين أو المتأخرين قد سلك طريقة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ، فقال : "قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره"^(١) .

وكان ابن الضائع قد سبق أبا حيان في هذا النفي والادعاء إذ قال وهو يعرض لاستدلال ابن خروف الاندلسي (ت ٦٠٩هـ) بالحديث النبوي الشريف : "وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فأنا كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى"^(٢) .

وحجة ابن الضائع وابي حيان في عدم الاستدلال بالحديث النبوي الشريف أمران :^(٣)

أحدهما : أن الأحاديث لم تتقل كما سمعت عن الرسول 6 وإنما رويت بالمعنى .

والآخر : أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه .

وأن قلة ماورد من أحاديث في كتب النحاة الاوائل ومن تبعهم تعود إلى أنهم قرروا في البدء " أن مادة اللغة النقدية الأصلية مرتبطة بالبداءة ، ونظروا إلى هذه البداءة نظرة تقديس ، فكانوا يتسابقون في شد الرحال إلى البادية ومشافهة الإعراب والإقامة بين ظهرانيمهم زمنياً ، يتنافسون في الحفظ والتدوين لذا فإن طغيان هذه

(١) خزانة الادب : ١٠/١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٩/١ .

الظاهرة قد شغلهم وحال بينهم وبين رواية الحديث بكثرة فضلاً عما تتطلبه رواية الحديث من تفرغ إليها ومن ضوابط صارمة في السند والمتن" (١) .

إما موقف النحويين المحدثين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف جاء مخالفاً لموقف النحاة القدماء ، فمن مآخذهم على النحويين القدماء ، عدم اكتراثهم بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وتقديمهم الشعر عليه . يقول د. أحمد مختار عمر : "إنهم لم يكثروا من الاستشهاد بالحديث ، مع أنه أهم من الشعر في ميدان البحث اللغوي ؛ لأنه من النثر الذي لاتحكمه ضرورة من وزن أو قافية ؛ ولأنه يعطي الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره ، بخلاف الشعر الذي يحتوي على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة ، التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية وتنتيئة عن الروح السائدة في عصره" (٢) .

وأستغرب د. خليل بنيان الحسون من موقف النحويين من الحديث النبوي الشريف ؛ لأنهم "عموماً يفتقون طويلاً أزاء ما شذ من شواهد الشعر ، إلا أنهم لايلتفتون إلى ماجاء في الحديث ، حتى وإن كان ما في الحديث من الشذوذ شبيهاً بالشذوذ الوارد في الشواهد الشعرية ، مع أن الدواعي إلى النظر في ذلك في الحديث أرجح من دواعي النظر في الشعر إذ لاضرورة في الحديث" (٣) .

وإما المشهدي فقد كان أستشهاده بالحديث النبوي الشريف قليلاً بالموازنة مع شواهد من القرآن الكريم والشعر العربي ، فقد استشهد في تفسيره بحديثين هما:

أ-قال رسول الله 6 : ((عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار)) (٤) .

(١) القياس في النحو العربي ، نشأته وتطوره : ٩٩ .

(٢) البحث اللغوي عند العرب : ٤١ .

(٣) في الحديث الشريف والنحو (بحث) : ١٦٥ .

(٤) صحيح البخاري : ١٤٧/٣ .

ذكر المشهدي في هذا الحديث - مع اختلاف الرواية - للاستدلال على أحد معاني (في) وهو التعليل . قال تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ ﴾^(١) ، قال : "ولفظه (من) في امثال ذلك ابتدائية على سبيل العلية ، فيقال : قعد من الجبن..... ويشاركهما في التعليل (في) ، كما في قوله 6 : "إن امرأة دخلت النار في هرة ربطتها ، ولم تدعها حتى تأكل من حشاش الأرض"^(٢) . وقد ورد استعمال (في) للتعليل في التنزيل ، قال تعالى : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) ، وفي الشعر العربي ، قال جميل^(٤) :

فأيت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يابثين لقوني
وقد ترد (في) لمعان اخرى غير التعليل ، وهي : الظرفية ، والمصاحبة ، وموافقة (على) و (الباء) ، والمقايسة ، ومرادفة (إلى) و (من) ، والتعويض والتوكيد^(٥) .

ب- قال رسول الله 6 : ((لن يغلب عسر يسرين))^(٦) .

ذكره المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(٧) ،

-
- (١) البقرة : ١٩ .
(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٢٧/١-٢٢٨ .
(٣) الانفال : ٦٨ .
(٤) ديوانه : ٢١٠ .
(٥) ينظر : أرششاف الضرب : ٤٤٧/٢ ، ومغني اللبيب : ١٤٧/١-١٤٨ ، وشرح الاشموني : ١١٩/٢-١٢٠ .
(٦) صحيح البخاري : ٢١٣/٦ .
(٧) الانشراح : ٦ .

قال : "تكرير للتأكيد ، أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر...فعليه قوله 6 : (لن يغلب عسر يسرين) . فإن العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو الجنس ، واليسر منكر ، فيحتمل أن يراد بالثاني فرد يغير ما أريد بالأول" (١) .
في إعراب قوله تعالى وجهان ذكرهما المفسرون (٢) :

الوجه الأول : أن يكون تكريراً للتأكيد والتثبيت ، كما في قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّيَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣) ، لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، كما يكرر المفرد في قولك : جاءني زيد زيد ، وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لامحالة .

الوجه الثاني : أن تكون مستأنفة ، بأن العسر متبوع بيسر ، فهما يسران .

٤ - كلام العرب :

هو المصدر الرابع من مصادر السماع ، وهو : "ما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم" (٤) ، شعراً أو نثراً .
والمقصود بالعرب الفصحاء من يوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم من شوائب التحضر وآفاته ، ولم يقفوا عندما وصل إليهم كلام العرب (شعراً ونثراً) بل إنهم قصدوا البوادي في قلب الجزيرة العربية ، وأخذوا يدنون ما يظفرون به من شواهد ليعتمدوا عليها في ضبط اللغة وإرساء قواعدها (٥) ، وحسبنا سؤال الكسائي (ت ١٨٩هـ) للخليل (ت ١٧٥هـ) حينما أعجب بما يحفظ "من أين أخذت علمك هذا ،

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٧٤/١٤ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٦٧/٤ ، مجمع البيان : ٤٤٠/٣٠ ، البحر المحيط : ٤٨٨/٨ الميزان : ٣٦١/٢٠ .

(٣) المرسلات : ١٥ .

(٤) الاقتراح : ٤٤ .

(٥) ينظر : المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٥٩ .

فأجابه الخليل : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة" (١) ، فبوادي الجزيرة العربية لم تكن بمرتبة واحدة من الفصاحة ، بل تفاوتت في ذلك ، فالذين عنهم نقلت اللغة ، واستقرئ كلامهم ، واستتبقت القواعد النحوية منه قبائل معينة، هي : تميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من القبائل ولا ممن كانوا يسكنون أطراف البوادي (٢) . فكلام العرب إذن مصدرهم لوضع قواعد اللغة ، إلا أن طول الحقبة الزمنية التي استقرئت فيها اللغة ، وتفاوتت درجات الفصاحة بين القبائل ، واختلاف الأمكنة التي شغلتها هذه القبائل ، أوجدت في كلام العرب ما خالف قواعدهم وخرج عن أقيستهم ، فكان التأويل مألهم، إذ إنهم يؤولون النصوص التي تخالف قواعدهم ، فإذا تعسر ذلك عليهم جعلوها من الشاذ الذي لا يقاس عليه ، ولاسيما الكوفيون ، إذ إنهم كانوا أكثر اعتداداً بهذه الشواهد ، فأخذوا يستنبطون القواعد أحياناً مما يعده البصريون شاذاً (٣) .

وكلام العرب الذي يحتج به قسمان : شعر ونثر .

القسم الأول : الشعر

هو ديوان العرب الذي يضم علومهم وحكمهم وأخبارهم وأيامهم (٤) . وله أهمية كبيرة ؛ لأنه "حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه ، وغريب حديث رسول الله 6 ، وحديث صحابته والتابعين" (٥) . كان ابن عباس (ت ٦٨هـ) إذا سئل عن شيء من القرآن ، أنشد فيه شعراً (٦) ، لذا يعد الشعر مصدراً مهماً من مصادر

(١) الاشباه والنظائر ، (المقدمة) : ٥ .

(٢) ينظر : الصاحبى في فقه اللغة : ٣٣ ، والاقتراح : ٤٥ ، والمدارس النحوية (شوقي ضيف) : ١٥٩ .

(٣) ينظر : الاقتراح : ٤٧ ، والقواعد النحوية : ٧٥ ، والقياس في النحو العربي نشأته : ٤٧ .

(٤) ينظر : مقدمة ابن خلدون : ١/٧٦٣ .

(٥) الصاحبى : ٤٦٧ .

(٦) ينظر : العمدة : ١/١١٣ .

الاستشهاد لعلماء اللغة والنحو ، ولكن استشهادهم به لم يكن مطلقاً ؛ لأن علماء العربية قسموا الشعر من حيث الاستشهاد به إلى أربع طبقات^(١) :

الأولى : الشعراء الجاهليون ، وهم الذين لم يدركوا الإسلام (كامرئ القيس ، وزهير بن أبي سلمى) .

الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ك(البيد وحسان بن ثابت) .

الثالثة : الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية ك(جرير والفرزدق) .

الرابعة : المولودون ، وهم المحدثون ك(بشار بن برد وأبي نؤاس) .
وقد أوصلها بعضهم إلى ست طبقات بإضافة طبقتين أخريين ، هما طبقة الشعراء المحدثين وهم الذين جاءوا بعد المولدين كأبي تمام ، وطبقة المتأخرين كالمتنبي^(٢) .

وقد أجمع النحاة واللغويون على الاستشهاد بشعراء الطبقة الأولى والثانية، ولكنهم اختلفوا بشعراء الطبقة الثالثة أي الإسلامية والصحيح صحة الاستشهاد بكلامها^(٣) . إما الطبقة الرابعة ، وهي طبقة الشعراء المولدين ، فلم يحتج بشعرهم^(٤) لكن الزمخشري(ت٥٣٨هـ) استشهد بشواهد من شعر المحدثين ، أمثال أبي تمام^(٥) ، قال السيوطي(ت٩١١هـ) "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية ، وفي الكشف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ؛ فإنه استشهد على مسألة بقوله حبيب بن أوس ، ثم قال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ،

(١) ينظر: المصدر نفسه ، والمزهر : ٤٨٩/٢ ، وخرانة الادب : ٦-٥ / ١ .

(٢) ينظر: العمدة : ١١٣/١ ، والمزهر : ٤٨٩/٢ ، وخرانة الادب : ٨/١ .

(٣) ينظر: خزانة الادب : ٦/١ .

(٤) ينظر: الاقتراح : ٥٤-٥٥ ، وخرانة الادب : ٦-٥ / ١ .

(٥) ينظر: الكشف : ٢٢٠/١ ، ونظرة في اساس البلاغة للزمخشري (بحث) : ٣٦ .

ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه" (١) .

وقد اعتمد النحاة واللغويون على الشعر في دراسة اللغة واستبطان قواعدها ، إذ لاقى اهتماماً كبيراً من النحاة واللغويين ، "حتى تخصصت به كلمة (الشاهد) فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط" (٢) .

والمشهدى شأنه شأن أغلب علماء العربية احتفى بالشاهد لشعري ، وحشد في تفسيره من الشواهد الشعرية ما فاق عدد الشواهد الأخرى ، إذ استشهد بثلاث مئة وأربعة وتسعون بيتاً لتوضيح معنى لغوي أو نحوي أو بيان قضية تاريخية أو اجتماعية منها ثلاث مئة وواحد وعشرون بيتاً كاملاً ، وثلاث وسبعون شطراً .

ومن أمثلة ما استشهد به من أشعار ، تخص المسائل النحوية :

* قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (٣)

قال المشهدى : "إخبار في معنى النهي . وهو أبلغ من التصريح ، لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء . فهو يخبر عنه وتنصره قراءة : "لا تعبدوا". وعطف قوله عليه ، فيكون على إرادة القول . وقيل : معناه : "أن تعبدوا" فلما حذف (أن) رفعه كقوله :

ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد الذات، هل أنت مخلدي؟
وتنصره قراءة : "أن لاتعبدوا" (٤) "... (٥)

والتقدير على هذا : أخذنا ميثاقهم ألا يعبدوا إلا الله ، وبأن يحسنوا للوالدين، وبألا يسفكوا الدماء . ثم حذف (أن) والباء فأرتفع الفعل لزوالهما، كقول الشاعر: (١)

(١) الاقتراح : ٥٤-٥٥ .

(٢) البحث اللغوي عند العرب : ٣١ .

(٣) البقرة : ٨٣ .

(٤) ينظر : معاني القراءات : ٥٤ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٢/٢ .

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلدي؟
والتقدير: أن أحضر الوغى^(٢). وقد أستشهد المشهدي بهذا الشاهد في
مواضع أخرى من تفسيره^(٣).

* وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَأْنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٤)، قال المشهدي: "فأنه تعليل لنفي كونه من اهله. وأصله: أنه ذو عمل فاسد، فجعل ذاته ذات العمل، للمبالغة، كقول الخنساء تصف ناقة^(٥):
ترتع مارتعت حتى إذا أدركت فأنما هي أقبال وأدبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح. تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما، وأنتفاء ما
أوجب النجاة لمن نجا من أهله"^(٦).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(٧).

قال المشهدي: "أي: كل هذه الاعضاء. فأجراها مجرى العقلاء لما كانت
مسئولة عن أحوالها، شاهدة على صاحبها؛ هذا وأن (أولاء) وأن غلب في العقلاء
لكنه من حيث أنه اسم جمع، لذا وهو يعم القبيلين، جاء لغيرهم؛ كقوله:

(١) البيت لطرفة بن العبد، وينظر: ديوانه: ٢٧، وفصيح ثعلب: ٣٢، وشرح المعلمات السبع: ٨٢.

(٢) ينظر: الكشف: ٢٩٣/١، والجامع لأحكام القرآن: ١١/٢، ومغني اللبيب: ٢٣٩/٢، والاقتراح: ٧٧، وهمع الهوامع: ٦/١.

(٣) ينظر: كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٠/١٨٤، ١١/٩٥.

(٤) هود: ٤٦.

(٥) ديوان الخنساء: ٣٨٣، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/١٢٨، ومعاني النحو: ٥٩٧/٢.

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٦/١٧٢، وينظر: المحرر الوجيز: ٣/١٧٧، البحر المحيط: ٥/٢٢٩.

(٧) الإسراء: ٣٦.

والعيش بعد أولئك الايام" (١)

(اولئك) إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد ؛ لأن (اولئك) كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون إشارة إلى غيرهم ، (٢) قال جرير (٣) :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "ادخال (لا) النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم ، كما قال امرؤ القيس (٥) :

لا وأبيك أبنه العامري لا يدعى القوم أني أفر" (٦)

حيث ذهب إلى أن (لا) قبل القسم زائدة ، تفيد التوكيد فمعنى : ﴿لَا أُقْسِمُ

بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : أقسم بيوم القيامة .

القسم الثاني : النثر :

وهي أمثال العرب وأقوالها التي أوردها المشهدي لايضاح بعض الوجوه

النحوية واللغوية للآيات القرآنية ومن هذه الآيات :

* قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٧) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٠٩/٧ .

(٢) ينظر : المقتضب : ١٨٥/١ ، ومعاني القرآن (للاخفش) : ٣٨٩/٢ ، وإعراب القرآن (للنحاس) : ٤٢٤/٢ ، والكشاف : ٦٢٤/٢ ، وشرح المفصل : ١٢٦/٣ ، ١٣٣ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٢٨/١ .

(٣) ينظر : ديوانه : ٤٥٢ ، والكامل : ٩٤ ، وخزانة الادب : ٤٦٧/٢ .

(٤) القيامة : ١ .

(٥) ديوانه : ١٠٩ ، وينظر : أساليب القسم في اللغة العربي : ١٤٧ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٧/١٤ ، وينظر : الكشاف : ١٨٩/٤ ، والجامع لأحكام

القرآن : ٦٠/١٩ ، ومعاني النحو : ٥٤٧/٤ - ٥٥٢ .

(٧) الفاتحة : ٥ .

ذكر المشهدي المذاهب التي قيلت في إعراب الضمير المنصوب المنفصل :
(إياك)، ومنها مذهب الخليل ، قال : وذهب "الخليل ، إلى أنه مضمّر مضاف إلى
ما بعده . وأحتج بما حكاه عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين ، فإياه وإيا
الشواب" (١) .

ذهب الخليل (ت ١٧٥هـ) إلى أن (إيا) اسم مضمّر ، مضاف إلى ما بعده من
الواحق : (الكاف والهاء والياء) ، وأن اللواحق هي أيضاً ضمائر في محل جر
بإضافة (إيا) إليها ، واحتج بما حكاه عن بعض العرب : "إذا بلغ الرجل الستين ،
فإياه وإيا الشواب" (٢) .

وقد رد على مذهب الخليل عدد من النحاة (٣) ، وتبعهم في ذلك المشهدي ،
قال : "ورد بأن الضمير لا يضاف وما نقل عن بعض العرب شاذ لا يعتمد عليه" (٤) .

* قال تعالى : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرْبِينَ أَحْصَى لِمَا لَبُّوا أَمَدًا﴾ (٥) .

قال المشهدي : "وقيل : (أحصى) اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد
كقولهم : هو احصى للمال وأفلس من ابن المذلق . و(أمداً) نصب بفعل دل عليه
(أحصى)" (٦) .

إذ جعل (أحصى) اسم تفضيل ، وذلك ببنائه من غير الثلاثي قياساً على قول
العرب : هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق ، (١) وهو شاذ ، والقياس على
الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف بالقرآن (٢) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٠/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١ ، والانصاف : ٦٩٥/٢ ، وإملاء مامن به الرحمن : ٦/١ ،

والايضاح في شرح المفصل : ٤٦١/١ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١٠٣/١ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ١٢٣/١ ، ومجمع البيان : ٤٣/١ ، والانصاف :

٦٩٦/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ٣١٤/١ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٠/١ .

(٥) الكهف : ١٢ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٨/٨ .

* قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ (٣) .

قال المشهدي : "مقدر (بأن) كقوله (٤) :

ألا إيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخذ

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر ، كقولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (٥) ، أو صفة لمحذوف ، تقديره : أية يريكم بها البرق ، بقوله (٦) :

فما الدهرُ الا تارتان فمنهما أموتُ واخرى أبتغي العيش أكدحُ " (٧) .

إذ نزل الفعل منزلة المصدر ، مستشهداً بالمثل السائر : تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه ، والتقدير : أن تسمع ، أو سماعك بالمعيدي . (٨)

* قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ (٩) .

قال المشهدي : "وقرى : (أنجيتكم) و (واعدتكم) و (مارزقتكم) و (وعدتكم) و

(وعدناكم) و (الأيمن) -بالجر- على لجوار ؛ مثل : جحر ضبٍ خربٍ " (١) .

(١) يقال في رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد ، لم يكن يجد بيته ليلةً ، وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس . ينظر : مجمع الامثال (للميداني) : ٤٦١/٢ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٣٧/١ ، الكشاف : ٤٧٤/٢ ، مجمع البيان : ٣٥٩/١٥ ، الميزان : ٢٤٦/١٥ ، وينظر : المبحث الأول من الفصل الأول .

(٣) الروم : ٢٤ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد ، ينظر : ديوانه : ٢٧ ، فصيح ثعلب : ٣٢ ، شرح المعلقات السبع : ٨٢ .

(٥) يضرب المثل لمن خبره خير من مرأه ، ينظر : الأمثال (للأصمعي) : ٩٧-٩٨ ، جمهرة الامثال : ٢٦٦/١ ، مجمع الامثال : ١٢٩/١-١٣١ ، الفاخر : ٦٥-٦٨ .

(٦) البيت لابن مقبل ، ينظر ديوانه : ٢٢٤ ، الكتاب : ٣٤٦/٢ ، معاني القرآن (للفراء) : ٣٢٣/٢ ، خزنة الادب : ٢٥/٤ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٨٤/١٠ .

(٨) ينظر : مدارك التنزيل : ٢٧٠/٣ ، والميزان : ١٦٨/١٦ .

(٩) طه : ٨٠ .

الحمل على الجوار كثير في كلام العرب ، ومن ذلك قولهم : "جرر ضبٍ خربٍ " ، حيث جروا (خربٍ) على الجوار ، وكان القياس يقضي أن يكون مرفوعاً ، ولكن مجاورة (خربٍ) لـ(ضبٍ) اكسبه هذا الجر (٢) . وحمل المشهدي قراءة (الأيمن) بالجر (٣) على قول العرب . وهذه القراءة ضعفها أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) بقوله : "وهذا من الشذوذ والقلة بحيث ينبغي أن لاتخرج القراءة عليه، والصحيح أنه نعت للطور لما فيه من اليمن" (٤) .

* واستشهد بالمثل السائر "بالصيف ضيعت اللبن" (٥) ، وفي موضعين من

تفسيره :

أحدهما : عند تعريف (المثل) في قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّبِيِّ اسْتَوْقَدَ

نَارًا﴾ (٦) .

قال : " (والمثل) في الاصل ، بمعنى المثل . وهو النظير . يقال : مثل ومثل ومثيل ؛ كشبه وشبه وشبيه . ثم قيل : مثل للقول السائر . ويعتبر فيه أن يكون تشبيهاً تمثيلاً ، على سبيل الاستعارة . ومن ثم حوفظ عليه ، ولم يغير فيكون بعينه لفظ المشبه به ، فإن وقع تغيير لم يكن مثلاً ، بل هو مأخوذ منه وإشارة اليه ؛ كما في قولك : بالصيف ضيعت اللبن....." (٧) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٤١/٨ .

(٢) ينظر : الانصاف : ٩٢/١ ، النحو العربي نقد وبناء : ١٢٠ ، مشاكله اللفظ والنظر إلى المعنى (بحث) : ٢٣ .

(٣) نسبها ابن خالويه إلى احمد عن أبي عمر : ينظر : مختصر ابن خالويه : ٨٩ .

(٤) البحر المحيط : ٢٦٥/٦ .

(٥) يضرب مثلاً لترك الشيء وهو ممكن ، وطلبه وهو متعذر . قيل : أن رجلاً استكح امرأة فطقت ، فبعد ذلك طلبت منه اللبن ، فقال : بالصيف ضيعت اللبن . ينظر : الامثال (للصمعي) : ١٦٠ ، الأمثال (لأبي عبيد) : ٢٤٧ ، الفاخر : ١١١ ، جمهرة الامثال : ٥٧٥-٥٧٦ .

(٦) البقرة : ١٧ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢١٢/١ .

والآخر : عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ (١) .

قال : "ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لاله ؛ لأنه أخبر عنه ، ولا للثاني ؛ لأن مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة ، إلا أن يؤول بنحو : "بالصيف ضيعت اللبنة" ، أو تعليل للحكم وزمان [المتقين] واحد" (٢) .

(١) غافر : ١٠ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٥٩/١١ .

ثانياً : القياس :

القياس لغةً : التقدير ، "قيس ، قاس الشيء بقيسه قيساً وقياساً واقتاسه إذا قدره على مثاله ، ويقال : قايست بين شيئين إذا قدرت بينهما ، والمقياس : المقدار" (١) .
و"قايست الشيء بكذا إلى كذا" قدره به (٢) .

إما في الاصطلاح فله حدود كثيرة :

فقد حدهُ الرماني (ت ٣٨٤هـ) بقوله : "الجمع بين أولٍ وثانٍ يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول" (٣) .

وحده أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) بقوله : "عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل . وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة تقتضي إجراء حكم الأصل على الفرع . وقيل : هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع . وقيل : هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع ، وهذه الحدود كلها متقاربة" (٤) .

إما الجرحاني (ت ٨١٦هـ) فقد حده بقوله : "رد الشيء إلى نظيره" (٥) .

والقياس مصدراً مهماً من مصادر اللغة ، وقد تشبعت فيه أنظار النحويين ، وطغت موجة الخلاف بينهم على كثير من مسائله (٦) . فقد عني علماء العربية قديماً وحديثاً بالقياس إذ أنه اكتسب مكانة رفيعة عندهم ، يدلنا على ذلك ربطهم النحو بالقياس ، فهذا الكسائي (ت ١٨٩هـ) يحصر النحو بالقياس في قوله المعروف (٧) :

إنما النحو قياساً يتبع وبه في كل علماً ينتفع

(١) لسان العرب مادة (قيس).

(٢) ينظر : المنجد في اللغة : ٧٠٥.

(٣) الحدود في النحو : ٣٨.

(٤) لمع الأدلة : ٩٣.

(٥) التعريفات : ١٥٩.

(٦) ينظر : أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية : ٣١٢.

(٧) بغية الوعاة : ١٦٤/٢ ، وينظر : الاغراب في جدل الاعراب : ٤٥ ، والاقتراح : ٧٠.

أما نشأة القياس فهي نشأة فطرية ، قال د. عبد العال سالم مكرم : "نشأة القياس في النحو العربي نشأة فطرية ، وقد ظهر على يد نحاة البصرة الأوائل قبل أن يترجم منطق اليونان" (١) .

وقد أجمع النحويون على الاعتماد على القياس ، قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) : "أعلم أن أنكار القياس في النحو لا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ؛ ولهذا قيل في حده ، النحو : علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ، ولا يعلم أحد من العلماء أنكره ؛ لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة" (٢) .

وللقياس أربعة أركان ، هي :

١- المقيس عليه (الأصل) .

٢- المقيس (الفرع) .

٣- العلة .

٤- الحكم .

وفصل أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) أركان القياس إذ قال : "وذلك مثل أن تركيب قياساً في الدلالة على رفع مالم يسم فاعله ، فنقول : اسم أسند الفعل إليه مقدماً عليه ، فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ، فالأصل هو الفاعل ، والفرع مالم يسم فاعله ، والعلة الجامعة هي الاسناد ، والحكم هو الرفع... وعلى هذا النحو تركيب كل قياس من أقيسة النحو" (٣) .

إما موقف المشهدي من القياس فيتضح في الآتي :

١- القياس على ما جاء مسموعاً من العرب :

(١) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٩٣ .

(٢) لمع الأدلة : ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٩٣ .

* قال تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ (١)

قال المشهدي: "و(يكاد) مضارع كاد . وهو من كدت ، تكاد ، كيداً ومكادة. وحكى الاصمعي : كوداً ، فيكون كخفت ، تخاف ، خوفاً . والأول أشهر. و(كاد) من أفعال المقاربة ، وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه ، لكنه لم يوجد إما لفقد شرط أو لعروض مانع . والشرط في خبره أن يكون فعلاً مضارعاً بدون (أن) ، وقد يكون معها بخلاف "عسى" فإنه لرجائه وقد يدخل على خبرها (أن)" (٢) .

كاد : موضوعه لمقاربة الخبر على سبيل حصول القرب ، لاعلى رجائه ، وهو خبر محض بقرب خبرها ، فلذلك جاءت متصرفة على (فعل ، يفعل) . والاكثر في خبرها تجرده من (أن)، عكس (عسى) ، وقد شذ أقرانه بها ؛ قال رؤبة (٣):

قد كاد من طول البلى أن يمحصا

لأنها لمقاربة الفعل ، و(أن) تصرف الكلام إلى الاستقبال (٤) .

* قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّيْنَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى﴾ (٥) .

قال المشهدي: "قال سيبويه: جمع نصران كالندامي ، وقيل : جمع نصري؛ مثل مهري ومهاري" (٦) .

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) (النصارى) جمع واحده (نصران) و(نصرانه) ك(ندمان) و(ندمانه) و(ندامي) . وقال الخليل (ت ١٧٥هـ) واحد (النصارى) : نصري

(١) البقرة : ٢٠ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٣٠/١ .

(٣) ديوانه : ٧٢ . وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٤/١ .

(٤) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٦١/١ ، شرح المفصل : ١١٩/٧ ، الجامع لأحكام

القرآن : ١٥٤/١ ، شرح الاشموني : ٥٣١/١ .

(٥) البقرة : ٦٢ .

(٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٥/٢ .

، كمهري ومهاري^(١) ، ولاتستعمل (نصران ونصرانه) إلا بياء النسب ؛ لأنهم قالوا :
رجل نصراني وأمرأة نصرانية^(٢) .

٢- حذف على القياس :

*قال تعالى : ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣) ، قال
المشهدي : "أي : حفظه السموات والأرض ، فحذف الفاعل . وهو أحد المواضع
الأربعة التي حذف الفاعل فيه قياساً"^(٤) .

والمواضع التي يحذف فيها الفاعل هي :^(٥)

الموضع الأول : فاعل المصدر ، كقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي
مَسْعَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(٦) ، تقديره : أو إطعامه يتيماً .

والثاني : في باب النيابة ، كقوله تعالى : ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٧) ، تقديره :
وقضى الله الأمر .

والثالث : فاعل (أفعل) في التعجب إذا دل عليه مقدم ، كقوله تعالى :
﴿اسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(٨) ، أي : وأبصر بهم ، فحذف (بهم) من الثاني لدلالة
الأول عليه، وهو في موضع رفع على الفاعلية عند الجمهور .^(٩)

والرابع : مابعد (ألا) ، في نحو (ماقام الا هند) ، ليس الفاعل في الحقيقة ،
وإنما هو بدل من فاعل مقدر قبل (الا) والتقدير : (ماقام أحد الاهند) .

(١) ينظر : الكتاب : ٢٥٥/٣ ، ٤١١ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١/٢٩٤ .

(٣) البقرة : ٢٥٥ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٢١/٢ .

(٥) ينظر : شرح قطر الندى : ١٧٩ .

(٦) البلد : ١٤-١٥ .

(٧) هود : ٤٤ .

(٨) مريم : ٣٨ .

(٩) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٧/٨ .

وهذه هي المواضع الأربعة التي يحذف فيها الفاعل قياساً .

٣- القياس على القليل :

* قال تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾^(١) ، قال المشهدي : "لغة في (الياس) كسيناء وسنين . وقيل : جمع له مراد به هو وأتباعه ، كالمهلبين ، لكن فيه أن العلم إذا جمع ، يجب تعريفه باللام أو للمنسوب إليه ، بحذف ياء النسب ، كالأعجمين وهو قليل ملبس"^(٢) .

(آل ياسين) ، جمع (الياس) بحذف ياء النسب ، كالأعجمين والأشعريين ، وإنما حذفت لثقلها وثقل الجمع ، وقد تحذف ياء النسب في جمع التكسير كما تحذف في جمع التصحيح ، في قولهم : المهالبة والمسامعة ، وأحدهم : مهلبي ومسمعي^(٣) .

٤- ما جاء شاذاً في القياس :

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾^(٤) .

قال المشهدي : "العبقري منسوب إلى عبقر ، تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون إليه كل شيء عجيب ، والمراد به : الجنس ، ولذلك جمع (حسان) حملاً على المعنى وقرئ في الشواذ : (رفارف خضر وعباقري) كمدائني ، وروي ذلك عن النبي 6 ، وإن شذ في القياس ترك صرف (عباقري) فلا يستتكر مع استمراره في الاستعمال"^(٥) .

(١) الصافات : ١٣٠ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١ / ١٥٩ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٢ / ٣٠٨ .

(٤) الرحمن : ٧٦ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢ / ٥٨٥ .

(عبقري) منسوب إلى (عبقر) ، وهو اسم موضع ينسج به الوشي الحسن ، وجمع (عبقر) ، (عباقر) ^(١) ، ومن قرأ ^(٢) (عباقري) فلا يصح ان ينسب اليه ، قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : " وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية ؛ لأن الجمع الذي بعد الفه حرفان نحو : مساجد ومفاتيح ، لا يكون فيه مثل (عباقري) ؛ لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب ، ولو جمعت (عبقري) كان جمعه (عباقرة) كما انك لو جمعت (مهلي) ، كان جمعه (مهالبة) ولم يقل (مهالبي) " ^(٣) .

وقد أثبت ابن خالوية (ت ٣٧٠ هـ) هذه القراءة وإسناد روايتها إلى النبي محمد ^(٤) ، وتبعه في ذلك ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إذ قال : "وإذا كان قد جاء عنهم : عنكبوت وعناكيب ، وتخربوت وتخاربيب ، كان (عباقري) أسهل منه، إذ كان فيه حرف مشدد ، يكاد يجري مجرى الحرف الواحد ، ومع ذلك أنه في آخر الكلمة كياءي : نجاتي وزرابي . وليس لنا ان ننتقى قراءة رسول الله ^(٥) 6 ألا بقبولها ، والأعتراف لها" ^(٥) . إما ترك صرف (عباقري) فشاذ في القياس ، ولا يستنكر شذوذه في القياس مع أستمراره في الاستعمال ^(٦) .

(١) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن : ٢ / ٤١١

(٢) قرأها : عثمان بن عفان ونصر بن عاصم والجحدري ومالك بن دينار وابن محيص وزهير الفرقي وروي ذلك عن النبي 6 ، ينظر : اعراب القرآن (للنحاس) ٣١٨/٤ ،

مجمع البيان : ٢٧ / ٣٨٩ ، البحر المحيط : ٨ / ١٩٩

(٣) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٠٤/٥-١٠٥ .

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه : ١٠٥ .

(٥) المحتسب : ٣٠٦/٢ .

(٦) ينظر: مجمع البيان : ٣٨٩/٢٧ .

ثالثاً : الإجماع :

الإجماع لغة : "أن تجمع شيئاً إلى شيء . والإجماع أن تجمع الشيء المنفرد فإذا جعلته جميعاً يعني جمعاً ولم يكد يتفرق كالرأي المعزوم عليه الممض" (١) .
وقيل أيضاً : "إذا اجتمع القوم أي اتفقوا" (٢) .

والإجماع بهذا يعني الاتفاق في عمل أو قول أي شيء يراد أن يقوم ، فلا وجود لمختلف بينهم ؛ لقوة هذا العمل أو القول .

أما في الاصطلاح : هو "إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة" (٣) ، أو هو "إجماع أهل البلدين -البصرة والكوفة- مالم يخالف نصاً أو قياساً إذ لم يرد أنهم معصومون ككل الأمة ، وإنما هو منتزع من استقراء اللغة" (٤) .

والإجماع في الفقه : "اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية وفي عصر من العصور بعد النبي 6 على حكم شرعي في أمر من الأمور العلمية ، وقد أجمع علماء المسلمين على اعتبار الإجماع حجة" (٥) .

وقد كان هذا الدليل معتمداً في بداية الدراسات النحوية عند العرب ، بيد أنه لم تتضح معالمه وتكتمل صورته إلا بعد تقادم الزمن على النحو العربي ؛ بسبب "عدم وجود نحاة كثيرين مختلفي الآراء والمذاهب ، وعدم وجود مدارس نحوية متعددة ، ولم تكن الخلافات في الآراء قد ظهرت بصورة واضحة على النحو الذي نراه بعد زمنه حيث تشعبت الآراء واختلفت المذاهب واستقرت قواعد النحو وأصوله ، وتبينت أدلة النحاة وحججهم وخاصة في زمن ابن جني ، وابن الأنباري وابن الحاجب ، وابن مالك ، وأبي حيان ومن جاء بعدهم" (٦) .

(١) لسان العرب مادة (جمع) .

(٢) الكليات : ١٧٤/٢ .

(٣) الاقتراح : ٣٥ .

(٤) ارتقاء السيادة : ٥٥ .

(٥) أصول الفقه : ١٩٨ .

(٦) الشاهد وأصول النحو : ٤٤١ .

والإجماع عند النحاة حجة قاطعة ، وخلافه مردود (١) .
ولم يتضح موقف المشهدي من الاجماع الا في مسائل قليلة من تفسيره ،
معبراً عنه بلفظتي (الاتفاق) و (الجمهور) :

* قال تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "... قيل : أن المفسرين متفقون على ان "ذلك" في موضع الرفع .
فأما أن يكون خبراً عن (الم) ، أو عن محذوف أو مبتدأ وخبره (الم)" (٣) .

* قال تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا
فِيهِ... ﴾ (٤) .

وفيها أجماعين ذكرهما المشهدي :

الأول : إعراب (كلما) ، قال المشهدي : "وكلمة (كل) في (كلما) منصوب على
الظرفية باتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جوابها ، أعني (مشوا)" (٥) .

والثاني : عودة الضمير في (فيه) ، قال المشهدي : "و (أضاء) إما متعد والمفعول
محذوف . والتقدير : كلما أضاء طريقاً لهم مشوا فيه . وضمير (فيه) حينئذ ، إما
عائد إلى المفعول المحذوف وإليه ذهب المبرد - أو إلى (البرق) - وعليه الجمهور -
وإما لازم..." (٦) .

* قال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ... ﴾ (٧) .

(١) ينظر : لمع الأدلة : ٤٤ ، الاقتراح : ٣٧ .

(٢) البقرة : ٢ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١/١٣٢ ، ينظر : الكشاف : ١/١١١-١١٢ ، مجمع البيان :
١/٦٥ .

(٤) البقرة : ٢٠ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١/٢٣١ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الأنفال : ٤١ .

قال المشهدي : "مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فتأبث أن لله خمسة... والجمهور من العامة : على أن ذكر الله -تعالى- للتعظيم ، كما في قوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ (١) " (٢) .

*قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ (٣) .

قال المشهدي : "والجمهور كسرو الياء ، ليدل على ياء الاضافة المحذوفة ، في جميع القرآن " (٤) .

(١) التوبة : ٦٢ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٤٤/٥ .

(٣) هود : ٤٢ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٦٤/٦ .

رابعاً : استصحاب الحال :

الاستصحاب لغة : "استصحب الرجل دعاه إلى الصحبة وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه" (١) . وجاء في المعنى نفسه "استصحب الشيء : لازمه" (٢) . ومعنى هذا أن الاستصحاب هو لزوم الامر والتمسك بالأصل .

اما اصطلاحاً : هو "إبقاء اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الاصل" (٣) . او هو "استعمال حال الأصل مثل الأسبق في الاسماء الأعراب... ثم يتبنى الالتزام بهذا الأصل لعدم وجود دليل يغيره" (٤) .

واستصحاب الحال دليل معتبر عند النحاة لكنه من أضعفها ؛ لعدم وجود دليل اخر يقام عليه .

وقد استدل به المشهدي في بعض المسائل النحوية التي جاءت في تفسيره

منها :

* في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ...** ﴾ (٥)

قال المشهدي : "و(أو) موضوعة في أصلها للتساوي (٦) ، ولذلك اشتهرت بأنها كلمة شك ، فتكون مخصوصة بالخبر . ثم استعيرت للتساوي في غير الشك ، فاستعمل في غير الخبر بالمعنى المجازي فقط ، كالتساوي في استصواب المجالسة في قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين . وفي الخبر بكلا المعنيين ؛ أعني الحقيقي

(١) لسان العرب مادة (صحب) .

(٢) المعجم الوسيط : ٥٠٩/١ .

(٣) الاغراب في جدل الإعراب : ٤٦ .

(٤) لمع الادلة : ٨٦ .

(٥) البقرة ١٩ .

(٦) (أو) حرف عطف يأتي لمعان كثيره منها (التساوي) ، ينظر : حروف المعاني : ٥٠ -

٥٢ ، مغني اللبيب : ٥٥/١ .

الذي هو الشك ، والمجازي كالتساوي في الاستقلال بوجه التمثيل كما في هذه الآية" (١)

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ (٢)

قال المشهدي : "و(الدائرة) في الأصل مصدر ، أو اسم فاعل ، من دار يدور . سمي بها عقبة الزمان" (٣) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "و(الويل) الهلاك ، نقيض (الوأل) وهو النجاة وأصله النصب ؛ لأنه مصدر إلا أنه لم يشتق منه لكنه رفع لإفادة الثبات" (٥) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾

(٦)

قال المشهدي : "و(ما) خبرية أو مصدرية . و(الباء) صلة (يعلمون) . أو استفهامية جاءت على الأصل ، و(الباء) صلة (غفر) . أي : بأي شيء غفر لي" (٧) .

* وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ (٨)

قال المشهدي : "وقرئ (٩) : (خاشعة) على الأصل" (١٠) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٢٢/١ .

(٢) التوبة : ٩٨ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٢٧/٥ .

(٤) ابراهيم : ٢ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٢/٧ .

(٦) يس : ٢٧ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥١/١١ .

(٨) القمر : ٧ .

(٩) قرأها ابن مسعود ، ينظر معاني القرآن (للفراء) : ١٠٥/٣ ، إعراب القرآن (للنحاس) : ٢٨٧/٤ .

(١٠) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٢٤/١٢ .

المبحث الثاني العلة والعامل

القسم الأول : العلة

العلة في اللغة : المرض ، يقال : "عل يعل وأعتل ؛ أي مرض" (١) . وتأتي بمعنى السبب ، يقال : "هذا علة لهذا ؛ أي سبب" (٢) وفي الاصطلاح : "تغيير المعلول عما كان عليه" (٣) ، أو "ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه" (٤) ، أو "ما يستدل فيه من العلة على المعلول" (٥) .

ولما كان القياس قائماً على أربعة أركان هي : (الأصل) و(الفرع) و(العلة) و(الحكم) ، كانت (العلة) الركن الثالث من أركانه ، إذ أن القياس لا يقوم إلا بها لذا عرفت مصاحبة له (٦) .

والقول بالعلة النحوية قديم ، فقد نشأت وترعرعت منذ أن نشأت الدراسات النحوية ، ومن الطبيعي أن ينسب التعليل إلى علماء العربية الأوائل وأن يكون التعليل مرافقاً للحكم النحوي منذ أن وجد النحو" (٧) ، وأول من بسط العلل وشرحها عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) ، لما قيل عنه أنه "أول من بعج النحو ، ومد القياس ، والعلل" (٨) . وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) نقلاً عن الاصمعي

(١) لسان العرب ، مادة (علل) .

(٢) المصدر نفسه ، مادة (علل) .

(٣) الحدود في النحو : ٣٨ .

(٤) التعريفات : ١٤٣ .

(٥) كشف اصطلاحات الفنون : ١٠٤٥/٣ .

(٦) ينظر : لمع الأدلة : ٩٣ .

(٧) علل النحو : ٧ .

(٨) طبقات فحول الشعراء : ١٤/١ ، ويروى : (وشرح العلل) . ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ٣١ ، أنباه الرواة : ١٠٥/٢ .

(ت ٢١٦هـ) أن أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) أول من استعمال التعليل عند العرب ، قال : "حكى الاصمعي عن أبي عمرو قال : سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوب جاءتته كتابي فاحتقرها ، فقلت له : أتقول جاءتته كتابي ؟ قال : نعم أليس بصحيفة ، أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته ، وقد نظروا وتدبروا ، وقاسوا ، وتصرفوا ، أن يسمعوأ أعرابياً جافياً غفلاً ، يعلل هذا الموضوع بهذه العلة ، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يحتاجوا هم لمثله ، ولا يسلكوا فيه طريقته ، فيقولوا : فعلوا كذا لكذا ، وصنعوا كذا لكذا ، وقد شرع لهم العربي ذلك ، ووقفهم على سمته وأمه" (١)

فنص ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هذا يعلل ماذهب اليه النحاة في اقيستهم وتعليلاتهم وهم يسمعون هذا الاعرابي يعلل ماينطق به ، فهم أولى فيما ذهبوا اليه ، واحق منه .

وقد عني علماء العربية بالعلل ، فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) "سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيبتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولهم علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي إنه علة لما عللته منه ، فإن اكن أصبت العلة فهو الذي التمسست ، وأن تكن هناك علة فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء ، عجيبة النظم والاقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيتها ، بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال : إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا.....فأن سنحت لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها" (٢) .

(١) الخصائص : ٢٥٠/١ .

(٢) الإيضاح في علل النحو : ٦٥-٦٦ .

ولم تكن العلة في بداية نشأتها تصطبغ بصبغة الجدل والفلسفة ، إذ إنها انبثقت من عقول العرب المتكلمين بالعربية فكانت مسايرة لطبيعة اللغة ، وكانت عندهم ميسرة لاتباع التعميد والتمحل^(١) ، فقد "وجدت على ألسنة النحاة منذ وجد النحو ، وإنها كانت عند سيبويه والذين عاصروه مستمدة من روح اللغة معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان ، وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها ، ولم تكن ذات طبيعة فلسفية"^(٢) .

ومن أوائل النحاه الذين أفردوا العلة بالبحث ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) في كتابه : "الإيضاح في علل النحو" ، حيث فصل القول في العلل وأنواعها ، إذ قال : "أن علل النحو ليست موجبة وإنما هي مستنبطة أوضاعاً ومقاييس ، وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها ، ليس هذا من تلك الطريق ، وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية"^(٣) .

واشترط النحاة لقبول العلة شرطين :

أحدهما : (الطرد) وهو : "أن يوجد الحكم عند وجودها في كل موضع ، كرفع كل ما اسند إليه الفعل في كل موضع لوجود علة الاسناد وتتصب كل مفعول وقع فضله لوجود علة وقوع الفعل عليه ، وجر كل مادخل عليه حرف جر لوجود عامله وكذلك وجود الجزم في كل مادخل عليه حرف الجزم لوجود عامله ، وإنما يجب أن يكون الطرد شرطاً في العلة هاهنا ؛ لأن العلة النحوية كالعلة العقلية ، ولا خلاف أن العلة العقلية لا تكون الا مطردة ، ولا يجوز أن يدخلها التخصيص فكذلك العلة النحوية"^(٤) .

(١) ينظر: العلة النحوية نشأتها وتطورها: ٥٧-١٣١-١٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦٩.

(٣) الإيضاح في علل النحو: ٦٤.

(٤) لمع الأدلة: ١١٢.

والآخر : (العكس) وهو : "أن يعدم الحكم عند عدمها ، وذلك عدم رفع الفاعل عند عدم إسناد الفعل اليه لفظاً و تقديراً ، وعدم نصب المفعول عند عدم وقوع الفعل عليه لفظاً وتقديراً" (١) .

وعلى الرغم من اهتمام النحويين بالعلة النحوية ، فإنها أصبحت محل امتعاض قسم من النحويين ، فجاءت دعوة ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) بإلغاء العلل الثواني والثالث ، بحجة إنها لاتفيد المتعلم بشيء ؟ سوى معرفته أن العرب أمة حكيمة لم تضع القواعد والأحكام اعتباطاً (٢) .

وانتقد أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) النحويين المولعين بكثرة التعليل ، ورأى أنهم "لو كانوا يضعون مكان التعليل أحكاماً نحوية مستندة إلى السماع الصحيح لكان أجدى وأنفع" (٣) . ومن البديهي أن أبا حيان لا يرفض التعليل ، وإنما يرفض الاكثار منه والولع فيه .

أما المشهدي فقد ذكر انواعاً عديدة من العلل ، منها :

١- أمن اللبس :

* قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "كراهة ان تميل بهم وتضطرب . وقيل : أن لاتيديد فحذف (لا) لأمن اللبس" (٥) .

* قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٦) .

قال المشهدي : "في بلادهم أو دورهم . ولم يجمع ، لأمن اللبس" (١) .

(١) المصدر نفسه : ١١٥ .

(٢) ينظر : الرد على النحاة : ١٥١-١٥٢ .

(٣) منهج السالك : ٢٣٠ ، وينظر : ابو حيان النحوي : ٣٩٥ .

(٤) الانبياء : ٣١ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٢٥/٨-٤٢٦ .

(٦) العنكبوت : ٣٧ .

٢ - التكرير :

* قال تعالى : ﴿ **أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا** ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "لا يصل إليها ذكر ، ولا يكشف لها أمر ، وقيل : (أم) منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير . وتكثير (القلوب) لأن المراد قلوب بعض منهم ، أو للاشعار بأنها لا بهام أمرها في المساواة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمه منكورة، وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لاتجانس الأفعال المعهودة" (٣) .

وقد تكون علة التكرير سبباً لعل أخرى منها :

أ - تكثير للتعظيم أو للنوع :

* قال تعالى ﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ** ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "وتكثير (هدى) للتعظيم ؛ أي : هدى لا يبلغ كنهه ، ولا يقدر قدره . وكيف يبلغ كنهه ، وقد منحوه من عند ربهم ، وأوتوه من قبله . أو للنوع" (٥) .

ب - تكثير للتعظيم والتنبيه :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ** ﴾ (٦) .

قال المشهدي : "متلذذون في النعمة ، من الفكاهة . وفي تكثير (شغل) وإبهامه ، تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الإفهام ، ويعرب عن كنهه الكلام" (٧) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠/١٣٦ .

(٢) محمد : ٢٤ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢/٢٢٧ .

(٤) البقرة : ٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١/١٥٣ .

(٦) يس : ٥٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١/٦٦ .

ت- تنكير للإبهام أو المبالغة :

قال تعالى : ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾^(١) .

قال المشهدي : "وتنكيرهما للإبهام في الوصف ؛ أي : وشاهد ومشهود لا يكتفه وصفهما . أو للمبالغة في الكثرة ؛ كأنه قيل : ما فرطت كثرته من شاهد ومشهود"^(٢) .

٣- الحمل على المعنى والحمل على اللفظ :

* قال تعالى : ﴿ **مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ** ﴾^(٣) .

قال المشهدي : "أي : وما يستأخرون عنه . وتذكيره ضمير (أمه) فيه للحمل على المعنى"^(٤) .

* قال تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعِرٍ** ﴾^(٥) .

قال المشهدي : "وتذكير (منقعر) للحمل على اللفظ ، والتأنيث في قوله : ﴿ **أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾^(٦) للمعنى"^(٧) .

٤- مراعاة الفاصلة :

* قال تعالى : ﴿ **وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾^(٨) .

(١) البروج : ٣ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤ / ٢٣١ .

(٣) الحجر : ٥ .

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧ / ٩١ .

(٥) القمر : ٢٠ .

(٦) الحاقة : ٧ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢ / ٥٣٥ .

(٨) البقرة : ١٥ .

قال المشهدي : "و(في طغيانهم) أما متعلق بـ(يمدهم) ، وحينئذ يكون (يعمهمون) حالاً من مفعول (يمدهم) ، أو فاعل (الطغيان) وإما متعلق بـ(يعمهمون) قدم عليه لرعاية الفاصلة ، وحينئذ يتعين أن يكون حالاً من الأول" (١) .

* قال تعالى : ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "وفي التعبير بالمضارع ، استحضر للحال الماضية في النفوس ، ورعاية للفواصل ، ودلالة على أنهم بعد فيه . فأنهم يحومون حول محمد 6 لولا أنني أعصمه منهم" (٣) .

٥- التحقير والتعميم :

* قال تعالى : ﴿ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : " (أحد من أزواجكم) وقد قرئ به . وإيقاع (شيء) موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم . أو شيء من مهورهن " (٥) .

٦- الرئاسة والتقدم :

* قال تعالى : ﴿ فَفَاتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ (٦) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٠٨/١ .

(٢) البقرة : ٨٧ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٧٨/٢ .

(٤) الممتحنة : ١١ .

(٥) قرأها : ابن سعود ، ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٥٠/٣ ، إعراب القرآن (للنحاس) ٤١٨/٣ ، الكشاف : ٩٤/٤ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٢٩/١٣ .

(٧) التوبة : ١٢ .

قال المشهدي : "أي: فقاتلوهم . (فوضع أئمة الكفر) موضع الضمير ،
للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل" (١) .

٧- العرض والانكار :

* قال تعالى : ﴿ قَالِ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
إن قاله أول ما وضعه . وللانكار إن قاله حينما رأى إعراضهم" (٣) .

٨- استحضار وتجدد :

* قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "و(يسبحن) حال وضع موضع مسبحات، لاستحضار الحال
الماضية ، والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال" (٥) .

٩- الحدوث والتجدد :

* قال تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ (٦) .

قال المشهدي : "جواب (ماذا) أي : إضلال كثير ، واهداء كثير . وضع
الفعل موضع المصدر ، لارادة الحدوث والتجدد" (٧) .

١٠- الافراد والجمع :

* قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ﴾ (٨) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤١٠/١٢ .

(٢) الذاريات : ٢٧ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤١٤/١٢ .

(٤) ص : ١٨ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٩٦/١١ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٨٧/١ .

(٨) البقرة : ٨ .

قال المشهدي: "وافراد الضمير في (يقول) بالنظر الى اللفظ ، وجمعه فيما بعد بالنظر الى المعنى ؛ لأنهم في قولهم : (أما) بمنزلة شخص واحد ، لاتفاقهم عليه في غير اختلاف . وأما إتيانهم بما ينافي الإيمان ، فالتعدد فيه ممكن ، بل واقع ، فذلك لوحظ فيه جهة كثرتهم بايراد ضمير الجماعة" (١) .

١١ - التكرير والتكثير :

* قال تعالى : ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "أي : رجعتين اخريين في أرتياد الخلل . والمراد بالتنبيهية : التكرير والتكثير ؛ كما في لبيك وسعديك" (٣) .

١٢ - التخصيص :

* قال تعالى : ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "وتقديم السلسلة ، تقديم الجحيم ، للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع مايعذب به . و(ثم) لتفاوت مابينهما من الشدة" (٥) .

١٣ - التقيد والتعميم :

* قال تعالى : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٦) .

قال المشهدي : "وكان حق النظم أن يتأخر قوله : ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ، عن قوله : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ ؛ لأن أرادة التعيب مسببة عن خوف الغصب ، وإنما قدم للعناية ؛ أو لأن السبب لما كان مجمع الامرين خوف الغصب ومسكنة

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٧٣/١ .

(٢) الملك : ٤ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٩٠/١٣ .

(٤) الحاقة : ٣٢ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٦٢/١٣ .

(٦) الكهف : ٧٩ .

الملاك رتبته على أقوى الجزئين وادعاهما ، وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتعميم"
(١) .

١٤- المبالغة :

*قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ (٢) .

قال المشهدي : "مؤلم . وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب
وزمانه على طريقة : جد جده ، ونهاره صائم للمبالغة" (٣) .

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٩/٨ .

(٢) هود : ٢٦ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٤٢/٦ .

القسم الثاني : العامل :

العامل في اللغة : اسم فاعل من عمل يعمل عملاً ، وهو من الصنعة أو الحرفة .^(١)

وفي الاصطلاح هو : "موجب التغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعاني"^(٢) ، أو هو : "ما عمل في غيره شيئاً من رفع ، أو نصب ، أو جزم ، على حسب اختلاف العوامل"^(٣) .

أو هو : "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه الخصوص"^(٤) .

والعوامل النحوية على ضربين : عوامل لفظية وعوامل معنوية وقد فسرها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله : "أنما قال النحويون : عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه ، كمررت بزيد ، وليت عمراً قائم . وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم"^(٥) .

وجعل النحاة الفعل اصل العمل ، والاسماء محمولة عليه ، والحروف عندهم عوامل ضعيفة ، فلا تعمل الا مختصة^(٦) . وقوة عمل الفعل عندهم جعلته "يعمل متقدماً أو متأخراً ، ويعمل مذكوراً أو محذوفاً ، ويعمل رفعاً ونصباً ، وهو من القوة بحيث أعار القدرة على العمل اسماء وحروفاً ؛ لأنها تضمنت معناه"^(٧) . فجعلوا لكل أثر أعرابي في تركيب الجملة عاملاً مؤثراً فيه من فعل أو اسم أو حرف ، وجعلوا لتلك العوامل قدرة على احداث الآثار الإعرابية .

(١) ينظر: لسان العرب مادة (عمل) .

(٢) الحدود في النحو : ٣٩ .

(٣) شرح المقدمة المحسبة : ٣٤٤/٢ .

(٤) التعريفات : ١٥٠ .

(٥) الخصائص : ١٠٩/١ ، وينظر : مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي : ١٠٩ .

(٦) ينظر: الاشباه والنظائر : ١/٢٩٣-٣٠٠ ، واللغة والنحو بين القديم والحديث : ١٨٩ .

(٧) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٠٠ .

وقد ظهر في مسيرة الدرس النحوي قديماً وحديثاً فكرة إلغاء العامل ، فمن القدماء ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) . الذي دعا إلى إلغاء العامل ، قائلاً : "إما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل ، لألفاظها ولا معانيها ؛ لأنها لاتفعل ذلك بإرادة ولا بطبع... ولا فاعل إلا الله عند اهل الحق ، وفعل الانسان وسائر الحيوان ، فعل الله تعالى ، كذلك الماء والنار وسائر مايفعل" (١) .

اما المحدثون فقد كانت مواقفهم متفاوتة بشأن نظرية العامل ، فمنهم من رفض فكرة العامل ، بدعوى أنه قد اثقل النحو وأخرجه من منهجه وطبيعته . وأول من حمل لواء فكرة إلغاء العامل ابراهيم مصطفى (٢) ، وتبعه د. احمد عبد الستار الجوارى الذي وقف موقفاً صارماً تجاه فكرة العامل ، جاعلها السبب الأول الذي خرج بالاعراب عن حقيقة معناه ، وعن واقع وظيفته في النحو (٣) .

وسلك محمد الكسار طريقاً وسطاً في موقفه من نظرية العامل ، قال : "وزيدة القول في نظرية العامل -من وجهة نظري- أنها اشبه شيء بالعلّة النحوية، لا يصح الغاؤها وتجاهلها جملة وتفصيلاً ، كما لايجوز الاخذ بها على علاتها" (٤) :
في حين دافع عباس حسن عن نظرية العامل ، بقوله : "والحق أن النحاة أبرياء مما أتهموا به بل أذكىء بارعون فيما قرروه بشأن نظرية العامل ، فقد قامت على اساس يوافق خير اساس التربية الحديثة لتعليم اللغة ، وضط قواعدها ، وتيسير استعمالها" (٥) .

اما موقف المشهدي من العامل النحوي فكان على النحو الاتي :

١- مادام الفعل من العوامل القوية فهو يعمل حتى لو كان محذوفاً :

(١) الرد على النحاة : ٧٨.

(٢) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسره في العصر الحديث : ١٣٢ ، أحياء النحو : ١٩٤-١٩٥ .

(٣) نحو التيسير : ٤٦.

(٤) المفتاح لتقريب النحو : ١٣١.

(٥) النحو الوافي (الهامش) : ٧٣/١.

* قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١) .

قال المشهدي : "نصب بما فيه (لهم) (٢) من معنى الفعل ، أو بإضمار (اذكر)" (٣)

٢- هذا يكون في العامل معنى الفعل فيعمل كأسماء الإشارة :

* قال تعالى : ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "(الفضل من الله) خبره . أو (الفضل) خبره ، و(من الله) حال . والعامل فيه معنى الإشارة" (٥) .

* قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (٦) .

قال المشهدي : "أنتصب (آية) على الحال ، وعاملها معنى الإشارة" (٧) .

٣- لايتقدم المعمول على العامل :

* قال تعالى : ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (٨) .

قال المشهدي : "...و(فيه) متعلق ب(الزاهدين) ، أن جعل اللام للتعريف . وأن جعل بمعنى (الذي) ، فهو متعلق بمحذوف يبينه (الزاهدين) ؛ لأن متعلق الصلة لايتقدم على الموصول" (٩) .

* قال تعالى : ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (١٠) .

(١) آل عمران : ١٠٦ .

(٢) قال تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، آل عمران : ١٠٥ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٩٢/٣ .

(٤) النساء : ٧٠ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٧٦/٣ .

(٦) هود : ٦٤ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٨٨/٦ ، وينظر : ١٩٥/٦ ، ٢٢١/١٠ .

(٨) يوسف : ٢٠ .

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٢/٦ .

(١٠) القصص : ٢٠ .

قال المشهدي : "اللام ، للبيان . وليس صلة (لناصحين) ؛ لأن معمول الصلة لايتقدم الموصول" (١)

٤- لا يوصف بصفة واحدة معمولان مختلفا العامل :

* قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ (٢)

قال المشهدي : "و(الاتي في حجوركم) صفة لها . وفائدتها تقوية العلة وتكميلها ، والمعنى : أن الربابب إذا كانت في أحضانكم قوي الشبه بينها وبين اولادكم ، فصارت احقاء بان تجروها مجراهم ... و(الاتي دخلتم بهن) صفة للنساء . والثاني مقيدة للفظ والحكم ولايجوز أن يكون صفة للنسائين ؛ لأن عاملهما مختلف" (٣) .

٥- يجوز الاعتراض بين العامل والمعمول :

* قال تعالى : ﴿قُلْ أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٤) .
قال المشهدي : "أي : أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد ؟ . و(تأمروني) اعتراض ، لدلالة على أنهم امروه به عقيب ذلك ، وقالوا : أسنلم بعظ الهتنا . ونؤمن بالهك " (٥) .

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٨/١٠ .

(٢) النساء : ٢٣ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٦٨/٣ .

(٤) الزمر : ٦٤ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٢٠/١١ .

٦- العامل الواحد ينسب الى عاملين :

* قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (١) .

قال المشهدي : "ومايتلى عليكم في الكتاب) : عطف على اسم (الله) ، أو ضميره المستكن في (يفتيكم) ، وجاز الفصل فيكون الافتاء مستنداً الى الله والى القرآن ، من نحو قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ (٢) . والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ؛ ونظيره : اغناني زيد وعطاؤه ... " (٣) .

٧- ضعف العامل لتأخره

* قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ﴾ (٤) .

قال المشهدي : "دخلت اللام على المفعول ، لضعف الفعل بالتأخير ، أو حذف المفعول واللام للتعليل ، والتقدير : يرتبون معاصي الله لربهم " (٥) .

* قال تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٦) .

قال المشهدي : "...واللام للبيان . أو لتقوية العامل . فأن الفعل لما تأخر عن مفعوله ، ضعف ، فقوي باللام ؛ كأسم الفاعل " (٧) .

(١) النساء : ١٢٧ .

(٢) النساء : ١١ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٦٣/٣ .

(٤) الاعراف : ١٥٤ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٨٤/٥ .

(٦) يوسف : ٤٣ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٢/٦ .

٨- العامل في الموصوف عامل في الصفة :

* قال تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ (١) .

قال المشهدي : "و(مظلماً) حال من (الليل) ، والعامل فيه (أغشيت) لأنه العامل في (قطعاً) ، وهو موصوف بالجار والمجرور . فالعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في (من الليل)" (٢) .

٩- لا يعمل ما بعد العامل في ما قبله :

أ- لا يعمل ما بعد (أن) فيما قبلها :

* قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٣) .

قال المشهدي : "والعامل في (إذا) مادل عليه (مبعوثون) لانفسه ؛ لأن ما بعد (أن) لا يعمل فيما قبلها . و(خلقاً) مصدر أوحال" (٤) .

ب- لا يعمل ما بعد (اللام) فيما قبله :

* قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنَّا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ (٥) .

قال المشهدي : "وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الانكار ، لأن المنكر ما بعد الموت وقت الحياة . وأنتصابه بفعل دل عليه (اخرج) لابه ؛ لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها ، وهي هاهنا مخصصة للتوكيد" (٦) .

(١) يونس : ٢٧ .

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٨/٦ .

(٣) الاسراء : ٤٩ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٢٨/٧ .

(٥) مريم : ٦٦ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٧/٨ .

ت- لا يعمل ما بعد (الشرط) فيما قبله

* قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١) .

قال المشهدي: "أي قال ذلك حينئذ ؛ لأنه كان متمولاً مستظهِراً بالبنيين من فرط غروره . لكن العامل مدلول (قال) لانفسه ؛ لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله" (٢) .

(١) القلم: ١٤-١٥ .

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٤٢٤/١٣ .

الفصل الثالث

مناقب النحوي

- المبحث الاول : مصادره النحوية
المبحث الثاني : مصطلحاته النحوية
المبحث الثالث : موقفه من المسائل الخلافية

المبحث الأول مصادره النحوية

لا شك أن كل مفسر يحتاج الى علوم متنوعة وثقافة كبيرة حتى يلج هذا الميدان من العلم، ويقدر ثقافته وما أتى من علوم تكون قيمة تفسيره، إذ إن صورة هذه الثقافة ستظهر جلية في التفسير، وأما المشهدي فقد تنوعت ثقافته، وتعددت مواردها؛ لأنه أستوعب علومًا مثل : الفلسفة والمنطق والفلك، وعلوم القرآن فضلاً عن علوم العربية من نحو وصرف، ولغة وبلاغة ، أفاد من مظانها الرئيسة في تفسيره. فجاء تفسيره غاية في جمال النظم، وفصاحة الكلم، ودقة المعاني، وسلامة الأسلوب، لذا سألين طريقته في كيفية النقل من المصادر التي اعتمد عليها في المسائل النحوية وهي على قسمين :

القسم الأول : أساليبه في النقل :

أ - النقل المباشر :

تردد هذا النمط من النقل في تفسير (كنز الدقائق و بحر الغرائب) كثيراً، فتجد المشهدي مرة ينقل النص من غير تصرف فيه، ومرة بتصرف، لذلك يمكن تقسيم هذا النقل إلى ضربين :

١ - النقل الحرفي :

وذلك بأن ينقل النص من مصدره دون التصرف فيه، ومثال ذلك ما نقله عن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١) قال المشهدي : " .. و (الهداية) دلالة بلطف، ولذلك يستعمل في الخير ... والفعل منه (هدى)، وأصله أن يعدى (باللام) و (إلى) فعومل معه، معاملة (أختار) في قوله

(١) الفاتحة : ٦

تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(١)، ومن هنا يظهر أن لا فرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي بحرف، لكن نقل عن صاحب الكشاف أن هذاه لكذا وإلى كذا، إنما يقال إذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية إليه، وهذاه كذا لمن يكون فيه فيزداد أو يثبت، ولمن لا يكون فيصل، وقد يقال: لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة، إلا أن منهم من فرق، بأن معنى المتعدي بنفسه: هو الإيصال إلى المطلوب، ولا يكون إلا فعل الله، فلا يسند إلا إليه، كقوله: ﴿لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢)، ومعنى المتعدي بحرف الجر: هو الدلالة على ما يوصل إليه فيسند تارة للقرآن وأخرى إلى النبي 6^(٣). وهذا ما ذكره الزمخشري في الكشاف، بقوله: " هذاه لكذا وإلى كذا، إنما يقال إذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية إليه، وهذاه كذا لمن يكون فيه فيزداد أو يثبت، ولمن لا يكون فيه فيصل. وقد يقال: لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة، ومنهم من فرق بأن ما تعدى بنفسه معناه الإيصال إلى المطلوب ولا يكون إلا فعل الله فلا يسند إلا إليه، كقوله تعالى: ﴿لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا﴾، وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب فيسند تارة إلى القرآن، كقوله: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٤)، وتارة إلى النبي 6^(٥).

٢ - النقل بالمعنى :

- (١) الأعراف : ١٥٥ .
 (٢) العنكبوت : ٦٩ .
 (٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٦/١ .
 (٤) الاسراء : ٩ .
 (٥) الكشاف : ٦٧/١ .

ويقصد به نقل النص بتصريف في عباراته من غير مساس بمعنى النص الاصيل. وهو كثير لدى المشهدي، ومن أمثلة ذلك :

* قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١)، قال المشهدي : " لا يصدقون ولا يعترفون به وقال سيبويه : (كان) هاهنا مزيدة "^(٢). وقال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في زيادة (كان)، " قال الخليل : إن افضلهم كان زيداً، على إلغاء (كان)، وشبهه بقول الشاعر: وهو الفرزدق ^(٣):

فكيف إذا رايت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام^(٤)

* وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٥)، قال المشهدي : " وهي في الأصل مصدر قولك : جهرت بالقراءة، استعير للمعاينة، والجامع بينهما الإدراك بلا سائر. ونصبها على المصدر؛ لأنه نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل، أو المفعول: أما على مذهب غير المبرد فمطلقاً، وأما على مذهبه، فلما مر من التعليل في المصدر؛ لأنه ذهب الى أن الحال، لا يكون مصدراً، إلا إذا كان نوعاً من عامله "^(٦).

قال المبرد (ت ٢٨٥ هـ) : " ومن المصادر ما يقع في موضع الحال فيسد مسده، فيكون حالاً؛ لأنه قد ناب عن اسم الفاعل واغنى غناه، وذلك قولهم : قتله صبراً، إنما تأويله : صابراً أو مصبراً، وكذلك : جئته مشياً ؛ لأن المعنى جئته ماشياً، فالنقدير : أمشي مشياً ؛ لأن المجيء على حالات والمصدر قد دل على فعله من تلك

(١) الشعراء : ٨.

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٤٧/٩.

(٣) ينظر : ديوانه : ٨٣٥، خزنة الأدب : ٢١٧/٩.

(٤) الكتاب : ١٥٣/٢.

(٥) البقرة : ٥٥.

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٩٩/١.

الحال. ولو قلت : جنته إعطاء لم يجز ؛ لأن الإعطاء من المجيء، ولكن جنته سعياً، فهذا جيد؛ لأن المجيء يكون سعياً، قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا﴾^(١) (٢).

وقال في موضع آخر : " وأعلم أن من المصادر تقع في موضع الحال، وتغني غناءه، فلا يجوز أن تكون معرفة؛ لأن الحال لا تكون معرفة، وذلك قولك: جنتك مشياً، وقد أدى عن معنى قولك : جنتك ماشياً، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا﴾^(٣).

* وقوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(٤)، قال المشهدي : " (أو) موضوعه في أصلها للتساوي والمفهوم من المفصل : أن كلمة (أو) لأحد الأمرين ولا شك أن هذا معنى يعم موارد، من الإنشاء والإخبار كلها، وأما الشك والتشكيك والإبهام والتخيير والإباحة فليس شيء منها داخلاً في مفهومها، بل يستفاد من مواقعها في الكلام"^(٥). جاء في المفصل : " (أو ، وإما ، وأم) ثلاثتها لتعلق الحكم بأحد المذكورين، إلا أن (أو ، وإما) يقعان في الخبر والأمر والاستفهام، نحو قولك : جاءني زيد أو عمرو، وجاءني إما زيد وإما عمرو، وأضرب رأسه أو ظهره، وأضرب إما رأسه وإما ظهره والفصل بين (أو ، وأم) في قولك : أزيد عندك أو عمرو، وأزيد عندك أم عمرو، وأنتك في الأول لا تعلم كون أحدهما عنده، فأنت تسأل عنه، وفي الثاني تعلم أن أحدهما عنده إلا أنك لا تعلمه بعينه، فأنت تطالبه بالتحديد، ويقال في (أو ، وإما) في الخبر إنهما للشك، وفي الأمر إنهما للتخيير والإباحة، فالتخيير : اضرب زيدا أو

(١) البقرة : ٢٦٠.

(٢) المقتضب : ٢٣٤/٣.

(٣) المصدر نفسه : ٢٦٨/٣.

(٤) البقرة : ١٩.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٢٣/١.

عمرًا ، والاباحة : جالس الحسن أو ابن سيرين ... وبين (أو ، وإما) من الفصل، أنك مع (أو) يمضي أول كلامك على اليقين، ثم يعترضه الشك، ومع (إما) كلامك من أوله مبني على الشك " (١) .

ب- النقل غير المباشر :

من خلال دراستي لتفسير (كنز الدقائق و بحر الغرائب) لم أجد المشهدي ينقل رأياً لعالم عن طريق عالم آخر، وإنما كان نقله من العلماء أنفسهم، وهو كثير وهذا ما ذكرناه سابقاً.

ت- عدم نسبه الرأي لصاحبه :

وذلك بأن ينقل رأي أحد العلماء من دون ذكر اسمه، قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٢)، قال المشهدي في (أيهم) : " ... مرفوع عند غيره [يعني سيبويه]. إما بالابتداء، على أنه استفهامي خبره (أشد) والجملة محكية، وتقدير الكلام: (لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيهم: (أيهم أشد) أو معلق عنها (لننزعن) لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم " (٣)، إذ ذكر المشهدي رأي الخليل ويونس في (أيهم)، من دون ان ينسبه إليهما. قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) : "إن (أيهم) إنما وقع في : أضرب أيهم افضل، على إنه حكاية، كأنه قال : أضرب الذي يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الأخطل (٤) :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لأحرج ولا محروم^(٥)

(١) المفصل في علم العربية : ٣٩٥.

(٢) مريم : ٦٩ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٩/٨.

(٤) ديوانه : ٣٨٢، ينظر : شرح المفصل : ١٤٦/٣، البحر المحيط : ٢٠٨/٦.

(٥) الكتاب : ٣٩٩/٢.

وقال يونس (ت ١٨٢ هـ) : " إنه بمنزلة قولك : أشهد إنك لرسول الله، وأضرب معلقة " (١).

وذكر رأي سيبويه في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٢)، من دون أن ينسبه إليه قال المشهدي : " أي : أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد ؟ و (تأمروني) اعتراض، للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا، أسئلم بعض أهتنا. ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم. ويجوز أن ينتصب (غير) بما دل عليه (تأمروني أعبد)؛ لأنه بمعنى : تعبدونني على أن أصله : تأمروني أن أعبد فحذف (أن) ورفع ... " (٣). قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " وسألته عن قوله ﴿ قُلْ أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾، فقال : تأمروني ، كقولك : هو يقول ذاك بلغني، فبلغني لغو، فكذلك تأمروني، كأنه قال : فيما تأمروني، كأنه قال : فيما بلغني، وإن شئت كان بمنزلة: (٤)

ألا أبهذا الزاجري أحضر الوعى" (٥)

(١) المصدر نفسه : ٤٠٠/٢.

(٢) الزمر : ٦٤.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٢٠/١١.

(٤) البيت لطرفة بن العبد، عجزه: وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي. ينظر : ديوانه : ٢٧،

فصيح ثعلب : ٣٢.

(٥) الكتاب : ١٠٠/٣.

ث - موقفه مما ينقل :

لم يكن المشهدي مجرد ناقل من هذا العالم أو ذاك، وإنما كان يبدي رأيه في كثير من المسائل التي يعرض لها، ولاسيما تلك التي تضمنت توجيهات نحوية - هذا ما درسناه في مبحث سابق من الرسالة^(١) - فكان يؤيد ويرجح ويضعف ويخطئ. ومن ذلك ترجيحه لرأي سيبويه، في تفسيره قوله تعالى : ﴿ **أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا** ﴾^(٢)، قال المشهدي : " الهمزة حرف استفهام للإنكار ويحتمل أن تكون للتقرير ، وقال بعضهم يحتمل أن تكون زائدة ، كزيادة الفاء في قولك : أفالله لتفعلن، والأول اصح، والواو للعطف على محذوف تقديره : (أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا) .. " ^(٣) قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " هذا باب الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن، قال تعالى : ﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ** ﴾^(٤) ، وقوله ﴿ **أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا** ﴾^(٥) ^(٦) ومنه تضعيفه لرأي الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...** ﴾^(٧)، قال المشهدي : " يريد به المتدنيين بدين محمد **6** المخلصين منهم والمنافقين، وقال صاحب الكشاف : يريد المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة، والأول أولى

(١) ينظر : المبحث الرابع من الفصل الأول :

(٢) البقرة : ١٠٠ .

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٧/٢ .

(٤) الأعراف : ٩٧ - ٩٨ .

(٥) البقرة : ١٠٠ .

(٦) الكتاب : ١٨٧/٣ - ١٨٩ .

(٧) البقرة : ٦٢ .

لعموم الفائدة^(١)، جاء في الكشاف: "إن الذين آمنوا، بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون"^(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، قال: "جواب النهي، وفي الكشاف: ويجوز أن يكون عطفاً على: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾^(٤)، على وجه التسبب؛ لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم. واعترض عليه، بأن الطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سبباً لكونه فيه من الظالمين؛ لأنه لدفع الضرر عن نفسه"^(٥). جاء في الكشاف: "﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، جواب النهي، ويجوز أن يكون عطفاً على (فطردهم) على وجه التسبب؛ لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم"^(٦).

وكذلك تضعيفه لرأي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٧)، قال المشهدي: "بضم الفاء والعين. وقرئ بفتح اللام وسكونه، جمع ظلمة، بضم الفاء وسكون العين، فاعل الظرف لاعتماده على الموصوف. ومن المتفق عليه بينهم، أن الظرف إذا اعتمد على موصوف أو موصول أو حرف استفهام أو حرف نفي، فإنه يجوز أن يرفع الظاهر، بخلاف ما إذا لم يعتمد، فإنه لا يجوز إعماله عند سيوييه. ويجوز في جميع ذلك، أن الظرف خبر متقدم على مبتدئه، فعلى هذا يظهر فساد ما قاله البيضاوي، من أن ارتفاعها بالظرف وفاقاً"^(٨).

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥/٢ .

(٢) الكشاف : ٢٨٥/١ .

(٣) الأنعام : ٥٢ .

(٤) قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ ، الأنعام : ٥٢ .

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٠٩/٤ .

(٦) الكشاف : ٢٢/٢ .

(٧) البقرة : ١٩ .

(٨) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٢٤/١ .

قال البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) : " أن أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاتفه.... وأن أريد به السحاب فظلماته سمحته وتطبيقه مع ظلمة الليل، وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ لأنه معتمد على موصوف "(١) .

القسم الثاني : مصادره في النقل :

ويمكن تصنيفها إلى صنفين :

أ - النقل عن الكتب :

تعددت مصادر المشهدي النحوية واللغوية تبعاً لتنوع معرفته لمقتضيات التفسير، فشملت كتب اللغة والنحو والتفسير، والذي يهمننا من هذه المصادر ما يتصل بموضوعنا من مسائل النحو، وهي :

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) (٢).

٢- المفصل في علم العربية للزمخشري (٣).

٣- شرح الكافية لرضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) (٤).

٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لأبن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) (٥).

(١) انوار التنزيل : ١٥ .

(٢) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢١٩/١ ، ٢٢٨ ، ٢٩٠/١ ، ٢٤/٢ ، ٦٠/٣ ،

٣٠٩/٤ ، ٤٥١/٦ ، ٤٧١/٦ ، ٢٩٤/٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٣/١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٤/١ .

ب- النقل عن الأعلام :

نقل المشهدي نقولاً واقوالاً كثيرة عن علماء العربية، وسأذكر الأعلام الذين نقل

منهم مادته النحوية مرتبين حسب سني وفياتهم :

- ١- الفراهيدي الخليل بن احمد^(١) (ت ١٧٥ هـ).
- ٢- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر^(٢) (ت ١٨٠ هـ).
- ٣- الكسائي علي بن حمزة^(٣) (ت ١٨٩ هـ).
- ٤- الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد^(٤) (ت ٢٠٧ هـ).
- ٥- الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة^(٥) (ت ٢١٥ هـ).
- ٦- الاصمعي عبد الملك بن قريب^(٦) (ت ٢١٦ هـ).
- ٧- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد^(٧) (ت ٢٨٥ هـ).
- ٨- الزجاج ابو اسحاق بن السري^(٨) (ت ٣١١ هـ).
- ٩- ابن كيسان^(٩) (ت ٣٣٠ هـ).
- ١٠- الطبرسي ابو الفضل بن الحسن^(١٠) (ت ٥٤٨ هـ).

(١) ينظر : كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٠/١ ، ١٣/٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٠/١ ، ٢٩٦/١ ، ١٣/٢ ، ٣٠/٢ ، ٥١/٣ ، ٥٣٢/٣ ،

٣٦/٤ ، ٩٤/٤ ، ٧٦/٥ ، ٤٦٨/٦ ، ٥٠/٨ ، ٢٥٩/٨ ، ٤٤٧/٩ ، ٢٧١/١٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٤/١ ، ٢٢٩/١ ، ٢٧/٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٥/١٤ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠/١ ، ١٧٠/١ ، ٥٣٢/٣ ، ٥٠/٨ ، ٤٦٥/١١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٠/١ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠/١ ، ٢٣١/١ ، ١٦٤/٢ ، ٩٤/٤ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠/١ ، ٣٧٥/١٤ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠ / ١ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٦/١ ، ٢٨٨/١ ، ٩٠/٤ / ١٩١/١٢ ، ٢١١/١٤ .

- ١١- ابو البركات كمال الدين الانباري^(١) (ت ٥٧٧ هـ).
- ١٢- الاسترأبأذي رضي الدين محمد بن الحسن^(٢) (ت ٦٨٦ هـ).
- ١٣- أبو حيان أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الاندلسي^(٣) (ت ٧٤٥ هـ).
- ١٤- البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد^(٤) (ت ٧٩١ هـ).

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٨٤ / ٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦١ / ١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ / ٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٩ / ١ ، ٢٢٤ / ١ ، ٢٢٨ / ١ ، ٣٨٠ / ١ ، ١١ / ٢ - ١٢ ،
٣١٥ / ٢ ، ٣٣٥ / ٢ ، ٤١٧ / ٣ ، ٢٢٥ / ٤ .

المبحث الثاني مصطلحاته النحوية

تعد دراسة المصطلح النحوي دراسة لتاريخه، فضلاً عن أنه لتعرف على مراحل تطور الدرس النحوي عملياً. فالمسلم به أن نشوء مصطلحات تكون "أعلاماً على موضوعات ومعانٍ يطلقها أصحاب الصناعة فيفهمها الدارسون من أهلها" (١). ففي الدرس النحوي أخذ النحاة الذين تلمذوا للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) " فكرة وضع المصطلحات، وإذا افترق تلاميذه فريقين، تأثر كل فريق بمنهج دراسي خاص، كان لكل فريق منهما مصطلحات خاصة به تخضع في الغالب لمزايا منهجه، وتبدو فيه خصائصه" (٢) وبذلك صار للبصريين مصطلحات خاصة بهم وللكوفيين مصطلحاتهم الخاصة أيضاً.

ولأجل التعرف على مذهب المشهدي النحوي يجدر بنا معرفة المصطلحات النحوية التي استعملها في تفسيره، وهي على ثلاثة اقسام:

القسم الأول : المصطلحات البصرية

١ - اسم الفعل :

مصطلح بصري (٣)، وليس له ما يقابله عند الكوفيين (٤)، وقد استعمله المشهدي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (٥)، قال : " أي : أقبل وبادر تهيأت لك، والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح؛ كأين ، واللام للتبيين ، كالتي في؛ سقياً

(١) مدرسة الكوفة : ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٠.

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٤١/١، والمقتضب : ٢٠٢/٢، والمقتصد : ٥٦٩/١.

(٤) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣٠٨.

(٥) يوسف : ٢٣.

لك" (١). وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (٢)، قال: "فلا تضجر مما يستقدر منهما وتستثقل من مؤونتهما، وهو صوت يدل على التضجر، وقبيل : اسم فعل الذي هو (اتضجر) وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين " (٣).

٢ - اسم الفاعل :

مصطلح بصري (٤)، ويقابله عند الكوفيين الفعل الدائم (٥)، ويعرف اسم الفاعل بأنه : "الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي" (٦). وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (٧)، قال : "لمة منه. وهو اسم فاعل من: طاف يطوف. كأنها طافت بهم ودارت حولهم، فلم تقدر أن تؤثر فيهم أو من طاف به الخيال، يطيف طيفاً" (٨).

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٦/٦.

(٢) الاسراء : ٢٣.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٨٠/٧ - ٣٨١.

(٤) ينظر : الكتاب : ٣٣/١ ، ١٧٥ ، ١٠٨ ، المقتضب : ٩٩/١ ، الاصول في النحو : ١٤٤/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن (للفرء) : ١٦٥/١ ، مجالس ثعلب : ٢٣١/١ ، الايضاح في شرح المفصل : ٨٦.

(٦) شرح الاشموني : ٣٣٩/٢.

(٧) الأعراف : ٢٠١.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٦٣/٥.

٣- البدل :

مصطلح بصري^(١)، ويقابله عند الكوفيين الترجمة^(٢)، والتبيين^(٣)، والتكرار^(٤)، ويعرف البدل بأنه : "التابع المقصود بالحكم بلا واسطة"^(٥). وجاء في شرح التصريح في موضوع البدل : " هذه التسمية للبصريين واختلف في تسميته الكوفيين، فقال الاخفش يسمونه الترجمة والتبيين، وقال ابن كيسان يسمونه التكرير"^(٦). وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٧)، قال : " بدل من الناس، بدل البعض من الكل"^(٨). وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٩)، " بدل من (العذاب) على حذف المضاف"^(١٠).

٤- التمييز :

- (١) ينظر : الكتاب : ٨٦-٨٧/٣، البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٣/٢.
- (٢) ينظر : مجالس ثعلب : ٢٠/١، وابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٤٤٤.
- (٣) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣١٠.
- (٤) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١٥٥/٢.
- (٥) شرح الحدود النحوية : ١٢٥.
- (٦) شرح التصريح على التوضيح : ١٥٥/٢.
- (٧) آل عمران : ٩٧.
- (٨) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٧٠/٣.
- (٩) الدخان : ٣٠ - ٣١.
- (١٠) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١١٢/١٢.

مصطلح بصري^(١)، ويطلق عليه الكوفيون التفسير والتبيين^(٢). ومعنى التمييز: "تخليص الاجناس بعضها من بعض، ولفظ التمييز أسم نكرة يأتي بعد الكلام التام يراد به تبيين الجنس"^(٣)، والتمييز والتفسير والتبيين واحد، والمراد به رفع الابهام وإزالة اللبس^(٤). وذهب احد الباحثين الى أن مصطلح التمييز من المصطلحات التي اتفق عليها البصريون والكوفيون^(٥). وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾^(٦)، قال: " عظمت مقالتهم هذه في الكفر... و (كلمة) نصيب على التمييز"^(٧). وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾^(٨)، قال المشهدي (مثلاً) " صفة وحالاً. ونصبه على التمييز ولذلك وحده " ^(٩) .

٥- الجر :

مصطلح بصري^(١٠)، يقابله عند الكوفيين الخفض^(١١)، وقد استعمل نحاة البصرة الأوائل مصطلح الجر والخفض ولكن غلب عليهم استعمال الاول وشاع الثاني لدى الكوفيين، قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : " والجر من عبارات البصريين، والخفض من

(١) ينظر : الكتاب : ١٧٣/٢ ، المقتضب : ٢٣/٣ ، الأصول في النحو : ٢٢٢/١ - ٢٢٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٣/١ ، ٢٥٢ ، ٣٢٠ ، مجالس ثعلب : ٢٧٣/١ .

(٣) اللمع في العربية : ١٣٧ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٧٠/٢ .

(٥) ينظر : مصطلحات ليست كوفية : ٢٠ .

(٦) الكهف : ٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥/٨ .

(٨) الزمر : ٢٩ .

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٩٠/١١ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ١٧/١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٨٨/٢ ، والأصول في النحو : ٤٠٨/١ .

(١١) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٢/١ ، ٥٢ ، ٧٢/٢ ، ومجالس ثعلب : ١٢٤/١ .

عبارات الكوفيين^(١). وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾^(٢)، قال : " و(من) ابتدائية، كأن القطع ابتداء من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال، أي : لأقطعنها مختلفات^(٣). وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾^(٤)، قال : " إذا غفلوا عن ذكر ربهم و محل (الذي) الجر على الصفة، أو النصب ، أو الرفع على الذم^(٥) .

٦- الحال :

مصطلح بصري^(٦)، اما الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح (القطع والحال)^(٧)، لكن مصطلح الحال كان اكثر شيوعاً فأطرد لدى النحويين. وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٨)، قال : (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) " حال من فاعل (نعبد) أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في (له)^(٩) .

(١) شرح المفصل : ١١٧/١ .

(٢) طه : ٧١ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٣٦ / ٨ .

(٤) الناس : ٥ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٦٣٤ / ١٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٤ / ١ - ٤٥ ، المقتضب : ١٦٦ / ٤ .

(٧) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٩٣ / ١ ، مجالس ثعلب : ٣٧٥ / ١ ، مشكل إعراب القرآن :

١٨٥ / ١ .

(٨) البقرة : ١٣٣ .

(٩) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦٨ / ٢ .

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسْوِيَّ بَنَانَهُ﴾^(١) قال (قَادِرِينَ) "هو حال من فاعل الفعل المقدر بعد (بلى)"^(٢).

٧- الحروف الزائدة :

مصطلح بصري^(٣)، يقابله عند الكوفيين حروف الصلة^(٤). قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : "والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين"^(٥). وقد اختار الفراء (ت ٢٠٧هـ) مصطلح (الصلة) ليطلقه على الزيادة في القرآن الكريم تادباً وتورعاً من أن ينسب الزيادة الى كتاب الله تعالى^(٦). أما المشهدي فاستعمل مصطلح الزائدة أو الزيادة في تفسيره، قال في تفسيره قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا زَالَآ إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٧)، "من بعد الله، أو من بعد الزوال. والجملة سادة مسد الجوابين، و(من) الاولى زائدة، والثانية للابتداء"^(٨). وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿لَيْلًا يَغْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٩)، قال "أي ليعلموا، و(لا) مزيدة..."^(١٠).

٨- الصرف ومنع الصرف :

- (١) القيامة : ٤.
- (٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٨/١٤.
- (٣) ينظر معاني القرآن (للاخفش) : ١٥٣، ١٥٥/١ : شرح المفصل : ١٢٨/٨.
- (٤) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : ٢١، ٢٢/١، والايضاح في شرح المفصل : ٢٢٧/١.
- (٥) شرح المفصل : ١٢٨/٨.
- (٦) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : ٤٤٢.
- (٧) فاطر : ٤١ .
- (٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٨٩/١٠.
- (٩) الحديد : ٢٩.
- (١٠) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٢٥/١٣.

مصطلح بصري^(١)، ويعبر عنه الكوفيون بـ(يجري ولا يجري)^(٢) والاستعمالان عند البصريين والكوفيين، إلا أن البصريين غلب عندهم الأول وشاع الثاني عند الكوفيين^(٣). وقد استعمل المشهدي مصطلح (الصرف ومنع الصرف)، في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾^(٤)، قال: " (طالوت)، علم عبري، كداوود، وجعله (فعلوتاً) من الطول، يدفعه منع صرفه "^(٥) وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِرْمَ نَاتِ الْعِمَادِ ﴾^(٦)، قال: " عطف بيان (لعاد)^(٧)، على تقدير مضاف، أي سبط إرم، أو أهل إرم، إن صح أنه أسم بلدتهم ... ومنع صرفه للعملية والتأنيث "^(٨).

٩- الصفة :

مصطلح بصري^(٩)، يقابله عند الكوفيين النعت^(١٠)، والمصطلحان استعملهما البصريون والكوفيون، ولكن غلب عند البصريين استعمال الصفة، وشاع عند الكوفيين النعت^(١١)، قال ابو حيان (ت ٧٤٥هـ) في النعت: " والتعبير به اصطلاح الكوفيين،

- (١) ينظر : الكتاب : ٣ / ٢٠٣، ١٩٥، ومعاني القرآن (للاخفش) : ١ / ٣٣٩، ١٦٩.
- (٢) ينظر : الموفي في النحو الكوفي : ١٣، المصطلح النحوي : ٦٦.
- (٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ٢٠٣، ١٩٥، معاني القرآن (للفراء) : ٢ / ١٧٥، ونحو القراء الكوفيين : ٣٤٦.
- (٤) البقرة : ٢٤٧.
- (٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢ / ٣٩٥-٣٩٦.
- (٦) الفجر : ٧.
- (٧) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ، الفجر : ٦.
- (٨) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٤ / ٢٩٨.
- (٩) ينظر : همع الهوامع : ٢ / ١٤٦، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : ٣٦٩.
- (١٠) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣١٤.
- (١١) ينظر : الكتاب : ١ / ٤٢١-٤٢٢، معاني القرآن (للفراء) : ٢ / ٣٥١، مدرسة الكوفة : ٣١٤.

وربما قال به البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة^(١). وقد استعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ ﴾^(٢)، قال : " يعيبهم، ولعله فعله. و (يذكر) ثاني مفعول سمع، أو صفة لـ (فتى) يصححه؛ لأن يتعلق به السمع. وهو ابلغ في نسبه الذكر إليه^(٣). وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْتَعِي ﴾^(٤)، قال : " يسرع صفة الرجل، أو حال منه، إذا جعل ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْتَعِي ﴾ صفة له لاصله (لجاء) ؛ لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف^(٥).

١٠ - ضمير الفصل :

مصطلح بصري^(٦)، ويقابله عند الكوفيين (العماد ، أو الدعامة)^(٧) قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) : " الفصل من عبارات البصريين والعماد من عبارات الكوفيين"^(٨)، واستعمله المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾^(٩)، قال : " بجعلهما، خبر (إن) أو هو فصل، يفيدان ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق، دون ما ذكروه ، وما بعده خبر ... "^(١٠).

١١ - الظرف :

- (١) همع الهوامع : ١٤٦/٢ .
 (٢) الانبياء : ٦٠ .
 (٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٣٨/٨ .
 (٤) القصص : ٢٠ .
 (٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣٦/١٠ .
 (٦) ينظر : الكتاب : ٣٨٩/٢ ، المصطلح النحوي : ١٧٥ .
 (٧) ينظر : معني القرآن (للفراء) : ٢٢٨/٢ ، مجالس ثعلب : ٣٥٤/٢ .
 (٨) شرح المفصل : ١١٠/٣ .
 (٩) آل عمران : ٦٢ .
 (١٠) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١١٦/٣ .

وهو من مصطلحات البصريين^(١)، ويطلق عليه الكوفيون المحل أو الصفة أو الغاية^(٢)، وقد استعمل الخليل (ت ١٧٥ هـ) كلا المصطلحين^(٣). واستعمل المشهدي مصطلح (الظرف) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤)، قال: "و(إذا) ظرف زمان، ويلزمها معنى الشرط غالباً، ولا يكون إلا في الأمر المحقق، أو المرجح وقوعه ..."^(٥). وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٦)، قال: " (إذا) بدل من اليوم، أو ظرف للحسرة"^(٧).

(١) ينظر: الكتاب: ٦٩، ٨٤/١، الخصائص: ٢٥٣/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٣٧٥/١، ٢٨/٢، مجالس ثعلب: ١٢١/١، مدرسة الكوفة: ٣٥٤.

(٣) ينظر: العين: ١٥٧/٨.

(٤) البقرة: ١١.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٩٥/١.

(٦) مريم: ٣٩.

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٢٢٩/٨.

١٢ - العطف :

مصطلح بصري^(١)، وشاع لدى الكوفيين مصطلح (النسق)^(٢) قال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) : " ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً، فالعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين"^(٣). والحق أن (النسق) من مصطلحات البصريين أيضاً. فقد استعمله الخليل (ت ١٧٥ هـ)، قال : " و(ثم) حرف من حروف النسق لا تشرك ما قبلها بما بعدها"^(٤)، ولهذا فالنسق ليس "مصطلحاً كوفياً كما يزعم كثير من الباحثين إلا إن كثرة استعمال علماء الكوفة لهذا المصطلح أكثر من غيره جعل بعضهم يتوهم أنه من المصطلحات الكوفية"^(٥)، وقد استعمل المشهدي مصطلح (العطف) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٦)، قال : " عطف على (مَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) ، أي ما كانوا مهتدين لطرق التجارة ... ويحتمل عطفه على (اشترؤا) بل هو أولى؛ لأن عطفه على (ما ربحت) يوجب ترتيبه على ما تقدم (بالفاء) فيلزم تأخره عنه، لكن الأمر بالعكس"^(٧). وفي تفسيره قوله تعالى ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ... أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾^(٨)، قال : " عطف على (جزاء) إن رفعته وإن نصبته فخير محذوف. (طعام مساكين)، عطف بيان ..."^(٩).

(١) ينظر : الكتاب : ١٩٢/٢، ومعاني القرآن (للاخفش) : ٦٤/١، ١٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ١/٧٢، ٤٤، مجالس ثعلب: ١/١٤٦، مدرسة الكوفة: ٣٦٠.

(٣) شرح المفصل : ٧٤/٣.

(٤) العين : ٢١٨/٨، ينظر : المصطلح النحوي: ١٦٩.

(٥) المصطلح النحوي : ١٦٩.

(٦) البقرة : ١٦.

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١/٢١٠.

(٨) المائدة : ٩٥.

(٩) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤/٢١٠.

١٣ - المفاعيل :

ينقسم المفعول عند البصريين الى خمسة اقسام " المفعول المطلق ، والمفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه " (١). في حين رفض الكوفيون هذه المصطلحات، فقالوا : " إن الفعل إنما له مفعول واحد، وهو المفعول به وباقيها عندهم ليس بشيء منها مفعولاً، وإنما مشبه بالمفعول " (٢). واستعمل المشهدي مصطلح (المفعول به) في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٣)، قال : " مصدر مؤكد، أو منصوب (بغير مضار) على المفعول به، أي : لا يضر وصية من الله... " (٤). وذكر مصطلح (المفعول المطلق والمفعول له) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ (٥)، قال (... مِثْلَ قَوْلِهِمْ) يحتمل احتمالين : أحدهما : أنه مفعول مطلق لقال. والآخر : أنه مفعول له؛ يعني : أن قولهم مثل قولهم في الفساد، ومقولهم مثل مقولهم في الدلالة على أن ما عدا دينهم ليس بشيء " (٦). وذكر مصطلح (المفعول معه) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ﴾ (٧)، قال : " عطف عليه، وقرئ (٨) ، بالنصب، على المفعول معه " (٩).

(١) الاصول في النحو : ١٥٩/١ . ينظر : مدرسة البصرة النحوية : ٣٤٦ .

(٢) همع الهوامع : ٨/٢ . وينظر : مدرسة الكوفة : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٣) النساء : ١٢ .

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٥٦/٣

(٥) البقرة : ١١٣ .

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٢٣/٢ .

(٧) يونس : ٢٨ .

(٨) ينظر : أنوار التنزيل : ٢٧٨ .

(٩) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٩/٦ .

وهذه جملة من المصطلحات النحوية البصرية التي استعملها المشهدي، وهناك مصطلحات اخرى استعملها مثل : الفعل اللازم ، والمتعدي^(١) ، والفعل المضارع^(٢) ، وفعل الأمر^(٣).

القسم الثاني : المصطلحات الكوفية

١ - الخفض

ويقابله عند البصريين الجر^(٤) وقد ذكره المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(٥)، قال "جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه و (القاعدون) على التقييد السابق، و(درجة) نصب بنزع الخافض ..."^(٦). وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾^(٧)، قال " فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه، وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار .."^(٨).

(١) ينظر : كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٦٤/٢ ، ٣٦/٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٥/١ ، ٤٧٩/٨ ، ٤٧٦/١١ ، ٥٢١/١٤.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٧/١٠.

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١١٧/٢ ، مدرسة الكوفة : ٣١١.

(٥) النساء : ٩٥.

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٢٠/٣.

(٧) يس : ٦٦.

(٨) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٧٤/١١.

٢ - لام العاقبة :

مصطلح استعمله الكوفيون^(١)، في حين انكره البصريون ومن تبعهم، وذهبوا إلى أنه من أصناف لام (كي)^(٢)، وقد استعمله المشهدي في تفسير قوله تعالى : ﴿يَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾^(٣)، قال " ... و (اللام) للعاقبة، أو للتعليل على أن (فتنا)^(٤) متضمن معنى : خذلنا "^(٥). وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾^(٦)، قال : " ... وقيل (اللام) للعاقبة، وهي متعلقة (بآيت)^(٧)"^(٨).

٣ - النعت :

مصطلح كوفي^(٩)، ويقابله عند البصريين الصفة^(١٠)، وقد استعمله المشهدي عند ذكره للقراءات القرآنية في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾^(١١)، قال : "شدة بغضهم وعداوتهم. وهو مصدر، أضيف الى الفاعل، أو المفعول وقرأ ابن كثير وإسماعيل عن نافع وأبن عياش عن عاصم بسكون النون^(١٢)، وهو أيضاً مصدر،

(١) ينظر : مغني اللبيب : ٢١٤/١، البرهان في علوم القرآن : ٣٤٨/٤.

(٢) ينظر : الجني الداني : ١٢١، مغني اللبيب : ١٨٧/١.

(٣) الأنعام : ٥٣.

(٤) قال تعالى : ﴿وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، الأنعام : ٥٣.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٣١٠/٤-٣١١.

(٦) يونس : ٨٨.

(٧) قال تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ ، يونس : ٨٨.

(٨) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٧٩/٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ٧٠/١، ١٣١، مجالس ثعلب: ٤٤/١، مدرسة الكوفة : ٣١٤.

(١٠) ينظر : الكتاب : ٢١، ٣٣١/١، الامالي النحوية (لابن الحاجب) : ٥٧.

(١١) المائة : ٢.

(١٢) ينظر : معاني القراءات : ١٣٧.

كليات، أو نعت، بمعنى : بغيض قوم، و (فعلان) في النعت أكثر))^(١)، وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٢)، قال : ((وقرأ الكسائي (غيره) بالجر، نعتاً أو بدلاً على اللفظ ...))^(٣).

القسم الثالث: المصطلحات المشتركة

وردت في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب جملة من المصطلحات المشتركة التي استعملها البصريون والكوفيون على السواء. وسأورد قسماً منها :

الابتداء^(٤)، والاستثناء^(٥)، والاستفهام^(٦)، والاسم^(٧)، والاضافة^(٨)، والترخيم^(٩)، والخبر^(١٠)، والذم^(١١)، والفاعل^(١٢)، والفعل^(١٣)، والمصدر^(١٤)،

-
- (١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٦/٤ .
- (٢) الاعراف : ٥٩ .
- (٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠٣/٥ .
- (٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٦/١ ، ٣٠/٢ ، ٢٦٣/١٠ ، ٣٤٩/١٣ ، ٤٢٥/١٤ .
- (٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٢/٢ ، ٣٨٩/٣ ، ١٣٣/٧ ، ٥١٧/١٠ ، ٣٨٤/١٤ .
- (٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢٤/٢ ، ٢٩٢/١٠ ، ٤١٩/١١ ، ١١٢/١٢ .
- (٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٤/٧ ، ٣٣٢/٨ ، ١١٥/١٢ .
- (٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٨/١ ، ٥٢٣/٩ .
- (٩) ينظر : المصدر نفسه : ٧٩/١٢ .
- (١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/٢ ، ٢٤٦/٤ .
- (١١) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧٧/٣ ، ٥٧٠/٧ ، ٣٩٤/١٤ .
- (١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠/٢ ، ١٧٨/٤ ، ٥٠/٨ ، ٤٢٦/١٠ .
- (١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨٦/١ ، ١٥٠/١ ، ٣٧٧/٣ ، ١٢١/٩ ، ٣٨٩/١١ ، ٤٢٩/١٤ .
- (١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٩/١ ، ٣٣٠/٢ ، ٢٨٩/٤ ، ٢٥٢/١٠ .

والمضاف^(١) ، والمضاف اليه^(٢) ، والنداء^(٣) ، والنهي^(٤) .

ومن هذا يتضح مذهب المشهدي النحوي، في الأخذ بمصطلحات المدرستين، وهذا يدل على تمتعه بسعة التفكير، وأنه حر في الأخذ بحسب ما تمليه عليه المسألة النحوية.

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٩٠/١ ، ٤٢٩/٦ ، ٤٢٥/١٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤/٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥١/٣ ، ٣٥٣/٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٩/٤ ، ٣١٧/٥ .

المبحث الثالث

موقفه من المسائل الخلافية

أختلف النحاة في مسائل نحوية كثيرة ومن هذه الخلافات ما كان في الأصول، ولم يقتصر الخلاف على المذهبيين المشهورين بل تعدى ذلك إلى الخلاف بين أصحاب المذهب الواحد، وهذا الخلاف ناتج عن الاجتهاد أو الرأي الذي يقول به هذا العالم أو ذلك، أو هذه المدرسة أو تلك. وقد زخر تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب بعرض الخلافات النحوية وهذا ما بيناه في مبحث سابق من هذه الرسالة^(١). لكن المشهدي لم يقف إلى جانب البصريين أو إلى جانب الكوفيين فيما اختلفوا فيه من مسائل نحوية، وإنما انتهج سبيلاً وسطاً، فتارة تراه بصرياً وتارة تجده كوفياً، وتارة تراه ملتزماً الحياد يعرض المسألة النحوية من دون أن يفصل أو يرجح بينهما، وسنعرض هنا طائفة من المسائل الخلافية مقسمة على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما وافق فيه البصريين :

١ - العامل في خبر (إن) :

(إن) هي أحد الحروف المشبهة بالفعل^(٢)، تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها، وهذه الحروف هي : "إن ، وأن ، ولكن ، وكأن ، وليت ، ولعل". اختلفت هذه الحروف بالأسماء، فأشبهت الأفعال فعملت^(٣).

وحدها المشهدي بقوله : " (إن) من الحروف التي شابته الفعل في عدد الحروف، والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء، وإعطاء معانيه والمتعدي خاصة في

(١) ينظر : المبحث الثالث من الفصل الأول :

(٢) ينظر : الجني الداني : ٣٧٩، ومغني اللبيب : ٣٣/١-٣٧.

(٣) ينظر : علل النحو : ١٨٨.

دخولها على اسمين ولذلك أعلمت عمله الفرعي، وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني، إيداناً بأنه فرع في العمل^(١).

وقد اتفق النحويون على أن (إن) تعمل في المبتدأ النصب، إلا أنهم اختلفوا في العامل في خبر (إن) فالبصريون يذهبون الى (إن) هي العاملة في الخبر، لأنها تقتضي المبتدأ والخبر معاً، لذلك عملت فيهما^(٢)؛ ولأنها لما شابتهت الافعال لفظاً ومعنى، أجريت مجراها في أن جعل لها مرفوع ومنصوب^(٣)، لكن منصوبها متقدم على المرفوع؛ لأن إعمالها فرع، وتقديم منصوب الفعل على مرفوعه فرع، فالزموا الفرع الفرع، وليعلم أنها حروف اشبهت الافعال، وليست أفعالاً؛ إذ عدم تصرفها لا يدل على أنها حروف؛ لأن هناك أفعالاً لا تتصرف، نحو (نعم ويئس) وغيرهم^(٤). وقد صرح سيبويه (ت ١٨٠هـ) بعمل (إن) في الاسم والخبر حملاً على الفعل، إذ يقول نقلاً عن الخليل (ت ١٧٥ هـ) : " وزعم الخليل أنها عملت عمليين : الرفع والنصب، كما عملت (كان) الرفع والنصب " ^(٥).

أما الكوفيون فيرون أن (إن) ليست عاملة في الخبر، وحجتهم فيما قالوا إن هذه الحروف إنما نصبت الاسم؛ لمشابتهتها الفعل وبهذه المشابهة تكون فرعاً على الفعل، وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه؛ لأن الفرع أضعف من الأصل، ولذلك اقتضى أن لا يؤثر في الخبر، عملاً بمقتضى القياس في حط درجة الفروع عن درجة الأصول^(٦).

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٥٩/١.

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٠٢/١، الايضاح في شرح المفصل : ٢٠٨/١.

(٣) ينظر : المقتصد : ٤٤٤/١، الانصاف : ١٧٧/١-١٧٨.

(٤) ينظر : الانصاف : ١٧٨/١، شرح المفصل : ١٠٢/١ .

(٥) الكتاب : ١٣١/٢.

(٦) الانصاف : ١٧٦/١، واسرار العربية : ١٥٠، وأنتلاف النصره : ١٦٦-١٦٧.

وقد وافق المشهدي البصريين، عندما ذكر مذهب الكوفيين والرد عليهم، في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، إذ قال: "وقال الكوفيون: الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضيته للاستصحاب، فلا يرفعه الحرف. ورد بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر (كان)، وقد زال بدخولها فتعين إعمال الحرف، وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك يتلقى بها القسم، ويصدر بها الأجوبة، وتذكر في معرض الشك. روي: أن الكندي المتفلسف ركب الى المبرد، وقال: إني أجد في كلام العرب حشواً، أجد العرب تقول: عبد الله قائم، ثم تقول: إن عبد الله قائم، ثم تقول: إن عبد الله لقائم. فقال المبرد: المعاني مختلفة، فقولهم: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه. وقولهم: إن عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إن عبد الله لقائم، جواب عن إنكار منكر لقيامه"^(٢).

وبناء على ما تقدم فإن ما ذهب إليه البصريون ووافقهم فيه المشهدي هو الصحيح؛ لأنه "ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب، إلا ويعمل الرفع، فما ذهبوا إليه"^(٣) يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز"^(٤).

٢ - الفصل بين المضاف والمضاف اليه :

قال المشهدي في تفسير قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٥)، " ... (شُرَكَائِهِمْ) من الجن أو من السدنة. وهو فاعل (زين) وقرأ ابن عامر: (زين) على البناء للمفعول الذي هو القتل، ونصب (

(١) البقرة: ٦.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٥٩/١ - ١٦٠.

(٣) أي: الكوفيون.

(٤) الأنصاف: ١٨٥/١.

(٥) الأنعام: ١٣٧.

الاولاد)، وجر الشركاء وبإضافة القتل إليه مفصلاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية، معدود من ضرورات الشعر. وقرئ بالبناء للمفعول ، وجر (أولادهم)، ورفع (شُرَكَاءُهُمْ) باضمار فعل دل عليه (زين)^(١).

قرأ الجمهور (زين) مبنياً للفاعل، و(قتل) منصوب؛ لأنه مفعول (زين) مضاف إلى (أولادهم) من إضافة المصدر إلى مفعوله، والأصل في المصدر ان يضاف إلى الفاعل؛ لأنه أحدثه، ولأنه لا يستغني عنه ويستغني عن المفعول، فهو هنا مضاف إلى المفعول لفظاً، مضاف إلى الفاعل معنى؛ لأن التقدير: زين لكثير من المشركين قتلهم أولادهم شركائهم، ثم حذف المضاف وهو الفاعل كما حذف من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(٢) أي : من دعائه الخير، فالهاء فاعله الدعاء، أي : لا يسأم الإنسان من أن يدعو بالخير ، وكذا قوله : زين لكثير من المشركين في أن يقتلوا أولادهم شركائهم^(٣) . ورفع (شركائهم) فاعلاً بزین^(٤).

وقرأ ابن عامر وحده (زين) بضم الزاي على البناء للمفعول، ورفع (قتل) على أنه نائب فاعل ، ونصب (أولاد) على أنه مفعول به للمصدر (قتل)، وجر (شركائهم) على أنه مضاف اليه من إضافة المصدر الى معموله وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المضاف^(٥).

وقد منع الفصل بين المضاف والمضاف اليه جمهور البصريين ولم يجيزوه إلا في اضطرار الشعر، ووافقهم في ذلك المشهدي، إذ وصف قراءة ابن عامر بالضعف، وعدها من ضرورات الشعر. وهو يرى رأي السابقين في تخطئة هذه

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤١٧/٤-٤١٨.

(٢) فصلت : ٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٦٠/٧.

(٤) ينظر : السبعة : ٢٧٠، التفسير : ١٠٧، مجمع البيان : ١٨٩/٨.

(٥) ينظر : إعراب القرآن (للنحاس): ٩٧/٢، الحجة (لأبي علي الفارسي): ٢١٤/٢، والنشر: ٦٣/٢، واتحاف فضلاء البشر: ٣٢/٢.

القراءة. فقد وصف ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) هذا الوجه بأنه " قبيح، قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها [أي القراءة] إلى غيرها كان أولى" (١).

ثم وجه قراءة ابن عامر على أن نظيرها قد جاء في الشعر، إذ قال "وجه ذلك - على ضعفه وقلة الاستعمال - أنه قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قرأه، قال الطرماح (٢):

يظن بحوزي المرتع لم يرع بواديه من قرع القسي الكنائن" (٣)

وتبعه في ذلك الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الذي عد الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف في حالة الضرورة الشعرية سمحاً، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته (٤). والعكبري (ت ٦١٦ هـ)، الذي وصف قراءة ابن عامر بانها : " لا وجه لها في القياس" (٥).

وعلى الرغم من الردود الذي تعرضت لها هذه القراءة، فقد التمس لها ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحريجاً في العربية، بقوله: (٦)

**فصل مضاف شبه فعل ما نصب مفعولاً أو ظرفاً أجز، ولم يعب
فصل يمين واضطراراً وجدا بأجنبي أو بنعت أو ندا**

إذ ذكر أنه إن كان الفاصل هو مفعول المضاف الذي هو المصدر أو أسم الفاعل كان الفصل جائزاً. وتبعه في ذلك ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) في شرحه لألفية ابن مالك (٧).

(١) الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢١٤/٢ - ٢١٥.

(٢) ينظر : ديوانه : ٤٨٦، مجمع البيان : ١٨٩/٨، البحر المحيط : ٢٣٠/٤.

(٣) الحجة (لأبي علي الفارسي) : ٢١٥/٢.

(٤) ينظر : الكشف : ٥٣/٢.

(٥) أملاء ما من به الرحمن : ٢٦٢/١.

(٦) ألفية ابن مالك : ٢٩.

(٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٨٢/٣.

أما أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) فقد أجاز هذه القراءة بقوله : " وبعض النحويين أجازوها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات" (١).

أما محمد رشيد رضا فقد وصف قراءة ابن عامر بالنكتة البلاغية، إذ قال : "وقد يكون ورود القراءة بغير الشائع في الاستعمال وهو ما يسميه النحاة شاذاً، لنكتة تجعلها من البلاغة بمكان، كإفادة معنى جديد مع منتهى الإيجاز، كما يدل عليه معنى هذه القراءة وكثير من القراءات. ومعناها : زين لكثير من المشركين قتل شركائهم لأولادهم ، أي : استحسنوا ما توسوسه شياطين الانس من سدنه الاصنام، وشياطين الجن من قتل الأولاد، فكأن هؤلاء الشركاء هم الذين قتلوهم. ففائدة هذه القراءة تذكير أولئك السفهاء بقبح طاعة أولئك الشركاء، في أفصح الجرائم والجنایات وهو قتل الأولاد" (٢).

٣ - التنازع بين الأفعال :

التنازع هو : " توجه عاملين الى معمول واحد، نحو : ضربت وأكرمت زيداً، فكل واحد من (ضربت) ، و(أكرمت) : يطلب (زيداً) بالمفعولية" (٣).

وقد اختلف البصريون والكوفيون في أولى العاملين بالعمل في باب التنازع، فالبصريون يرون الى أن العامل الثاني أولى بالعمل من الأول، لقربه من المعمول؛ ولأن في إعمال الأول، فصل بين العامل ومعموله بأجنبي، وهو على خلاف الأصل (٤)، في حين ذهب الكوفيون إلى إعمال الأول، لتقدمه، فهو أول الطالبين

(١) البحر المحيط : ٢٢٩/٤.

(٢) تفسير المنار : ١٠٨/٨.

(٣) شرح ابن عقيل : ١٥٧/٢-١٥٨.

(٤) ينظر : الكتاب : ٧٣/١-٧٤، المقتضب : ١٠٢/٣، الانصاف : ٨٧/١، شرح

المفصل : ٧٨/١، شرح الرضي على الكافية : ٢٠٤/١-٢٠٥، همع الهوامع :

١٠٩/٢.

للمعمول، ثم إن إعمال العامل الثاني يؤدي إلى الإضمار قبل الذكر، والاضمار قبل الذكر لا يجوز في كلامهم^(١).

أما المشهدي فقد وافق البصريين في مذهبهم، في موضعين من تفسيره : أولهما : قال في تفسيره قوله تعالى : ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾^(٢)، "أي : آتوني قطراً؛ أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً. فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وبه تمسك البصريون على أن أعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى؛ إذ لو كان (قطراً) مفعول (آتوني) لأضمر، لأتى بضميره مفعول (أفرغ) حذراً من الإلباس"^(٣). فأعمل الفعل الثاني وهو (أفرغ)، ولو أعمل الأول لقال : (أفرغه عليه)^(٤)؛ لأن "الاهتمام بالافراغ أكبر من الإيتاء فأن القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه، فأعمل الإفراغ في صريح اللفظ؛ لأنه هو المقصود فجعل (القطر) معمولاً للإفراغ، ولو جعله للأول لقال: آتوني أفرغه عليه قطراً"^(٥).

وثانيهما : قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴾^(٦)، " (هاء) أسم (لخذ) وفيه لغات أجودها: هاء يارجل، وهاء يامرأة، وهؤوما يارجلان أو امرأتان، وهؤوم يارجال، وهؤون يانسوة. ومفعوله محذوف، و(كتابه) مفعول (أقرووه)؛ لأنه أقرب العاملين، ولأنه لو كان مفعول (هؤوم)، ل قيل : اقرووه. إذ الأولى الإضمار حيث أمكن"^(٧).

(١) ينظر : الانصاف : ٨٣/١، وهمع الهوامع : ١٠٩/٢، ومنهج السالك : ٢٩٣/٢ - ٣٠٠، وحاشية الحيان : ٩٧/٢ - ١٠٠.

(٢) الكهف : ٩٦.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٦٣/٨.

(٤) ينظر : الانصاف : ٨٧/١، وشرح المفصل : ٧٨/١، مدرك التنزيل : ٢٦/٣، ائتلاف النصره : ١١٣.

(٥) معاني النحو : ٥٧٠/٢.

(٦) الحاقة : ١٩.

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٥٧/١٣ - ٤٥٨.

فأعمل الثاني وهو (أقرؤا)، ولو أعمل الأول لقال (أقرؤوه)^(١). والخلاف الواقع بين النحويين في أولى العاملين بالعمل في التنازع هو خلاف لا طائل فيه، يقول المحقق محمد محي الدين عبد الحميد : " وإذا كانت الشواهد الواردة عن العرب المحتج بكلامهم قد أعمل العامل الأول في بعضها، وأعمل العامل الثاني في بعضها الآخر، فقد تكافأ العاملان في جواز الإعمال، ولم يبق أحدهما أولى من أخيه، فأما سبق الأول صاحبه وقرب الآخر من المعمول فلا يفيد، فإننا نعلم أن الافعال تعمل متقدمة على المعمول ومتأخرة عنه، وتعمل متصلة بمعمولها ومنفصلة منه، وذلك كله واقع في أفصح الكلام، ولهذا نرى أن الخلاف في هذه المسألة مما لا طائل له"^(٢).

٤ - (أو) العاطفة بمعنى (الواو) أو (بل):

اختلف النحويون في جواز مجيء (أو) بمعنى (الواو) أو (بل)، فذهب البصريون الى أن (أو) لا تكون بمعنى (الواو) ولا بمعنى (بل)^(٣)؛ واحتجوا بأن (أو) تكون لأحد شيئين على الإبهام بخلاف (الواو) و(بل)؛ لأن (الواو) للجمع بين شيئين، و(بل) للأضراب، وهما معنيان يخالفان معنى (أو)، وهم يرون أن الأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له من معنى، ولا يدل على معنى حرف آخر^(٤). وذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى (الواو) وبمعنى (بل)^(٥)، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ

(١) ينظر : الانصاف : ٨٧/١، شرح التصريح على التوضيح : ٣١٥/١، منهج السالك :

٢٩١/٢، حاشية الصبان : ٩٧/٢.

(٢) الانصاف : ٨٨/١ (الهامش).

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨١/٢، مغني اللبيب : ٥٧/١، ائتلاف النصرة : ١٤٩.

(٤) ينظر : الانصاف : ٢٨١/٢-٢٨٢.

(٥) ينظر : معاني الحروف : ٧٩، الانصاف : ٢٨١/٢، الجني الداني : ٢٣٠.

(٦) الصافات : ١٤٧.

يَتَدَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿١﴾، وعزي هذا المذهب إلى الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ^(٢)، وتابعه العديد من النحاة منهم : بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، إذ يقول : "والذي قاله الفراء فقول قد تقدمه فيه ناس، وقول من قال إن (بل) لا تكون إلا إضراباً بعد غلط أو نسيان خطأ؛ لأن العرب تتشد ^(٣) :

بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

وهذا ليس من المعنيين في شيء ^(٤).

وكذلك تبع الفراء ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ^(٥)، وأبو بكر الزبيدي (ت ٨٠٢ هـ) ^(٦). لكن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من البصريين جوز مجيء (أو) بمعنى (الواو)، بقوله : "وتقول : خذه بما عز أو هان، كأنه قال : خذه بهذا أو بهذا، أي لا يفوتك على كل حال، ومن العرب من يقول : خذه بما عز وهان، أي: خذه بالعزير والهيئ، ولكل واحدة منها تجزي عن أختها" ^(٧)، وتبعه في هذا القول المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ^(٨)، والأخفش (ت ٢١٥ هـ) ^(٩)، وقد أجاز المشهدي أن تأتي (أو) بمعنى (الواو)، قال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(١٠)، " في رأى الناظر، أي : إذا إليهم قال : هم مائة ألف أو أكثر، والمراد الوصف بالكثرة.

(١) طه : ٤٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : ٧٢/١ ، ٣٤٤/٢ .

(٣) قائله العجاج، ينظر : ديوانه : ٧ .

(٤) الصاحبى فى فقه اللغة : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية : ٢٢١/٣ .

(٦) ينظر : انتلاف النصره : ١٤٩ .

(٧) الكتاب : ١٨٤/٣ - ١٨٥ .

(٨) ينظر : المقتضب : ٣٠١/٣ .

(٩) ينظر : معاني القرآن (للاخفش) : ١٨٥/١ .

(١٠) الصافات : ١٤٧ .

وقيل : إنه على طريق الإبهام على المخاطبين، وقيل : إن (أو) بمعنى (الواو)،
وقرئ (بالواو) " (١).

وقد اشترط سيبويه في جواز مجيء (أو) بمعنى (بل)، أن يتقدمها نفي أو
نهي، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو، ولا يقيم زيد ولا يقيم
عمرو (٢). وواقفه في ذلك المشهدي ففي تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا
كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٣)، قال : ((أو أمرها أقرب منه، بأن يكون في زمان
نصف تلك الحركة بل في الآن بيتدئ فيه، فإنه - تعالى - يحيي الخلائق دفعة، وما
يوجد دفعة، كان في آن و(أو) للتخيير، أو بمعنى (بل))) (٤)

أما المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فلا يجيز أن تكون (أو) بمعنى (بل)، قال في
إعراب قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٥)، " إن قوماً من النحويين يجعلون (أو) في
هذا الوضع بمنزلة (بل) وهذا فاسد عندنا " (٦).

والراجح لدي أن ما ذهب إليه البصريون ووافقهم فيه المشهدي هو الصحيح؛
لأن معنى (الواو) هو للجمع بين شيئين ، ومعنى (بل) للاضراب، وكلا المعنيين
مخالف معنى (أو).

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٧٠/١١.

(٢) ينظر : الكتاب : ١٨٨/٣، الجني الداني : ٢٢٩، مغني اللبيب : ٥٧/١.

(٣) النحل : ٧٧.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٣٩/٧.

(٥) الصافات : ١٤٧.

(٦) المقتضب : ٣٠٤/٣ - ٣٠٥.

القسم الثاني : ما وافق فيه الكوفيين

١ - (أن) التفسيرية :

وهي : " المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه " (١) نحو قوله تعالى :
﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ
امشُوا ﴾ (٣).

ولكي تكنى (أن) بأنها مفسرة يجب أن تتضمن أربعة شروط: (٤)
الأول : أن يسبقها جملة، فإن كان السابق عليها مفرداً لم تكن مفسرة، نحو
قوله تعالى : ﴿ وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥).
الثاني : أن تكون الجملة المتقدمة على (أن) من معنى القول، وليست من
لفظ القول.

الثالث : أن تتأخر عنها جملة، فإن تأخر عنها مفرد نحو : (اشتريت عسجداً
أن ذهباً)، فهذا خطأ بالإجماع.
الرابع : إلا يدخل على (أن) حرف جر، وإن دخل عدت مصدرية، والمصدر
في محل جر.

وقد أنكر الكوفيون (أن) التفسيرية (٦)، ووافقهم في ذلك المشهدي، عند
تفسيره قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾
(٧)، قال : " عطف بيان للضمير في (به)، أو بدل منه، وليس من شرط البدل
جواز إسقاط المبدل منه مطلقاً، حتى يلزم منه بقاء الموصول بلا عائد. أو خبر

(١) أوضح المسالك : ١٥٧/٤.

(٢) المؤمنون : ٢٧.

(٣) ص : ١٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ١٥٢/٣ - ١٥٣، مغني اللبيب : ٢٨/١ - ٢٩،

(٥) يونس : ١٠.

(٦) ينظر : الجني الداني : ٢٢١، مغني اللبيب : ٢٩/١.

(٧) المائة : ١١٧.

مضمر. أو مفعول له، مثل : هو ، أو أعني. لا يجوز ابداله من (مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ؛ لأن المصدر لا يكون مقول القول. ولا أن تكون (أن) مفسرة؛ لأن الأمر مسند الى الله. وهو لا يقول : اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ. والقول لا يفسر، بل الجملة تحكى بعده، إلا أن يؤول القول بالأمر، فكان مثل ما أمرتهم "إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ"^(١).

قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) : "وعن الكوفيين أنكار (أن) التفسيرية البتة، وهو عندي ملجء؛ لأنه إذا قيل : (كتبت إليه أن قم)، لم يكن (قم) نفس (كتبت)، كما كان الذهب نفس العسجد في قول : هذا عسجد أي ذهب، ولهذا لو جئت ب(أي) مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع"^(٢)، والقول بمجيء (أن) مفسرة رأي بصري، قال سيوييه (ت ١٨٠ هـ) : "فأن مفتوحة تكون على وجوه ... والآخر : أن تكون فيه بمنزلة (أي) "^(٣). وهذا أحد الوجوه التي ذكرها أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) إذ قال : " (أن) فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون مفسرة بمعنى (أي) فلا يكون لها موضع من الإعراب.
والثاني : أن تكون مصدرية، في موضع جر على البذل من (ما) في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾^(٤).

وقد جوز المشهدي أن تكون (أن) تفسيرية، شرط أن يتضمن القول معنى الأمر، فيكون معنى قوله تعالى : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ : ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن أعبدوا الله^(٥).

٢ - لام العاقبة :

- (١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٥/٤.
- (٢) مغني اللبيب : ٢٩/١.
- (٣) الكتاب : ١٥٢/٣.
- (٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ٣١٠/١.
- (٥) ينظر : كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٤٥/٤.

عرف د. عبد الهادي الفضلي لام العاقبة ، بقوله : "وهي الدالة على أن ما بعدها نتيجة غير مقصودة لما قبلها" (١). وقد ذكرها المشهدي في عدة مواضع من تفسيره منها :

أولاً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ (٢). قال : " ... و (اللام) للعاقبة، أو التعليل، على أن (فتنا) متضمن معنى : خذلنا" (٣).

ثانياً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالتَّصَفَىٰ إِلَيْهِ أَفْنِدَةٌ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ (٤)، قال : " قيل : عطف على (غروراً) إن جعل علة أو متعلق بمحذوف ؛ أي : وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً. والأظهر أن (اللام) لام العاقبة أو لام القسم، كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون، أو لام الأمر" (٥).

ثالثاً : في تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾ (٦)، قال : " قيل : دعا عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره؛ كقولك: لعن الله إبليس. وقيل : (اللام) للعاقبة وهي متعلقة (بآتيت)، وجوز بعضهم أن تكون للعة ... " (٧).

وأعطاء اللام معنى العاقبة في إحدى معانيها هو رأي كوفي (٨)، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : " ومن الباب قوله - جل ثناؤه - ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن

(١) اللامات : ٩٧.

(٢) الأنعام : ٥٣.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣١٠/٤ - ٣١١.

(٤) الأنعام : ١١٣.

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٩٤/٤.

(٦) يونس : ٨٨.

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٧٩/٦.

(٨) ينظر : مغني اللبيب : ١٨٧/١.

سَبِيلِكَ ﴿١﴾ ، أي : آتيتهم زينة الحياة الدنيا فاصارهم ذلك إلى أن ضلوا - وكذلك قوله - جل ثناؤه - ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا﴾ ﴿٢﴾ ، هي لام العاقبة " (١) .

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة، وذهبوا الى أنها صنف من أصناف لام (كي) (٢)، ورأى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أنها (لام العلة) نفسها، إذ قال : "والتحقيق أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة" (٣) .

٣ - مجيء (من) لابتداء الغاية في الزمان :

اختلف النحويون في جواز مجيء (من) الجارة لابتداء الغاية في الزمان فمنهم من أجازة، ومنهم من منعه.

فقد ذهب الكوفيون الى جوازه (٤)، ووافقهم في ذلك المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (٥)، قال : "من ايام وجوده و(من) يعم الزمان والمكان، كقوله (٦) :

لَمَنْ الدِّيارُ بِقَتْلِهِ الحِجرِ أَقْوِينَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (٧)

يقول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : "وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب ... لثبوت ذلك في القرآن، والحديث الشريف (١) والأشعار الفصيحة

(١) الصاحبى في فقه اللغة : ١١٥

(٢) ينظر : اللامات : ١٢٥، الجنى الدانى : ١٢١، مغنى اللبيب : ١/١٨٧، البرهان في

علوم القرآن : ٤/٣٤٨، الحروف العاملة في القرآن الكريم : ٦١٩ .

(٣) مغنى اللبيب : ١/١٨٧ .

(٤) ينظر : الإنصاف : ١/٣٧٠-٣٧٢، وشرح المفصل : ٨/١١-١٢، وارتشاف الضرب :

٢/٤٤١، والجنى الدانى : ٣١٤ .

(٥) التوبة : ١٠٨ .

(٦) البيت لزهير بن أبي سلمى، ديوانه : ٢٧، وينظر : شرح المفصل : ٨/١١، الجامع

لاحكام القرآن : ٨/١٦٥ .

(٧) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥/٥٥٢ .

"(٢). وذهب أكثر البصريين إلى أن (من) تستعمل في المكان ولا تستعمل في الزمان، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " واما (من)، فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ... واما (مذ)، فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان كما كانت (من) فيما ذكرت لك، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبها ... وتقول : ما رأيته مذ يومين، فجعلتها غاية كما قلت: أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى "(٣).

إذ أول البصريون قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : من تأسيس أول يوم، ثم حذف المضاف واقیم المضاف إليه مقامه. وقول زهير (من حجج ومن دهر)، أي من مر حجج ومن مر دهر،(٤) " فدخل (من) إنما هو على الحدث لا على الزمان "(٥).

والراجح لدي ما ذهب إليه الكوفيون ووافقهم فيه المشهدي وذلك، لأنهم "اعتمدوا استعمالات بنوا عليها رأيهم، هذا وجه علمي صائب. أما البصريون، فإنهم تمسكوا بجدل وأسلوب منطقي، واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات"(٦).

(١) قال رسول الله 6 : ((فمطرنا من الجمعة الى الجمعة))، صحيح البخاري : ٢١٢/١.

(٢) شرح التسهيل : ١٣١/٣.

(٣) الكتاب : ٢٢٤، ٢٢٦/٤.

(٤) ينظر : الانصاف : ٣٧٠/١ - ٣٧٢، وشرح المفصل : ١١/٨ - ١٢، وائتلاف النصرة

: ١٤٤ - ١٤٤.

(٥) شرح المفصل : ١٢/٨.

(٦) النحو العربي نقد وبناء : ١٨٠.

٤ - جواز جمع صيغة (افعل - فعلاء) جمعاً مذكراً سالماً:

ما كان من الصفات على وزن (أفعل) مؤنثة (فعلاء)، لا يجوز أن يجمع جمع مذكر سالماً، فلا يقال: أحمر في أحمر (١). قال ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ): " يشترط في الصفة لكي تجمع جمعاً مذكراً سالماً، أن تكون صفة لمذكر عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب (أفعل - فعلاء)، ولا من باب (فعلان - فعلى)، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ... نحو: أحمر فإن مؤنثه حمراء فلا يقال: أحمر (٢).

أما الكوفيون فقد جوزوا جمع صفات المذكر التي ليس لها ما يقابلها بالتاء فارقة بينها نحو: أحمر واسود، إذ أن ما يقابلها في المؤنث لا ينتهي بالتاء بل بالألف (٣). ووافقهم في ذلك المشهدي، ففي تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (٤)، قال: " (الأعجمين) جمع أعجم، على التخفيف، ولذلك جمع جمع السلامة" (٥).

قال الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ): " ذكر بعضهم أن الوجه أن (اعجم) مؤنثه (عجماء)، و (أفعل - فعلاء) لا يجمع جمع سلامة، لكن الكوفيين من النحاة يجوزون ذلك، وظاهر اللفظ يؤيد قولهم ... " (٦).

قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إن الياء في قوله: (أعجمين) هي ياء النسب المخففة لا علامة جمع، واستدل عليها بقراءة الحسن البصري (الأعجميين) (٧)، بيأين إحداهما مشددة، قال: " هذه القراءة عذر في القراءة المجمع

(١) ينظر: الصرف الوافي: ١٥٤.

(٢) شرح ابن عقيل: ٦١/١.

(٣) ينظر: همع الهوامع: ٤٥/١، الجموع في اللغة العربية: ٨٠.

(٤) الشعراء: ١٩٨.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٤٩٨/٩.

(٦) الميزان: ٣٢١/١٩.

(٧) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٣٣٤.

عليها، وتفسير للغرض فيها، وهي قوله : ﴿ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ ، وذلك أن ما كان من الصفات على (أفعل)، وأنتاه (فعلاء) لا يجمع بالواو والنون... فكان قياسه إلا يجوز فيه (الأعجمون) ؛ لأن مؤنثة (عجماء)، لكن سببه أن يريد (الأعجميون) ثم حذفت ياء النسب، وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وامارة لارادتها ^(١).

وقد اجاز ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) هذا الجمع بشرطين ^(٢) :
أحدهما : إذا سميت رجلاً بهذه الصفة.
والآخر : إذا صغرت هذا الجمع لجمعه بالواو والنون.

القسم الثالث : ما لم يرجح فيه

١ - القول في إعراب (إياك)

قال المشهدي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ^(٣)، "ذهب الزجاج إلى أن (إيا) مظهر مبهم أضيف إلى الشيء بعده إزالة لإبهامه، وكان (إياك) بمعنى : نفسك. والخليل : إلى أنه مضمرة مضاف إلى ما بعده . واحتج بما حكاه عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل الستين، فأياه وإيا الشواب. ورد بأن الضمير لا يضاف، وما نقل عن بعض العرب شاذ لا يعتمد عليه. وابن كيسان وبعض الكوفية، إلى أن (الكاف) وأخواته هي الضمائر التي كانت متصلة و(إيا) دعامة لها لتصييرها منفصلة. والأخفش، إلى أن (إيا) ضمير منفصل، ولواحقه حروف، لا محل لها من الإعراب، تدل على أحوال ما أريد به من الخطاب والتذكير والأفراد وما يقابلها ^(٤).

(١) المحتسب : ١٣٢/٢.

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٦١/٥.

(٣) الفاتحة : ٥.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٩٠/١.

ذكر المشهدي المذاهب التي قيلت في إعراب (إياك)، دون أن يرجح مذهباً معيناً، والمذاهب هي :

المذهب الأول : ذهب الخليل (ت ١٧٥ هـ) إلى أن (إيا) اسم مضمر، مضاف إلى ما بعده من اللواحق : (الكاف ، والهاء ، والياء) ، وإن اللواحق هي أيضاً ضمائر في محل جر بإضافة (إيا) إليها، واحتج بما حكاه عن بعض العرب : إذ بلغ الرجل الستين، فإياه وإيا الشواب. (١)

المذهب الثاني : ذهب سيوييه (ت ١٨٠ هـ)، والاخفش (ت ٢١٥ هـ)، والمازني (ت ٢٤٩ هـ)، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، إلى إن (إيا) هي الضمير ، واللواحق بعده حروف دالة على أحوال المرجوع إليه، من التكلم والخطاب والغيبة، فلا يكون لها محل من الأعراب (٢).

المذهب الثالث : ذهب الزجاج (ت ٣١١ هـ) إلى أن (إيا) مظهر مبهم، أضيف إلى الضمائر التي بعده إزالة لابهامه، وكان (إياك) بمعنى (نفسك) (٣)، وحجته في ذلك قوله : " (إيا) اسم للمضمر المنصوب، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات، نحو قولك: إياك ضربت، وإياه ضربت، وإياي حدثت، ولو قلت : إيا زيد حدثت، كان قبيحاً؛ لأنه خص به المضمر، وقد روي عن العرب [رواه الخليل (٤)] إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، واستدل على إضافته

(١) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١، الانصاف : ٦٩٥/٢، إملاء ما من به الرحمن : ٦/١، الايضاح في شرح المفصل : ٤٦١/١.

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١، الانصاف : ٦٩٥/٢، شرح الرضي على الكافية : ٤٢٥/٢، همع الهوامع : ٦١/١، ابو الحسن بن كيسان وأراؤه في النحو واللغة : ٢٣١.

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٤٢/١، الانصاف : ٦٩٥ / ٢، الايضاح في شرح المفصل : ٤٦٢/١.

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٧٩/١.

بقول العرب : إياه وإيا الشواب، وإجراؤهم الهاء في إياه مجراها في عصاه^(١).

المذهب الرابع : ذهب ابن كيسان (ت ٣٣٠ هـ) وبعض الكوفيين إلى أن : (الكاف ، والهاء ، والياء) من (إياك ، وإياه ، وإياي) هي الضمائر المنصوبة المتصلة ، و(إيا) دعامة لها لتصيرها منفصلة^(٢).

والراجح لدي ما ذهب إليه سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، والاخفش (ت ٢١٥ هـ)، والمازني (ت ٢٤٩ هـ)، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، وهو أن (إياك) ضمير منصوب منفصل، و (الكاف) حرف خطاب لا محل له من الإعراب .

(١) معاني القرآن وأعرابه (للزجاج) : ٤٨/١ .

(٢) ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ١/١٥٣ ، الانصاف : ٢/٦٩٥ ، شرح الرضي على الكافية : ٢/٤٢٥ ، ابو الحسن بن كيسان واراؤه في النحو واللغة : ٢٣١ .

الفصل الرابع

الظواهر النحوية

المبحث الأول : التضمين

المبحث الثاني : الحذف

المبحث الثالث : الزيادة

المبحث الرابع : المركبات

المبحث الأول

التضمين

لغةً : ضمن الشيء الشيء اودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر، وضمنت الشيء ضماناً إذا كفلت به، فأنا ضامن وضمنين، والناقاة الضامن والمضمان هي الحامل، والمضامين : ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنة، والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتاً، وقيل ما لم يتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه.^(١)

أما في الاصطلاح : هو ان " يشرون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً، وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين " ^(٢). وحده الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) بقوله : " اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف " ^(٣). وقد عرف مجمع اللغة في القاهرة التضمين بقوله: " هو أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر، أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم " ^(٤).

وعرفه المشهدي بقوله : " (التضمين) أن يقصد بفعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويبدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر، كقولك : احمد اليك فلاناً، فأنتك لما جعلت فيه مع الحمد معنى الانهاء، ودللت عليه بذكر صلته، أعني : كلمة (إلى) كأنك قلت : أنهي حمده إليك " ^(٥). ثم ذكر المذاهب التي قيلت فيه، قائلاً : " ثم أنهم اختلفوا فذهب بعضهم الى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ذكر ما هو من متعلقاته، فتارة يجعل المذكور أصلاً والمحذوف قيماً، على أنه حال، وتارة يعكس. وذهب

(١) ينظر : لسان العرب : مادة (ضمن) .

(٢) مغني اللبيب : ٢ / ٨٩٧ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٣٨ .

(٤) النحو الوافي : ٢ / ١٦٩ .

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١ / ١٣٩ - ١٤٠ .

آخرون الى أن كلا المعنيين مراد بلفظ واحد، على طريق الكناية، إذ يراد بها معناه الأصلي، ليتوسل بفهمه الى ما هو المقصود الحقيقي، فلا حاجة الى تقدير إلا لتصور المعنى" (١).

وقد ضعف المشهدي المذهب الثاني، بقوله: " وفيه ضعف؛ لأن المعنى : المكنى به في الكناية قد لا يقصد ثبوته، وفي (التضمين) يجب القصد الى ثبوته كل من المضمن والمضمن فيه. والا ظهر ان يقال : اللفظ مستعمل في معناه الاصلي، فيكون هو المقصود أصالة، لكن قصد بتبعيته معنى آخر، يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ ويقدر لفظ آخر. فلا يكون من باب الكناية، ولا من الاضمار بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الارادة " (٢).

أما وظيفة التضمين في اللغة فقد أوضحها ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، بقوله: " أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بحرف آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو بمعناه" (٣).

والتضمين أو النيابة في الحروف محل خلاف بين نحاة البصرة والكوفة، إذ يمنع البصريون إنابة الحروف بعضها عن بعض قياساً، وقاسوا ذلك على حروف الجزم والنصب، إذ لا يجوز إنابة بعضها عن بعض، وإن أوهم في نص ما أن حرفاً تضمن معنى حرف آخر، فذلك محمول عندهم على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، أو يحملون النيابة على الشذوذ. (٤)

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٤٠/١.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الخصائص : ٣٠٨/٢.

(٤) ينظر : الانصاف : ٢٦٦/١، ائتلاف النصرة: ١٤٨، فقه اللغة المقارن : ٢١٣.

وقد ذهب الكوفيون الى جواز نيابة الحروف بعضها عن بعض قياساً^(١)،
وايدهم في ذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، قائلاً : " الكوفيون وبعض المتأخرين لا
يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم اقل تعسفاً " ^(٢) .

وقد ورد التضمين في كلام العرب شعره ونثره، وفي اعلى النصوص وارفعا
فصاحة وبلاغة، وهو القرآن الكريم، ومن أمثلة ما ذكره المشهدي في التضمين :

* قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣)، قال : " من خلوت بفلان وأليه : إذا انفردت معه؛ أي : إذا انفردوا
مع شياطينهم، أو من خلاك ذم، أي : عداك ومضى عنك، ومنه القرون الخالية، أي
الماضية، أي إذا مضوا عن المؤمنين إلى شياطينهم. واستعمال (خلا) بـ (إلى)، على
هذين المعنيين ظاهر. أو خلوت به: إذا سخرت منه، وحينئذ يحتاج في استعماله
(بالي) إلى تضمين معنى الانهاء، أي : إذا سخرنا من المؤمنين، منهين هذه
السخرية إلى شياطينهم وهذا كما تقول : أحمد إليك فلاناً؛ أي : احمده، منهياً ذلك
الحمد إليك "^(٤). يقال : خلوت إليه، وخلوت معه، وخلوت به^(٥)، وقد تعدى الفعل
(خلا) في الاية القرآنية الكريمة بـ(إلى) لتضمنه معنى (الانهاء)، ذكر ابو حيان (ت
٧٤٥ هـ) أن (خلا) تتعدى بالباء بـ(إلى) و(إلى) على معناها من انتهاء الغاية
وليست هنا بمعنى (مع)^(٦)، ويرى النسفي (ت ٧١٠ هـ) ان التعدي بـ(إلى) أبلغ ؛

(١) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣٢٦، النحو العربي نقد وبناء : ١٥٩.

(٢) مغني اللبيب : ٩٩/١.

(٣) البقرة : ١٤.

(٤) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٠٣/١-٢٠٤.

(٥) ينظر : معاني القرآن و اعرابه (للزجاج) : ٨٨/١، الجامع لأحكام القرآن : ١٤٤/١.

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٦٨/١.

لأن فيه دلالة الأبتداء والانتهاء، أي : إذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم ويجوز أن يكون من (خلا) بمعنى (مضى) (١).

* وقوله تعالى : ﴿ أَهْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (٢)، قال : "ليلة لصيام، الليلة التي يصبح منها صائماً، و(الرفث) كناية عن الجماع؛ لأنه لا يكاد يخلو من رفث ... وعدي بـ(إلى) لتضمنه معنى الافضاء وإيثاره " (٣). فأصل (الرفث) أن يتعدى بالباء، فلا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول : رفثت بها، ولكنه لما كان بمعنى (الافضاء) ساغ ذلك. (٤)

* قوله تعالى : ﴿ أَنْ اْعُدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾ (٥)، قال : "ان اخرجوا ، أو بأن أخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل (بعلى) إما التضمنه معنى الإقبال، أو لتشبيهه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء " (٦). لايتعدى الفعل (غدا) بحرف الجر (على) (٧)، إلا إنه لما تضمن معنى فعل آخر يتعدى بهذا الحرف أجاز ذلك؛ لأن (أغدوا) متضمن معنى (أقبلوا) كما ذهب إليه المشهدي، ولو كان غير متضمن معنى (أقبلوا) لتعدى بحرف الجر (إلى)، قال الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ): " (اغدوا) أمر بمعنى بكروا مضمن معنى (أقبلوا)، ولذا عدي بـ (على) ولو كان غير مضمن عدي بـ (إلى) ... " (٨).

(١) ينظر : مدارك التنزيل : ٢٠/١.

(٢) البقرة : ١٨٧.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٧:٢.

(٤) ينظر : الخصائص : ٣٠٨/٢، البرهان في علوم القرآن : ٣٣٩/٣.

(٥) القلم : ٢٢.

(٦) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٢٧/١٣.

(٧) ينظر : اساس البلاغة : ٣٢١، مختار الصحاح : ٤١٤.

(٨) الميزان : ٣٩٠/٢٩.

المبحث الثاني الحذف

الحذف لغة : هو الإسقاط، حذف الشيء يحذفه حذفاً، أي قطعه من طرفه وأسقطه. (١)

واصطلاحاً : هو " إسقاط جزء الكلام، أو كله لدليل " (٢)؛ لأن العرب تحذف "الجملة ، والمفردة ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه " (٣). وقد عد كثير من النحاة واصحاب البيان الحذف من الايجاز، قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : " وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام الى الايجاز " (٤)، وقد وصفه الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) بقوله : " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين " (٥).

والقرآن الكريم أساس العربية وحافظها، وقد وقف النحاة والمفسرون على مواضع الحذف فيه بعد أن عجزوا عن تخريج أو تأويل أو تفسير هذه المواضع إلا من خلال باب الحذف. وقد عني المشهدي بمواضع الحذف وبينها، ومن هذه المواضع :

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١١٥/٣، لسان العرب : مادة (حذف).

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١١٥/٣.

(٣) الخصائص : ٣٦٠/٢.

(٤) معاني القرآن (للفراء) : ٢٧٨/٢.

(٥) دلائل الاعجاز : ١٠٠.

١ - حذف حرف الجر :

قال تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١)، قال المشهدي : " (إلا أنفسهم) ، معناه : الا عن أنفسهم، على حذف حرف الجر، يقال : خدعت زيدا نفسه، أي عن نفسه، نحو : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٢) " (٣).

فحذف حرف الجر المقدر بـ(عن) وأوصل الفعل بأداة الاستثناء ومنه قوله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٤) ، أي : من قومه. وقال المشهدي : "أي من قومه ، فحذف الجار ، وأوصل الفعل إليه " (٥)

٢ - حذف العائد (في مع الظرف) :

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٦). قال المشهدي : " أي : لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، فيكون (شيئاً) مفعولاً به، أو لا تجزي عنها شيئاً من الجزاء، أي : قليلاً منه، فيكون نصباً على المصدر، كقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٧)، والجملة في محل نصب ، صفة (اليوماً)، والعائد محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه. وأن لم يجر حذف العائد المجرور، يقال: اتسع فيه فحذف عنه الجار أولاً، واجرى مجرى المفعول به، ثم حذف كما حذف من قوله : (٨)

- (١) البقرة : ٩ .
 (٢) الاعراف : ١٥٥ .
 (٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٨٤/١ - ١٨٥ .
 (٤) ينظر : المحتسب : ٥١/١ .
 (٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٨٦/٥ .
 (٦) البقرة : ٤٨ .
 (٧) مريم : ٦٠ .
 (٨) البيت للحارث بن كلدة، ينظر : أمالي الشجري : ٥/١ ، شرح المفصل : ٨٩/٦ .

كُتِبَتْ إِلَيْهِمْ كِتَاباً مَراراً فلم يرجع إلي منهم جواباً
فما أدري أغيرهم تئاء وطول العهد أم مال أصابوا؟
أي : أصابوه " (١).

إذ حذف العائد المجرور، والتقدير : لا تجزى فيه، وفي حذفه قولان : (٢)

الأول : أنه حذف بجملته دفعة واحدة، أي : الجار والمجرور .

والثاني : أنه حذف على التدرج، فحذف (في) أولاً ، فاتصل الضمير بالفعل
فصار (تجزيه)، والتقدير : واتقوا يوماً لا تجزيه، ثم حذف الهاء. قال ابو علي (ت
٣٧٧ هـ) : " حذف الهاء من الصفة، كما تحذف من الصلة لما بينهما من
المشابهة، فإن الصفة تخصص الموصوف، كما ان الصلة تخصص الموصول، ولا
تعمل في الموصوف ولا تتسلط عليه، كما لا تعمل الصلة في الموصول، ومرتبها
أن تكون بعد الموصوف كما ان مرتبة الصلة أن تكون بعد الموصول، قد يلزم
الصفة في أماكن كما يلزم الصلة وذلك إذا لم يعرف الموصوف إلا بها، ولا تعمل
الصلة فيما قبل الموصول، كما لا تعمل الصلة فيما قبل الموصوف فإذا كان كذلك
حسن الحذف في الصفة، كما يحسن من الصلة " (٣).

٣ - حذف الجواب :

يقع حذف الجواب " في مواقع التفضيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب
به، وإنما يحذف لقصد المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه كل مذهب
ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الموقع، ومن ثم

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٧٧/١ - ٣٧٨.

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٨٦/١، ومعاني القرآن (للفراء) : ٣١/١، أملاء ما من به الرحمن

: ٣٥/١، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : وينظر: مجمع البيان : ٢٠٣/١.

لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق^(١)، ومن مواضع حذف الجواب التي ذكرها المشهدي :

أ - حذف جواب (لما) :

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾^(٢)، قال المشهدي : "وهو القرآن ... وجواب (لما) محذوف، وهو : كذبوا به واستهانوا بمجيئه"^(٣).

ب - حذف جواب (لو) :

قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ** ﴾^(٤)، قال المشهدي : "جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعوا عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها، لرأيت أمراً شنيعاً"^(٥).

حذف جواب (لو) لدلالة المعنى عليه، والتقدير : لرأيت أمراً شنيعاً، أو لرأيت أمراً عظيماً^(٦).

ت - حذف جواب القسم :

قال تعالى : ﴿ **قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ** ﴾^(٧)، قال المشهدي : " وفيهم العرب العرباء، وأرباب اللسان، وأهل التحقيق. وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة، ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً، كقول زهير:^(٨)

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٨٣/٣.

(٢) البقرة : ٨٩.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٨٠/٢، ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١.

(٤) الانعام : ٢٧.

(٥) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٢٨٥/٤.

(٦) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٧٥/٢.

(٧) الاسراء : ٨٨.

(٨) ديوانه :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم" (١)
 حذف جواب القسم لدلالة (اللام) عليه، والتقدير: فوالله لا يأتون بمثله، ولولا
 (اللام) لجاز أن يكون جواباً للشرط؛ لان الشرط وقع ماضياً. (٢)

ث- حذف جواب الشرط :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَادَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
 الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٣)، قال المشهدي : " أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا
 يلائم الاستعجال؟! وهو متعلق (بأرأيتم)؛ لأنه بمعنى : أخبروني، و(المجرمون)
 وضع موضع الضمير، لدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء الوعيد
 لا لأن يستعجلوه. وجواب الشرط محذوف، وهو: تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا
 خطأه " (٤).

حذف جواب الشرط، والتقدير : تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه

(٥).

ج- حذف جواب (لولا) :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ
 تَطَّأُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٦)، قال المشهدي : " لم تعرفوهم
 بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ... وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكلام عليه،

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥١٣/٧.

(٢) ينظر : الكشاف : ٤٦٥/٢، مجمع البيان : ٣٣١/١٥.

(٣) يوسف : ٥٠.

(٤) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٥٢/٦.

(٥) ينظر : الكشاف : ٢٤٠/٢، مجمع البيان : ٢١٤/١١.

(٦) الفتح : ٢٥.

والمعنى : لولا كراهة أن تهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كف أيديكم عنهم " (١).

جواب (لولا) محذوف، لدلالة الكلام عليه، ويجوز أن يغني عنه جواب (لو) في قوله تعالى : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢)، فيكون كالتكرار لـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ لمرجعها إلى معنى واحد، ويكون (لعذبنا) هو الجواب. (٣)

٤ - حذف حرف النداء :

قال تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (٤)، قال المشهدي : " حذف منه النداء، لقربه ومفاطنته للحديث " (٥).

ويوسف : نداء مفرد، والتقدير : يا يوسف اكنم هذا الامر ولا تذكره، فحذف حرف النداء، أكتفاء بدلالة القرائن عليه، فيقال في مثل : يا زيد اقبل؟ زيد اقبل، ومنه قوله تعالى (٦).

٥ - حذف (لا) :

قال تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفُ﴾ (٧)، قال المشهدي : "أي: لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه، فحذف (لا) كما في قوله :

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٨٥/١٢ - ٢٨٦.

(٢) الفتح : ٢٥.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٧٧/٢ - ٦٧٨، الكشف : ٥٤٨/٣، مجمع البيان : ٢٢٤/٢٦.

(٤) يوسف : ٢٩.

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٠٤/٦.

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٠٤/٣، إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٢٥/٢،

الجامع لاحكام القرآن : ١١٥/٩، ظاهره الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٣.

(٧) يوسف : ٨٥.

فقلت يمين الله أبرح قاعداً

لأنه لا يلتبس بالإثبات، فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي " (١).

ورد قوله تعالى بحذف حرف النفي (لا)، الذي يسبق الفعل (تفتأ)، والتقدير: لا تفتأ تذكر يوسف. وبطرد حذف (لا النافية) في جواب القسم إذا كان المنفي فعلاً مضارعاً، والغالب في المضارع أن يكون فعلاً ناقصاً: زال، وفتئ، ويرح، وأنفك، لجري العادة اللغوية على سبقتها بالنفي^(٢)، ومنه قول امرؤ القيس^(٣):

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا راسي لديك وأوصالي

والتقدير : لا أبرح.

٦- حذف مفعولي (زعم) :

قال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤). قال المشهدي : " أي : زعمتموهم آلهة، وهما مفعولا (زعم)، حذف الأول لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفة مقامه. ولا يجوز أن يكون (هو) مفعوله الثاني؛ لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاماً، ولا (لا يملكون)؛ لأنهم لا يزعمونه " (٥).

حذف مفعولي (زعم) لسببين مختلفين: (٦)

- (١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٣٦٥/٦.
- (٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ٣ / ١٢٦، وإملاء ما من به الرحمن : ٥٨/٢، وشرح ابن عقيل : ٢٦٣/١، ومعاني النحو : ٢٦٣/١، ظاهره الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٥.
- (٣) ديوانه : ٣٢، وينظر : إعراب القرآن (للنحاس) : ٣٤٢/٢، مجمع البيان : ٤٩٦/١٣.
- (٤) سبأ : ٢٢.
- (٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٠٦/١٠.
- (٦) ينظر : الكشاف : ٢٨٧/٣.

الأول : لطول الموصول بصلته، كما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(١)، فحذف الراجح الى الموصول .
والثاني : حذف (آلهة) ؛ لأنه موصوف صفته (من دون الله) ،
والموصوف يجوز حذفه وأقامة الصفة مقامه إذا كان مفهوماً .

(١) الفرقان : ٤١ .

المبحث الثالث الزيادة

من الظواهر النحوية التي تعرض لها المشهدي بالدرس ظاهرة الزيادة، وهي عنده على قسمين :

القسم الأول : زيادة الحروف : (لا ، من) .

القسم الثاني : زيادة الأفعال : (كان) .

وهي كالاتي :

١ - زيادة (لا) :

ذهب البصريون الى أن (لا) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، زائدة، وعند الكوفيين هي بمعنى (غير)^(٢).

وذكر هذا الخلاف المشهدي بقوله : " (لا) هذه هي المسماة بالمزيدة عند البصريين. وهي إنما تقع بعد الواو في سياق النفي، للتأكيد والتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوفين، لئلا يتوهم أن المنفي هو المجموع من حيث هو، فيجوز - حينئذ - ثبوت أحدهما. والنفي الذي وقعت (لا) بعد الواو في سياقه هو ما يتضمنه (غير)، تقول : أنا زيداََ غير ضارب، مع امتناع قولك : أنا زيداََ مثل ضارب؛ لأنه بمنزلة قولك : أنا زيداََ لا ضارب . وقال الكوفيون : هي بمعنى (غير) وهذا قريب من كونها زائدة، فإنه لو صرح (بغير) كان للتأكد أيضاََ " ^(٣).

(١) الفاتحة : ٧.

(٢) ينظر : جامع البيان : ٨١/١، إعراب القرآن (للنحاس) : ١٢٥/١، مجمع البيان :

٥٢/١، أملاء ما من به الرحمن : ٨/١، الجامع لأحكام القرآن : ١٠٥/١.

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ١٠٨/١-١٠٩.

موقع (لا) في هذه الآية محل عناية كثير من العلماء، فأبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) يرى انها زائدة، فيقول : " و (لا) من حروف الزوائد لتتم الكلام والمعنى إلقاؤها، قال العجاج^(١) :

في بئر لا حور سرى وما شعر

أي : في بئر حور^(٢) .

وتابعه في هذا القول العديد من العلماء منهم، أبو السعود (ت ٩٨٢ هـ)، قال : " (لا) مزيدة لتأكيد ما أفاده (غير) من معنى النفي كأنه قيل: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، ولذلك جاز : أنا زيداََ غير ضارب جواز : أنا زيداََ لا ضارب، وإن امتنع : أنا زيداََ مثل ضارب " (٣). أما ابن عاشور فقد ذكر أقوال العلماء السابقين في (لا)، ثم قال : " فالحق أن (لا) مزيدة لتأكيد النفي المستفاد من لفظ (غير)، على طريقة العرب في المعطوف على ما في حيز النفي، نحو قوله : ﴿أَنَّ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾^(٤)، هو اسلوب في كلام العرب " (٥) .

يرد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) القول بزيادة (لا)، ويبين أصالتها فيقول : "وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى (غير) في الحمد معنى (سوى)، وإن (لا) صلة في الكلام، وأحتج بقول الشاعر :

في بئر لا حور سرى وما شعر

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض، وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها ؛ مثل قوله (٦)

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر

(١) ديوانه : ١٤١ .

(٢) مجاز القرآن : ٢٥/١ .

(٣) ارشاد العقل السليم : ٢٩/١ .

(٤) المائة : ١٩ .

(٥) التحرير والتنوير : ١٩٨/١ .

(٦) البيت لجريز، ينظر : ديوانه : ٩٨ ، معاني القرآن (للفراء) : ٨/١ .

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أول الكلام " (١).

فرد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) كلام أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في زيادة (لا) ورماه بعدم معرفته العربية، وخرج الحرف على الاصاله اما الماقي (ت ٧٠٢ هـ)، ذهب إلى أن (لا) بمعنى (غير)، وهي زائدة " إلا أنه لا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، لكن يقال فيها زائدة من حيث وصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة، كما يقولون في الألف واللام من : (الذي ، والتي ، والآن ، واللات ، والعزى)، وان الزيادة فيها كائنة ، ولكن لا يستغني عنها ، وأكثرهم يصطلح بالزيادة على ما دخولها كخروجها، وكل صحيح " (٢).

أما الأربلي (ت ٧٤١ هـ) فيرى إن (لا) زائدة في قوله تعالى : (ولا الضالين)، ويمكن حذفها، يقول : " ف(لا) زائدة هنا، ولا يختل المعنى بحذفها " (٣).

٢- زيادة (من) :

ذهب المشهدي الى (من) زائدة عند الاخفش (ت ٢١٥ هـ) وذكر هذه الزيادة في عدة مواضع من تفسيره :

الموضع الأول : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ (٤)، قال : " إما ظرف مستقر صفة (لسورة)، أو ظرف لغو لـ (فاتوا)، والضمير على كل من التقديرين، إما عائد إلى (ما نزلنا) (٥)، أو إلى (عبدنا) فهذه أربع صور :

(١) معاني القرآن (للفراء) : ٨/١.

(٢) رصف المباني : ٣٤٢.

(٣) جواهر الأدب : ٣١٢-٣١٣.

(٤) البقرة : ٢٣.

(٥) قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا ﴾ ، البقرة : ٢٣.

أولها : " أن يكون الظرف صفة (لسورة) والضمير عائد الى (ما نزلنا)، وكلمة (من) بيانه ... وذهب الاخفش الى أنها زائدة " (١).

والثاني : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (٢)، قال : " و(من الصلاة) صفة محذوف، أي : شيئاً من الصلاة، عند سيبويه، ومفعول (تقصروا) بزيادة (من) عند الأخفش " (٣).

والثالث : في تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ (٤)، قال : " أي : شيئاً من العيون، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه. أو : العيون، و(من) مزيدة عند الأخفش " (٥).

في زيادة (من) ثلاث مذاهب ذكرها النحويون :

المذهب الأول : ذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وجمهور البصريين الى أن (من) تزداد بشرطين : (٦)

الأول : أن يكون مجرورها نكرة .

والثاني : أن يتقدمها نفي، او نهي، أو استفهام ب(هل).

فمن النفي قوله تعالى : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ (٧)، ومن النهي " لا تضرب من أحدٍ " ومن الاستفهام قول عنتره : (٨)

(١) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٦/١ - ٢٥٧.

(٢) النساء : ١٠١.

(٣) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٣٢/٣.

(٤) يس : ٣٤.

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٥٤/١١.

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٢٥/٤، المقتضب : ١٣٦/٤، معاني الحروف : ٩٧، أرتشاف

الضرب : ٤٤٤/٢، المفصل في النحو : ١٣١، دقائق العربية : ١٥١.

(٧) الذاريات : ٥٧.

(٨) ديوانه : ١٥، وينظر : الخزانة : ١٣١/٣، دراسة في معاني الحروف الزائدة : ٢٠٧.

هل غادر الشعراء من متردام أم هل عرفت الدار بعد توهم
أي : هل غادر الشعراء مترداماً.

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك : (ما أتى من رجل) و (ما رأيت من أحدٍ)، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسناً " (١).

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون الى أنها تزداد بشرط واحد، وهو : تكثير مجرورها. ودليلهم على ذلك ما ورد عن بعض العرب، من قولهم: قد كان من مطر (٢).

المذهب الثالث : ذهب الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، الى أن (من) زائدة في الواجب، بدون قيد معين (٣).

والراجح لدي ما ذهب إليه البصريون، من أن (من) تزداد بشرطين، اما تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ (٤)، فيحتمل ان تكون (من) تبعيضية، كأنه قيل : فأتوا ببعض ما هو مثل للمنزل (٥). اما قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (٦)، وقوله : ﴿ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ (١)، فيحتمل أن يكون على (حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه) أي : شيئاً من الصلاة، وشيئاً من العيون.

(١) الكتاب : ٢٢٥/٤.

(٢) ينظر : الجني الداني: ٣٢١، شرح التصريح على التوضيح: ٩/٢، شرح ابن عقيل : ١٧/٢، الافتتاح في شرح المصباح: ١٣١، ومعاني النحو: ٨٠/٣.

(٣) ينظر : معاني القرآن (للأخفش) : ٩٨/١، ٢٥٤، منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية : ٢٩، ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) البقرة : ٢٣.

(٥) ينظر : كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٢٥٦/١ - ٢٥٧.

(٦) النساء : ١٠١.

٣- زيادة (كان) :

ترد (كان) في العربية على ثلاث اقسام: (٢)

الأول : (كان) التامة ، وتحتاج الى مرفوع دون منصوب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ نُو عُسْرَةً﴾ (٣).

الثاني : (كان) الناقصة، والتي تحتاج الى مرفوع ومنصوب، قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٤).

الثالث : (كان) الزائدة، التي لا تحتاج الى مرفوع ولا الى منصوب. وهي التي ذكرها المشهدي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥)، قال : " وقال سيبويه : (كان) هاهنا مزيدة " (٦). وتزاد (كان) للدلالة على أمرين :

الأول : الدلالة على الزمن، نحو: (ما كان أحسن زيدا)، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "وتقول (ما كان أحسن زيدا)، فتذكر (كان) لتدل إنه فيما مضى" (٧). أما معنى زيادتها عند السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، نقله ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قال: "ألا يكون لها اسم ولا خبر، ولا هي لوقوع شيء مذكور، ولكنها دالة على الزمان" (٨).

والثاني : أن تزاد لدلالة التأكيد، قال الشاعر: (١)

- (١) يس : ٣٤.
- (٢) ينظر : شرح قطر الندى: ١٣٤، وشرح أبن عقيل : ٢٦٦/١، وشرح الاشموني: ٣٦٩-٣٧١، وحاشية الصبان: ٢٥١/١-٢٥٢، ومعاني النحو : ٢١٧/١-٢١٩.
- (٣) البقرة : ٢٨٠.
- (٤) الفرقان : ٥٤.
- (٥) الشعراء : ٨.
- (٦) كنز الدقائق وبحر الغرائب : ٤٤٧/٩.
- (٧) الكتاب : ٣٧/١.
- (٨) شرح المفصل : ٩٩/٧.

سراة بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العرب

فليس في هذا دلالة على الزمن، وإنما أدخلت لضرب من التأكيد^(٢).

ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، زيادة (كان)، عند نقله لقول الخليل (ت ١٧٥ هـ)، قال: "وقال الخليل: إن أفضلهم كان زيدا، على إلغاء (كان)، وشبهه بقول الشاعر، وهو الفرزدق: (٣)

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام (٤)

وقد اختلف النحويون القدماء والمحدثين في توجيه هذا الشاهد، فقد رد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) قول الخليل (ت ١٧٥ هـ)، بقوله: "وهو عندي على خلاف ما قالوا من إلغاء (كان)، فتقديره: جيران كانوا لنا^(٥)، حيث أعمل (كان)، وجعل الواو اسمها، و(لنا) التي قبلها خبرها. وتبعه في ذلك عدد من النحويين^(٦).

أما المحدثون فمنهم من تابع الخليل (ت ١٧٥ هـ)، ومنهم من تابع المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، إذ رجح د. حسام النعيمي زيادة (كان) في هذا الموضع، قال: "والذي أميل إليه أن حجة القائلين بزيادتها أوفق للمعنى" (٧). وايد الدكتور عبد الحسين الفتلي رد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، بقوله: "فكلام المبرد صريح هنا في عدم جواز زيادة (كان)، وهو الأقرب الى طبيعة اللغة، وعدم الخروج عن قواعدها

(١) البيت لم ينسب الى قائل، ينظر: شرح المفصل: ٩٨/٧، مع الهوامع: ١٢٠/١، خزانه الأدب: ٢٠٧/٩.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٢٢٠/١.

(٣) ديوانه: ٥٤٢، ينظر: أوضح المسالك: ١/١٨٠، خزانه الأدب: ٢١٧/٩.

(٤) الكتاب: ١٥٣/٢.

(٥) المقتضب: ١١٦/٤ - ١١٧.

(٦) ينظر: اللباب في علل البناء والأعراب: ١٧٢/١ - ١٧٣، شرح الرضي على الكافية:

١٨٧/٤، أوضح المسالك: ١٨١/١.

(٧) النواسخ في كتاب سيبويه: ١٧٦.

الدقيقة، فكيف يمكن أن تزداد (كان) مع الضمير المتصل بها والواقع اسم لها ؟ ... وإذا كانت اللغة تجيز زيادة الحروف، فهي لا تجيز زيادة الاسماء، ولا الافعال بأي حال من الاحوال، ولو افترضنا أنها لا تعترض على زيادة الافعال مجردة، فليس معقولاً أن نرتضي زيادة الافعال مع زيادة أخرى كما في (كان) وأسمها " (١).

أما د.ابراهيم السامرائي فإنه لم يؤيد الخليل (ت ١٧٥ هـ)، ولا المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، بل انكر زيادة (كان) مطلقاً، قال: " ولا نستطيع أن نطمئن الى زيادة (كان) في هذه التراكيب الضعيفة التي اصطنعها النحويون أمثلة، ولم يستقرؤها من كلام صحيح فصيح " (٢).

ونرى ان كثرة الشواهد الشعرية التي ذكرها النحاة في زيادة (كان) تجعلنا نقبل زيادتها، قال السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ): "أما زيادة كان في بعض المواضع، فلا خلاف بين النحويين إنه مسموع عن العرب " (٣).

المبحث الرابع المركبات

وهي من الظواهر النحوية التي تعرض لها المشهدي بالدرس، إذ أن هناك كلمات منتظمة داخل تركيب معين، ولها معنى ضمن هذا التركيب، ومن هذه الكلمات :

١ - هلم :

(١) ملاحظات على الالفية بشرح ابن عقيل (بحث) : ١٤١.

(٢) الفعل زمانه وابنيته : ٦٧.

(٣) الحل في اصلاح الخلل : ١٧٥.

هلم : كلمة دعوة الى شيء^(١)، وقد اختلف النحويون في تركيبها، ولهم فيها مذهبان :

المذهب الأول : ذهب البصريون الى أن (هلم) مركبة من (لم) الذي هو فعل أمر كقولهم : لم الله شعته، أي : جمعه، ادخلت عليه (ها) التثنية، كما ادخلت (ها) على (ذا) في (هذا)^(٢).

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى أن اصلها (هل أم)، قال الفراء (ت٢٠٧هـ): " اصلها (هل أم)، أرادوا بـ (هل) حرف استفهام، وبقولنا (أم)، أي (أقصد)، والتقدير : هل أقصد؟ والمقصود من هذا الاستفهام الامر بالقصد كأنك تقول : اقصد " ^(٣). وقد ذكر المشهدي المذهبين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم﴾^(٤)، قال : ((واصله عند البصريين (هالم)، من (لم) : إذا قصد، حذف الألف لتقدير السكون في اللام، فإنه الأصل، وعند الكوفيين (هل أم) فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام " ^(٥).

وللعرب في (هلم) لغتان ذكرهما المشهدي، قال : " أسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم " ^(٦)، فـ (هلم) في لغة أهل الحجاز

(١) ينظر : العين : ٥٦/٤، تهذيب اللغة : ٣١٥/٦.

(٢) ينظر : الكتاب : ٩٧/٢، مجمع البيان : ١٠٥/٢، الايضاح في شرح المفصل : ٤٩٩/١، حاشية الصبان : ٢٠٦/٣.

(٣) معاني القرآن (للفراء) : ٢٠٣/١، وينظر : النكت : ٩٦٨ - ٩٦٩، مجمع البيان : ١٠٥/٢، روح المعاني : ٥٢/٨.

(٤) الانعام : ١٥٠.

(٥) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٤٠/٤.

(٦) المصدر نفسه : ٤٤٠/٤.

أسم فعل لا يتصرف، معناه : الدعوة الى شيء، يستوي فيه الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث^(١)، جاء في القرآن الكريم : ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٢). أما على لغة تميم، فإنه فعل صحيح يتصرف، ويلحقون به الضمائر، فيقولون: هلم ، وهلما ، وهلموا ، للواحد والمثنى والجمع، ويقولون لجمع النساء : يانساء هلمن^(٣).

وتدخل على (هلم) نونا التوكيد (الثقيلة والخفيفة)، على لغة تميم، أما على لغة أهل الحجاز فلا؛ لتغليب جانب الاسمية عليها، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في باب : " ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة " ، " وذلك في الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل، نحو : ايه ، وصه ، ومه ، وأشباهها، وهلم في لغة أهل الحجاز كذلك ... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في لغة بني تميم؛ لأنها عندهم بمنزلة: رد ، وردا ، وردى ، وأرددن ، كما تقول : هلم ، وهلما ، وهلمن " ^(٤).

وقد استعمل هذا الاسم لازماً ومتعدياً، بحسب مسماه من الأفعال، قال المشهدي: " ويكون متعدياً، كما في الآية^(٥)، ولزماً، كما في قوله تعالى : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾^(٦) " ^(٧)، فإن كان مسماه : (أقبل ، أو تعال)، كان (هلم) لازماً، ويتعدى بـ (إلى)، قال تعالى : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، وإن كان مسماه : (أحضر ، أو قرب)،

(١) ينظر : المقتضب: ٢/٢٥، وإعراب القرآن (للنحاس) : ٢/٦٢٨، وشرح المفصل:

٤/٤١، ودراسة اللهجات العربية القديمة: ٤٨، ودقائق العربية : ١٢٨ .

(٢) الاحزاب : ١٨ .

(٣) ينظر : العين: ٤/٥٦، المقتضب: ٢/٢٥، الخصائص: ١/١٩٨، شرح الاشموني:

٣/٨٩٨، دراسة اللهجات العربية القديمة : ٤٨ .

(٤) الكتاب : ٣/٥٢٩ .

(٥) قال تعالى : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ ، الانعام : ١٥٠ .

(٦) الاحزاب : ١٨ .

(٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤/٤٤٠ .

كان متعدياً، نحو قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءَكُمْ﴾، أي : أحضروهم. وهو بهذا يجري مجرى الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية في آن واحد^(١).

وقد أيد عدد من النحاة مذهب البصريين في أصل (هلم) ، وتابعهم في ذلك المشهدي ، بقوله : "فإنه الأصل"^(٢)، في حين ضعف مذهب الكوفيين، بقوله : "وهو بعيد؛ لأن (هل) لا تدخل الأمر"^(٣).

والرجح لدي : أن (هلم) أسم من اسماء الافعال، مبني لوقوعه موقع الفعل المبني، واصله أن يكون ساكناً على اصل البناء، وإنما حرك آخره لالتقاء الساكنين، وهما الميمان في آخره، وفتح تخفيفاً لنقل التضعيف.

٢ - اصل مهما :

اتفق النحويون على تركيب (مهما)، إلا أنهم اختلفوا في الاصول التي تكونت منها ولهم فيها مذاهب :

المذهب الأول : انها مركبة من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة، وهو ما ذهب اليه الخليل (ت ١٧٥ هـ)، قال : " هي (ما) ادخلت معها (ما) لغواً، بمنزلتها مع (متى) إذ قلت : (متى ما تأتني آتاك)، وبمنزلتها مع (إن)، إذ قلت : (إن ما تأتني آتاك) ، وبمنزلتها مع (أين) كما قال ﷺ : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٤)، وبمنزلتها مع (أي) إذا قلت : ﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٥)، ولكنهم استقبحوا ان يكرروا لفظ واحد فيقولون (ماما)، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الاولى"^(٦). وتبعه عدد من النحاة منهم الرماني (ت ٣٨٤ هـ)^(١) والزمخشري

(١) ينظر : الكتاب : ٥٢٩/٣، والمقتضب : ٢٥/٢، شرح المفصل : ٤١/٤.

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٤٤٠/٤.

(٣) المصدر نفسه : ٤٤٠/٤.

(٤) النساء : ٧٨.

(٥) الاسراء : ١١٠.

(٦) الكتاب : ٦٠-٥٩/٣.

(ت ٥٣٨هـ)^(٢) ورجحه الرضي (ت ٦٨٦ هـ) بقوله : " وقول الخليل قريب قياساً على أخواتها " ^(٣).

المذهب الثاني : وهو مذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والكوفيين فهم يرون أنها مركبة من (مه) اسم فعل امر بمعنى (أكف) زيدت عليها (ما) الشرطية^(٤)، قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : " وقد يجوز أن يكون (مه) ضم إليها (ما) " ^(٥).

وقد ذكر المشهدي المذهبين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦)، قال : " اصلها (ما) الشرطية، ضمت إليها (ما) المزيدة للتأكيد، ثم قلبت ألفها هاء استتقلاً للتكرير. وقيل مركبة من (مه) الذي يصوت به للكف، و (ما) الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء، أو النصب بفعل يفسره (تأتتا به) أي : ايما شيء تحضرنا وتأتتا به " ^(٧).

وهناك مذهب ثالث ذهب إليه بعض النحويين وهو : أن (مهما) حرف مفرد، بسيط خلافاً لما ذهب إليه الخليل (ت ١٧٥ هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ومن تبعهما. فقد ابطال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) دعوى التركيب؛ إذ يقول : "ويختار فيها البساطة"^(٨). وتبعه في ذلك ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، بقوله : "هي بسيطة لا

-
- (١) ينظر : معاني الحروف : ٨٧.
- (٢) ينظر : الكشاف : ١٤٥/٢-١٤٦.
- (٣) شرح الرضي على الكافية : ٨٨/٤.
- (٤) ينظر : معاني الحروف : ٨٧، شرح الجمل : ١٩٥/٢، ارتشاف الضرب : ٥٤٧/٢، همع الهوامع : ٣١٦/٣.
- (٥) الكتاب : ٦٠/٣.
- (٦) الاعراف : ١٣٢.
- (٧) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ١٤٩/٥.
- (٨) ارتشاف الضرب : ٥٤٨/٢.

مركبة من (مه) و(ما) الشرطية، ولا من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة، ثم ابدلت الهاء من الألف الاولى دفعاً للتكرار خلافاً لزاعمي ذلك" (١).

أما المحدثون فقد ايدوا مذهب الخليل (ت ١٧٥ هـ)، يقول برجستراسر: " وقد تضاعف (ما) لتأديه معنى الإبهام والتكثير فتصير (مهما) بدل ماما" (٢). ويذهب د. مهدي المخزومي الى هذا الرأي فيقول: " وهي أداة مركبة من (ما) هذه - أي الشرطية - و (ما) الزائدة وقد تلازما في الاستعمال فصارا بمنزلة الكلمة الواحدة، ثم قلبت الألف الأولى هاء " (٣).

والراجع لدي أن (مهما) اسم مركب من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة، وقد أصاب ألف (ما) الاولى الإبدال الى (الهاء) لتحقيق الانسجام في اجزاء الكلمتين كي يسهل نطقهما، ويخفف على اللسان اخرجهما .

(١) مغني اللبيب : ٢٨٨/١ .

(٢) التطوير النحوي : ١٢٣ .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٩٢ .

٣- تركيب (ويكأن) :

ذهب البصريون الى أن (ويكأن) مركب من (وي) اسم فعل بمعنى (اعجب) ، و(كأن) للتشبيه^(١)، وقد تكتب منفصلة عنها قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : " وسألت الخليل ... عن قوله تعالى جدة : ﴿ وَيَكْأَنَّ اللَّهَ ﴾^(٢)، فزعم أنها (وي) مفصولة من (كأن)، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا " ^(٣)، ويدل على ذلك قول الشاعر^(٤):

وي كأن من يكن له نسب يح بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر "

وذهب الكوفيون الى أن اصل (ويكأن) (ويلك)، فخفف بحذف اللام فبقي (ويك)^(٥)، قال المرادي (ت ٧٤٩ هـ) : " وقال الكسائي : إن (ويك) محذوفة من (ويلك) فالكاف على قوله ضمير مجرور " ^(٦). وهذا كثير في كلام العرب، قال عنتره^(٧) :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم

(١) ينظر : الكتاب : ١٥٤/٢، النكت: ٥٢٣/١، البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٣٧/٢،

البحر المحيط: ١٣٥/٧.

(٢) القصص : ٨٢.

(٣) الكتاب : ١٥٤/٢.

(٤) البيت ليزيد بن عمر بن نفيل، ينظر : الكتاب : ١٥٥/٢، الخزانة: ٩٥/٣.

(٥) ينظر : معاني القرآن (للفراء): ٣١٢/٢-٣١٣، النكت: ٥٢٣/١، مجمع البيان: ٢٤٤/٣.

(٦) الجني الداني : ٣٤٧.

(٧) ديوانه : ١٩، وينظر : معاني القرآن (للفراء) : ٣١٣/٢.

وقد ذكر المشهدي المذهبيين عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ رَبَّنَا ﴾ (١)، قال : " و (ويكأن) عند البصريين مركب، من (وي) للتعجب، و (كَأَنَّ) للتشبيه ، والمعنى : ما أشبه الأمر، أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده (٢). وقيل : من (ويك) بمعنى : ويملك، وأن تقديره : ويك أعلم أن الله " (٣). وهناك مذهب ثالث ذكرته بعض كتب التفسير، ولم يذكره المشهدي، يذهب الى أن (ويكأن) حرف واحد بجملته وهو بمعنى : الم تر (٣). وقد ضعف مذهب الكوفيين عدد من العلماء، منهم : الزجاج (ت ٣١١ هـ)، الذي وصفه بالغلط العظيم، إذ قال : "وقال بعض النحويين، وهذا غلط عظيم : إن معناها : ويملك أعلم أنه لا يفلح الكافرون، فحذف (اللام)، فبقيت (ويك)، وحذف (أعلم) أنه لا يفلح الكافرون، وهذا خطأ من غير جهة، لو كان كما قال لكانت (أن) مكسورة، كما تقول : ويملك إنه قد كان كذا وكذا ... ومن جهة أخرى أنه حذف (اللام) من (ويل) " (٤). وهذا ما ذهب إليه مكي القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، قال : "فيه بعد في المعنى و الإعراب ؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً ؛ ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف لأنه كان يجب أن تكون أن مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها " (٥)، وتابعهم في هذا القول : الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) (٦)، وأبي البركات الأنباري

(١) القصص : ٨٢.

(٢) كنز الدقائق و بحر الغرائب : ٩٦/١٠.

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٣٥/٧، روح المعاني : ١٢٤/٢٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (للزجاج) : ١٥٦/٤ - ١٥٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن : ٥٤٨/٢.

(٦) ينظر : مجمع البيان : ٢٤٤/٣.

(ت ٥٧٧ هـ) ^(١)، والعكبري (ت ٦١٦ هـ) ^(٢). ومقابل تضعيف رأي الكوفيين من قبل هؤلاء العلماء، فقد رجحوا رأي البصريين ^(٣)، وهو الراجح لدي، وهو: إن أصل (ويكأن) (وي) للتعجب، و (كأن) للتشبيه.

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٣٧.

(٢) ينظر: أملاء ما من به الرحمن: ٢/١٨٠، والتبيان (للعكبري): ٢/١٠٢٧.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/٥٤٨، مجمع البيان: ٣/٢٤٤، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/٢٣٧، أملاء ما من به الرحمن: ٢/١٨٠.

الخاتمة

الحمد لله على ما أعانني به لإنجاز هذه الدراسة ، وقد توصلت فيها الى مجموعة من النتائج أهمها :

١- كان المفسر علماً بارزاً من أعلام عصره ، وله اطلاع واسع في شتى العلوم ، فتوزعت مؤلفاته بين التفسير واللغة والفقه والعقائد والسير والعبادات والأقوال المأثورة.

٢- جمع المشهدي في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، لكنه لم يفسر القرآن بمحض رأيه ، بل بما أوتيته من تمكن في علوم العربية وفي مادة التفسير

٣- بين البحث منهجية المشهدي ، في تفسير الآيات القرآنية ، فكان يذكر اسم السورة ، ويذكر أمدينية هي أم مكية ، ويذكر أسباب نزولها ، ويوضح الناسخ والمنسوخ ، ثم يذكر القراءات القرآنية التي وردت فيها ، متعرضاً للمباحث الصوتية والصرفية والوجوه النحوية التي تحتملها الآية القرآنية ، الى جانب القضايا البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها .

٤- وقف البحث على جهود المشهدي النحوية ، وأثبت له جهداً متميزاً في الدرس النحوي ، وأصوله ، وفروعه ، ومسائله ، وهذا ما أثبتته فصول الرسالة .

٥- بين البحث منهج المشهدي في عرض الوجوه الإعرابية للآية القرآنية والآراء التي قيلت فيها ثم يصرح برأيه ، وكذلك ذكر التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ، إذ كان له اهتمام خاص بالقراءات ، من خلال استدلاله بها لإثبات حكم نحوي ، أو لإثبات رأيه ، كما رجح قراءة على أخرى ، ونبه على الوجه الأفصح في القراءة ، وعزا بعض القراءات الى لغات العرب.

٦- يعد تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) مصدراً مهماً من المصادر التي ضمت عدداً كبيراً من المسائل الخلافية بين النحاة في توجيه وإعراب بعض الآيات القرآنية .

- ٧- يعد الترجيح والتضعيف من المباحث المهمة التي برز بها رأي المشهدي ، وكان أساس الترجيح عنده موافقة الوجه الإعرابي للمعنى القرآني ، والاستعمال اللغوي ، ولم يقتصر الترجيح والتضعيف على الوجوه الإعرابية، بل امتد الى القراءات القرآنية والتوجيه النحوي لها .
- ٨- اعتمد المشهدي على أصول النحو (السماع ، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال) في إثبات الأحكام النحوية ، فكان القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر السماع ، والمشهدي كثيراً ما يستشهد بالآيات القرآنية لتوضيح قاعدة نحوية ، وأولى القراءات القرآنية عناية بالغة في توجيه الأحكام النحوية ، ويمكن عدّ تفسير المشهدي مصدراً مهماً من مصادر القراءات.
- ٩- كان للحديث النبوي الشريف نصيب في تفسيره ، فقد استشهد بحديثين لتوضيح مسألتين نحويتين.
- ١٠- استشهد به شعر الشعراء الذين عاشوا ضمن عصور الفصاحة فلم يستشهد بشعر المحدثين ، وأولى الشاهد النثري عناية خاصة ، فقد استشهد به في غير موضع من تفسيره.
- ١١- أثبت البحث أن المشهدي كان من جملة العلماء القائلين بالعلة والعامل.
- ١٢- تعددت مصادر المشهدي في تفسيره ، فاستوعبت كتب التفسير ، وكان من أبرزها : الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت ٧٩١هـ)، وكتب النحو ، وكان من أبرزها : كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المفصل للزمخشري ، وشرح الكافية للرضي (ت ٦٨٦هـ) ، وكتب اللغة وكان من أبرزها كتاب الصحاح في اللغة للجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، وغيرها من المصادر التي اعتمدها المشهدي في تفسير معاني الآيات لم نذكرها ؛ لأنها خارج نطاق الدراسة.
- ١٣- استعمل المشهدي مصطلحات المدرستين البصرية والكوفية ، وكسر الحاجز بينهما ؛ لأن الدرس النحوي واحد ، وأصوله واحدة ، وأما الفروع فلا ينبغي أن تكون مفرقة للجهود النحوية.

- ١٤- لم يكن المشهدي منحازاً لمذهب نحوي دون آخر ، فنراه تارة يوافق البصريين ، وينكر على الكوفيين مذهبهم ، ثم نراه في مسألة أخرى يوافق الكوفيين ، ويرد على البصريين مذهبهم ، بمنهج موضوعي معتمداً في ذلك على قوة الدليل.
- ١٥- كان للظواهر النحوية نصيب في تفسير المشهدي ، فقد تناول ظواهر مختلفة منها : التضمين ، والحذف ، والزيادة ، والمركبات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- أ -

- إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ) ، تح: د. طارق الجنابي ، ط١ ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ابن الخشاب حياته ونحوه : د . علي عبود السباهي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بغداد ١٩٩٠ م .
- ابن الشجري ومنهجه في النحو : عبد المنعم احمد التكريتي ، مطبعة الجامعة ، بغداد (د . ت) .
- أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة : علي مزهر الياصري ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٧٩ م .
- أبو حيان النحوي : د . خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : د . احمد مكي الانتصاري ، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية : د . محمد عبد الخالق عضيمة ، ط١ مكتبة الرشيد ، الرياض ١٩٨٥ هـ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر : للشيخ احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، صححه : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديد ، بيروت - لبنان (د . ت) .

- الإِتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تح
محمد ابو الفضل ابراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤
- م
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : د . محمد سمير اللبدي ، ط ١ ، دار
الكتب الثقافية ، الكوت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- إحياء النحو : ابراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٣٧
- م
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن
علي بن حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح: د . مصطفى احمد
النماس ، ط ١ ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٨٧ م - ١٩٨٩ م .
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: للشيخ يحيى الشاوي المغربي
(ت ١٠٩٦ هـ) ، تح : عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، ط ١ ، دار
الانبار ، مطبعة النواعير ، العراق ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : للقاضي محمد بن محمد بن
مصطفى ابي السعود الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ، وضع حواشيه : عبد
اللطيف عبد الرحمن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- اساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : عبد
الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢
- م
- اساليب القسم في اللغة العربية : كاظم فتحي الراوي ، ط ١ ، مطبعة الجامعة،
بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- اسرار العربية : للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي
سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح : محمد بهجة البيطار ، دمشق
١٩٥٧ م .

- الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)،
تح: عبد العال سالم مكرم ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ
- ١٩٨٥ م .
- الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : د . تمام حسان ، ط ١
، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨ م .
- أصول الفقه : للشيخ محمد رضا المظفر ، ط ٣ ، دار النعمان ، النجف
- ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ م .
- الأصول في النحو : ابو بكر بن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تح : عبد
الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- إعراب القرآن : ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح
: د . زهير غازي زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٩هـ -
١٩٨٨ م .
- إعراب القراءات الشواذ: ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح
: محمد السيد احمد عزوز ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- اعيان الشيعة : للسيد محسن الامين ، حققه واخرجه وعلق عليه : حسن الامين،
ط ٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الاغراب في جدل الإعراب : للأمام كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن
محمد بن ابي سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، تح: سعيد الافغاني ، ط
٢ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- الافتتاح في شرح المصباح : حسن باشا ابن علاء الدين الاسود الحنفي الرومي
(ت ١٠٢٥ هـ) ، تح : احمد حامد ، ط ١ ، مطبعة اوفست النصر
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

- الاقتراح في علم اصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ،
تح : د . احمد سليم الحمصي ، ود . محمد احمد قاسم ، ط ١ ،
جروس برس ١٩٨٨ م .
- ألفية ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، مكتبة
النهضة ، بغداد (د . ت) .
- الامالي الشجرية : ضياء الدين ابي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة
المعروف بأبن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان
(د . ت)
- الامالي النحوية : ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بأبن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)
تح : د . فخر صالح سليمان ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٩ هـ -
١٩٨٩ م .
- الامثال : ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، جمع وتحقيق
: د . محمد جبار المعبيد ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،
بغداد ٢٠٠٠ م .
- الامثال : ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، تح : د . عبد المجيد
قطامش ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ١٩٨٠ م .
- إملاء ما من به الرحمن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ،
ط ٣ ، مؤسسة الصادق ، طهران ١٣٧٩ هـ .
- انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين ابو الحسن علي بن الحسن القفطي
(ت ٦٤٦ هـ) ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى
البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين
أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري (ت ٥٧٧هـ)
، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الروضة النموذجية ،
حمص ١٩٨٨ م - ١٩٨٩ م .

- أنوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، دار الجيل ، (د . ت).
- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن محمد بن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الايضاح في شرح المفصل : ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بأبن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، تح : موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الايضاح في علل النحو : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تح : مازن المبارك ، ط ٥ ، دار النفائس ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الايضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد (د . ت).
- ب -
- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار : الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، ط ١ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠١ م .
- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر : د. أحمد مختار عمر ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- البحر المحيط : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ابو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسين (ت ١٢٢٤ هـ) ، تح : عمر أحمد الراوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)،
تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١، مطبعة دار احياء الكتب العربية
، مصر ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
(ت ٩١١هـ) ، ط١، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ١٩٦٤م.
- البيان في غريب إعراب القرآن : كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد
بن ابي سعيد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح :د. طه عبد الحميد، مراجعة
: مصطفى السقا ، (د.ت) .
- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح
: عبد السلام محمد هارون ، ط٥، مطبعة المدني ، مصر ،
١٩٨٥م.
- ت -
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)،
تح : علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت - لبنان
١٩٧٦م.
- التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)
تصحيح : أحمد شوقي الامين ، وأحمد حبيب قصير ، المطبعة
العلمية في النجف الاشرف ١٣٧٦هـ - ١٩٠٧م.
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٨٧هـ) ، طبع الدار التونسية
للنشر ، ١٩٨٤م.
- التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ، تعليق د. رمضان عبد التواب ،
القاهرة ١٩٨٢م.
- التعبير اللغوي في أمثال القرآن الكريم : د. محمود السيد حسن ، المكتب
الجامعي الحديث ، الاسكندرية ٢٠٠١م.

- التعريفات : علي محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨م.
- تفسير القرآن الحكيم ، المشهور بـ(تفسير المنار) : محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م) ، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه : إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت - لبنان ١٩٨٧م.
- تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن أحمد الازهري (ت ٣٧٠هـ) ، تح : ابراهيم الابياري ، مطابع سجل العرب ١٩٦٧م.
- التيسير في القراءات السبع : للامام ابي عمرو ابن عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) ، عني بتصحيحه : اوتوبرتزل ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣٠م.

-ج-

- جامع أحاديث الشيعة : للشيخ اسماعيل المعزي الملايري البروجردي ، تح : حسين الطباطبائي ، مطبعة المهر ، قم ١٤١٩هـ .
- جامع البيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ط ٣ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تح : سالم مصطفى البديري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجموع في العربية : د. باكيذة رفيق حلمي ، مطبعة الاديب البغدادي ١٩٧٢م.

- **جمهرة الامثال** : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، ط١ ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٨٣م.
- **الجنى الداني في حروف المعاني** : الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح: طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- **جواهر الادب في معرفة كلام العرب** : علاء الدين علي بن محمد الاربلي (ت ٧٤١هـ) ، قدم له السيد محمد مهدي بن السيد حسن الموسوي، ط٢ ، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- ح -
- **حاشية الصبان** : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د. ت) .
- **الحجة في القراءات السبع** : ابو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بأبن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، ط٣ ، دار الشروق ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- **حجة القراءات** : أبو زراعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ) ، تح : سعيد الافغاني ، ط١ ، منشورات جامعة بنغازي ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- **الحجة للقراء السبعة** : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تح : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويحاتي ، راجعه ودققه : عبد العزيز رباح واحمد يوسف الدقاق ، ط٢ ، دار المأمون للتراث ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- **الحدود في النحو** : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) ، تح: ابراهيم السامرائي، دار الفكر ، عمان ١٩٨٤م.
- **الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية النحوية**: د. محمد ضاري حمادي ، ط١ ، مؤسسة المطبوعات العربية بيروت - لبنان ١٩٨٢م.

- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين : د. هادي عطية
مطر الهلالي ، ط ١ ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت
١٩٨٦ م.
- حروف المعاني : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، تح
: د. علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت - لبنان
١٩٨٤ م.
- الحل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل : ابو محمد عبد الله بن السيد
البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، تح : سعيد عبد الكريم المسعودي ، دار
الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م.
- خ -
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي
(ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي
للطباعة ، القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م.
- الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد علي النجار ،
ط ٢ ، دار الهدى للطباعة ، بيروت - لبنان (د.ت).
- خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي (الاخفش - الكوفيون) : د. عفيف
دمشقية ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م.
- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف : د. محمد خير
الحلواني ، دار الأصمعي ، حلب ، ١٩٧٠ م.
- د -
- دراسات في التفسير ورجاله : ابو اليقظان عطية الجبوري ، ط ٢ دار الحرية
للطباعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- دراسة في حروف المعاني الزائدة : عباس محمد السامرائي ، ط ١ ، مطبعة
جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٧ م.

- دراسة اللهجات العربية القديمة : د. داوود سلوم ، ط ١ ، مطبعة عالم الكتب ، بيروت-لبنان ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- دقائق العربية : امين آل ناصر الدين ، ط ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٦٨م.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح د. عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ديوان ابن مقبل : تح د. عزت حسن ، دمشق ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- ديوان امرئ القيس : دار صادر ، بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان جرير : دار صادر ، بيروت ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ديوان جميل : دار صادر ، بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان الخطيئة : برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ) تح : د. نعمان محمد امين طه ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ديوان الخنساء : شرحه ابي العباس احمد بن يحيى بن سيار النحوي (ت ٢٩١هـ) ، تح : د. انور ابو سويلم ، ط ١ دار عمار للنشر عمان - الاردن ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ديوان رؤية : تح : وليم بن الورد ، لبيزك ، ١٩٠٣م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى : تحقيق وشرح : كرم البستاني ، دار صادر بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان طرفة بن العبد : شرح الاعم الشنتمري ، تح : دراية الخطيب ولطفي الشمال ، حلب ١٩٧٥م.
- ديوان الطرماح : تح : عزة حسن ، دمشق ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ديوان العجاج : تح : عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ١٩٧١م.
- ديوان الفرزدق : شرحه وضبطه وقدم له الاستاذ : علي خريس ، ط ١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- ديوان مسكين الدرامي : جمع وتحقيق : خليل ابراهيم العطية ،وعبد الله الجبوري ،
مطبعة دار البصري ، بغداد ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

- ذ -

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : للشيخ محمد محسن الطهراني (اغا بزرك) ،
(ت ١٤٠٨هـ)، دار الاضواء ،بيروت (د.ت) .

- ر -

- رحلة في المعجم التاريخي : د.ابراهيم السامرائي، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة
١٩٩٩م.

- الرد على النحاة : ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء
القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ،تح : د.شوقي ضيف ، ط ١، دار الفكر العربي
١٩٤٧م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أبو جعفر بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ)
، تح: أحمد محمد الخراط ، ط ٢، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ-
١٩٨٥م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب
الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، طبعة جديدة ومنقحة،
دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

- روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري
(ت ١٣١٣هـ)، تح: أسد الله اسماعيليات ، دار الكاتب العربي ،
بيروت ، ١٣٩٢هـ .

- ز -

- زاد المسير في علم التفسير : أبو جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، خرج آياته وأحاديثه وحواشيه: أحمد شمس
الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م

- س -

- السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف ، ط٣، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٨م.

- سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: حسن الهنداوي، ط٢، دار القلم ، دمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة الفجالة الجديدة (د. ت) .

- ش -

- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٧٤م .

- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة منير ، بغداد، (د.ت).

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة مصطفى البابي ، مصر، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

- شرح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تح: عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي مختون ، ط١، دار هجر، القاهرة ، ١٩٩٠م.

- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة (د.ت).

- شرح جمل الزجاجي: أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تح: د. صاحب أبو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- شرح الحدود النحوية : عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الألوسي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل ، (د. ت) .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللائح : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني ، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .
- شرح الكافية : رضي الدين بن محمد بن الحسن الاسترأباضي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د. ت) .
- شرح الكافية الشافية : أبو عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
- شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تح: لجنة الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .
- شرح المعلقات السبع : للوزني (ت ٤٨١هـ) ، ط٢، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م.
- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب ، بيروت (د. ت) .
- شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) ، تح: د. خالد عبد الكريم ، ط١، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م-١٩٧٧م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١، قم ، ١٣٨٠هـ .
- شعر الأخطل : رواية اليزيدي عن أبي سعيد السكري ، تحقيق: انطوان صلحاني ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ، ١٩٨١م .

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسلي (ت ٧٧٥هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله علي الحسيني، ط ١، دار الندوة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تح: د. طه محمد ، طبع دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥م .
- ص -
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تح: د. مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ١، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (د. ت) .
- الصرف الوافي : د. هادي نهر ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩م .
- ض -
- الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : د. عبد الوهاب علي العدوانى ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل، ١٩٩٠م .

- ط -

- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه:
أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية ،
مصر (د. ت) .
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن السيد الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)،
تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، طبعة محمد سامي أمين ،
الخانجي، مصر، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م .

- ظ -

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، مطبعة الدار
الجامعية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢ م .

- ع -

- العلة النحوية نشأتها وتطورها : د. مازن المبارك ، ط١، المكتبة الحديثة ،
١٣٥٥هـ - ١٩٦٥ م .
- علل النحو : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تح :
د.محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م .
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،
الكويت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني
(ت ٤٥٦هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣، مطبعة
السعادة ، مصر (د. ت) .
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تح: د.مهدي
المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م .

- ف -

- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم : د. شرف الدين علي الراجحي، ط ١، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٩ م .
- الفاخر: أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي (ت ٢٩١هـ) ، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة : محمد علي النجار، ط ١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي وشركاؤه ، ١٩٦٠ م .
- فصيح ثعلب والشروح التي عليه : نشر وتعليق الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ١، المطبعة النموذجية ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م.
- الفعل زمانه وأبنيته : د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٦ م.
- فقه اللغة المقارن : د. إبراهيم السامرائي، ط ٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- فن الإعراب : د. كما بسيوني، ط ١، مطبعة الدجوي ، القاهرة - عابدين ، (د.ت).
- في أصول النحو: سعيد الأفغاني، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ١٩٨٩ م.
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : د. نعمة رحيم العزاوي ، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥ م.
- في علوم القراءات ، مدخل ودراسة وتحقيق : د. السيد رزق الطويل ، ط ١، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي، ط ١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ، ١٩٦٤ م .
- ق -
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .
- قراءات أهل البيت : القرآنية : مجيب الرفيعي ، ط ١ ، دار الغدير ، قم - إيران ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

- القراءات في بلاد الشام : د. حسن عطوان ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف : د. عبد الهادي الفضلي ، دار المجمع العلمي ، جدة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- القواعد النحوية مادتها وطريقتها : عبد الحميد حسن ، ط ٢ ، مطبعة العلوم ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره : د. سعيد جاسم الزبيدي ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٧م .
- ك -
- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ، الفجالة - القاهرة (د. ت) .
- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الشهير بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، ط ٣ ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، ط ٢ ، مطبعة محمد علي صبيح (د. ت) .
- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي (ت ١١١٩هـ) ، تح: د. لطفي عبد البديع ، ود. عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة : أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الفكر (د. ت) .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تح: د. محي الدين رمضان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- الكليات : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، دمشق ١٩٦٧م .
- كنز الدقائق وبحر الغرائب: محمد بن محمد بن رضا المشهدي (ت بعد ١١٠٧هـ) تح: حسين دركاهاي، ط١، دار الغدير ، قم ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. وط٢ ، تح: مجتبی العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٤٠٧هـ .
- الكوفيون والقراءات : د. حازم سليمان الحلي ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩م .

- ل -

- اللامات : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت هـ) ، تح: د.مازن المبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- اللباب في علوم الكتاب : ابن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ) ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمود معوض ، ومحمد سعد رمضان ومحمد المتولي الدسوقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨م .
- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر (د.ت) .
- اللغة والنحو بين القديم والحديث : د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م .
- لمع الأدلة في أصول النحو : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٣م .

- **اللمع في العربية** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية ، الكويت (د. ت) .
- م -
- **مجاز القرآن** : أبو عبيدة محمد بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، تح: فؤاد سزكين، مصر، ١٩٥٤م .
- **مجالس ثعلب** : أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م .
- **مجالس العلماء** : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- **مجمع الأمثال** : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت ١٣٩٥هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار الجيل ، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .
- **مجمع البيان لعلوم القرآن**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، إيران - طهران، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .
- **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : للقاضي عبد الحق بن عضية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- **مختار الصحاح** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ١٩٨٧م .

- مختصر في شواذ [قراءات] القرآن من كتب البديع : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، عني بنشره: برجشتراسر ، دار الهجرة ، مصر ، ١٩٣٤م .
- المدارس النحوية : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت) .
- مدخل إلى دراسة البلاغة العربية: أحمد خليل ، دار النهضة العربية، مصر ١٩٦٨م.
- المدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية : د. عبد المجيد عابدين، ط١، مطبعة الشكشي بالأزهر ، مصر ، ١٩٥١م .
- مدرسة البصرة النحوية – نشأتها وتطورها : عبد الرحيم السيد ، ط١، مطابع سجل العرب ، مصر ، ١٩٦٨م .
- مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي، ط٣، مطابع دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان، ١٩٨٦م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه (د. ت) .
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م .
- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن ، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- مصطلحات ليست كوفية : د. سعيد جاسم الزبيدي ، ط ١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٩٩٨ م .
- المصطلح النحوي - نشأته وتطوره - حتى أواخر القرن الثالث الهجري : عوض أحمد القوزي ، ط ١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: شهاب ياسين حسنين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) ، تح: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط ٣ ، دار الشروق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .
- معاني القراءات : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) ، حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تح: فائز فارس ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، اعتنى به: فائق محمد خليل اللبون ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان - الأردن ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) : قام بإخراجه : مصطفى إبراهيم وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، أشرف على طبعه : عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران ، (د. ت) .

- **المغني في النحو** : تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح النحوي (ت ٦٨٠هـ) ،
تح: عبد الرزاق السعدي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،
١٩٩٩ م .
- **مغني اللبيب عن كتب الأعراب** : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن
هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، خرج آياته وعلق عليه: أبو عبد الله
علي عاشور الجنوبي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -
لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .
- **مفاتيح الغيب ، الشهير (بالتفسير الكبير)** : فخر الدين بن ضياء الدين عمر
الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار الفكر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- **مفتاح العلوم** : يوسف بن علي بن أبي بكر محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ،
مطبعة التقدم ، مصر ، (د. ت) .
- **المفتاح لتقريب النحو** : محمد الكسار ، مطبعة الآداب والعلوم ، دمشق،
١٩٧٦ م .
- **المفصل في علم العربية**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)
تح: سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ -
٢٠٠٣ م .
- **المقتصد في شرح الإيضاح** : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح:
د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٢م .
- **المقتضب** : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح: محمد عبد
الخالق عظيمة، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م .
- **مقدمة ابن خلدون** : عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، تح: د. علي عبد
الواحد وافي ، ط١، القاهرة، ١٩٥٨م - ١٩٦٢م .
- **مقدمة في أصول التفسير** : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
(ت ٧٢٨هـ) ، تح: عدنان زرزور ، ط١، دار القرآن الكريم ، الكويت
، ١٩٧١ م .

- مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو العربي : د. جعفر نايف عباينة ، ط١، دار الفكر ، عمان - الاردن ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، (د.ت) .
- من تاريخ النحو تاريخ ونصوص: سعيد الأفغاني ، دار الكتب ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية : عبد الأمير محمد أمين الورد ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: سدني جليزر ، نيوهافن، ١٩٤٧م .
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د. محمد كاظم البكاء ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٧٧م .
- من وحي القرآن : د. إبراهيم السامرائي ، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت، ١٩٨١م .
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الكريم محمد المدرس ، عني بنشره : محمد علي القره داغي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- موسوعة الحروف في اللغة العربية: د. اميل بديع يعقوب ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م .
- الموسوعة القرآنية : تقاسم تصنيفها : إبراهيم الأبياري، وعبد الصبور مرزوق، سجل الناشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
- الموضح في وجوه القراءات وعللها : أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم الشيرازي (ت ٥٦٥هـ) ، تح: عمر حمدان الكبيسي ، ط١، جدة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- الموفي في النحو الكوفي : صدر الدين الكنغراوي (ت ١٣٤٩هـ) ، شرح : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، (د.ت).
- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) صححه وأشرف على طبعه : الشيخ حسين الأعلمي ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ن -
- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : لابن البارزي (ت ٧٣٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة ، الموصل ، ١٩٩١م .
- نحو التيسير : أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٦٢م .
- النحو العربي نقد وبناء : د. إبراهيم السامرائي ، ط ١ ، دار عمار ، عمان ، دار البيارق ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- نحو القراء الكوفيين : خديجة أحمد مفتي ، ط ١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة، توزيع دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م .
- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير ب(ابن الجزري) (ت ٨٣٣هـ) ، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د.ت) .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه : أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف ب(الأعلم الشنتمري) (ت ٤٧٦هـ) ، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط ١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

- نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : للشريف الرضي، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، ط ٢، قم - إيران، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- النهر الماد من البحر المحيط : أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تقديم وضبط: بوران الضناوي، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- النواسخ في كتاب سيبويه : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٧م .

- ه -

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح : د. عبد العالم سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- ي -

- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه : د. أحمد مكي الأنصاري ، دار المعارف، مصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

الدوريات :

- أثر الألسنية في تجديد النظر اللغوي : د. محمد صلاح الدين شريف، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية ، تونس ، ١٣-١٤ /ديسمبر / ١٩٦٨م .
- اجتماع (ان واللام) في لغة القرآن الكريم : حسام سعيد النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ٢، ٣، مج ٣٣، نيسان ، ١٩٨٢م .
- في الحديث الشريف والنحو : د. خليل بنيان الحسون ، مجلة الأستاذ ، ٢٤، ١٩٧٨م - ١٩٧٩م .
- مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى : د. إبراهيم السامرائي ، مجلة الضاد ، ج ١، شباط، ١٩٨٨م .

- ملاحظات على الألفية بشرح ابن عقيل : د. عبد الحسين الفتلي ، مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، ع ١٤ ، ١٩٩٣ م.
- نظرة في أساس البلاغة : للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، عبد الله الجبوري ، مجلة كلية المعلمين ، الجامعة المستنصرية ، ع ٩٤ ، ١٩٩٧ م .

الرسائل الجامعية :

- النحو في اللهجات العربية القديمة : جمهور كريم خماس ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة ، (د. ت) .

**Grammatical lesson in explanation Kans Al-
Daqa'q Wa Bahir Al Ghra'b**

A thesis submitted Wasan khalif Authib Al -Sarai

To council of college of Arts\ University of AL Mustansiryah as a
partial fulfillment to the requirement of Master degree in the
Arabic language and its Arts

Supervised by Dr. Wisam Majid Al- Bakri

1427A.H

2006 A.D

Abstract

Books of explanations full of many sciences that all of it concern in serving holy Koran , and from these sciences, Linguistics and grammar on different levels (phonetics and conjugation , and significance) and wish from me to be my study starting from holy Koran, I had chosen explanation (kans Al- Daq'aaq Wa Bahir Al- Ghra'b), for the explicator Mohammed bin Mohammed Rehda Al- Mashadi Al- Quini (died after 1107A.H), as a subject for research in master stage , to be informed that this explanation didn't get care and research on its importance , so my thesis came on one subject and it is grammar , so its title was (grammatical lesson in explanation of kans Al- Daq'q wa Bahir Al- Ghra'b).

The nature of the research obliged me to divide it in to four chapters , preceded by preface, it in to four chapters, preceded by preface, divided into two parts :

The first: life of Al- Mashadi , handled in it: his name , and family , and birth and his masters and scientific relics, and his death.

And the second : his explanation (kans Al- Daqa'q wa Bahir Al- Gra'b) , and most important qualities which distinguish by it.

And handled in the first chapter : his method in reviewing grammatical subject, and divided into four topics :

The first: multiple faces for grammar explanation The

second : grammatical direction for Koran readings the third

:grammatical conflict.

The fourth : probability and weakening while the second chapter included principles of grammatical problems and course and element, and divided into two Topics:

The first : principles of grammatical problem : (hearing, and measuring , and collecting and manner accompany).

The second : cause and element

The third chapter concern by grammatical way, and divided into three topics :

The first: grammatical resources The

second : grammatical idioms

The third : his attitude from conflict issues while the fourth chapter included grammatical phenomenon, on four topics :

The first: inclusion The second :

omission The third : increase

The fourth : compositions

The chapters included abstract summarized in it the most important results which the study concluded like .

1-the explainer was significant scientist from scientists of his age , and have wide in formation in all sciences , so his writings spread between explanation and worshipping and proverbs.

2-The research stand on grammatical efforts of Al-Mashidi, and proved distinguish effort in the grammatical lesson , and its principles, and branches , and issues and this appeared in the study chapters.

3-A1- Mashidi took grammatical basic principles : hearing , measuring and grouping , and taking the manner , where proving grammatical rules so holy Koran was the first source from hearing sources , and Al- Mashidi testify by Koran verse to clarify grammatical rule, and took Koran readings as exaggerated care in directing grammatical rules and could consider Al- Mashidi explanation as on important source.

4-A1- Mashidi didn't care for grammatical side without other , we see him once agree Al- Basrain , and referred to kufain on

their side , the we saw him in other issue agree with kufain and answered Basrain , in subjective method depending in that on strength of proof.